رحلة الأشواق القوية

إلى مواطن السادة العلوية

للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم با كثير الكندي

مستوطن مدينة زنجبار

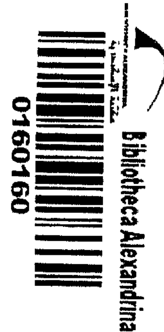
عليه الرحمة والرضوان من الكريم المنان

التعليقات

للمؤرخ العلامة الكبير السيد عبد الله بن محمد بن حامد

ابن عمر السقاف العلوي

طبع عام ١٤٠٥



طبع على نفقة الفاضل الشيخ محمد عبد الرحمن با شيخ

رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية

للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم با كثير الكندى

مستوطن مدينة زنجبار

عليه الرحمة والرضوان من الكريم المنان

التعليقات

للمؤرخ العلامة الكبير السيد عبد الله بن محمد بن حامد

ابن عمر السقاف العلوى

طبع عام ١٤٠٥

طبع على نفقة الفاضل الشيخ محمد عبد الرحمن با شيخ

ترجمـــة الشيخ عبد الله بن محمد باكثير الكندى (١)

صاحب الرحلة المسماة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية

نسبه

عبدالله بن محمدبن سالمبن احمدبن على بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالله بن عمر قاضى ابن احمد بن محمد بن عبد القادر بن محمدبن سلمة بن عيسى بن سلمة باكثير الكندى

العلامة الصوفى ذو الاستقامة والزهد والسيرة الصالحة على الطريقة العلوية مولده بمدينة لامو بساحل افريقيا الجنوبية الشرقية عام ١٢٧٦ من الهجرة وبها نشأة الطفولة فى حضانة أمه اللاموية وإذا كان شيء مثيرا للأسف فنزول المنية بأبيه وهو فى دور الصبا حيث لم يتجاوز السنة الخامسة من ميلاده ولا ريب أن يشاهد من درس نفسياته بامعان كثيرا من الصفات الطيبات والنزعات الرائعات والمتجهات الجيلات وحسبك ان تدرى من صفاته ميوله منذ نعومة اظفاره الى النواحى الدينية والمواطن الثقافية كناشىء فى غمار اللامويين المتدينين ويمتزج العلماء والمثقفين بمظاهر متفقه وغير متفقه ومريد متصوف وغير متصوف حتى إذا أشرفت به الحياة على العشرين حولا كان فى الراحلين إلى الحرمين الشريفين غير انه بعد أداء النسكين وزيارة خاتم المرسلين بطيبة عليه الصلاة والسلام اقام بمكة سنوات وهل كانت فى غير استقاء علوم الشريعة والحقيقة من مناهلها الطافحة والتقرب إلى الله عز وجل بأنواع القربات ومختلف العبادات كناسك شديد التدين

ومن المعلوم ان قليلا من الناس من يعلم عودته ثانيا إلى مكة بعد مكوثه مدة قصيرة بموطنه لامو الى ماللعودة الثانية من استطالة الاقامة عن سابقتها مع العلم بأن متجهاته فيها كمتجهاته فى متقدمتها وأما المرة الثالثة فقد حدثنا عنها فى الأشواق القوية والواقع أن ابتعاده عن افريقيا لم يكن مقتصرا على الحجاز فاذا استثنينا ذهابه فى إحدى السنين الى مدينة الكيب (بأقصى افريقيا إلى الجنوب حيث رأس الرجا الصالح) منتدبا فى حادثة دينية كاصلاح بين أهلها على نزاع تعدد الجمعة فانله اغترابا من الحجاز إلى البقاع الجاوية كما له مرور بالديار المصرية أثناء سبيله إلى مهابط الوحى ومثوى النبوة المحمدية

---

(١) للمؤرخ العلامة السيد عبدالله بن محمد بن حامد بن عمر السقاف صاحب تاريخ الشعراء الحضرميين والتعليقات على الأشواق القوية وغيرهما من المؤلفات الكثيرة .

وأما رحلته إلى حضرموت عام ١٣١٤ من الهجرة فمن نتائجها معروضاته فى الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية وفى استعراض شيوخه يكفى من كثيرهم بالحجاز شيخنا مفتى مكة العلامة السيد حسين ابن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا مفتى مكة الشيخ محمد سعيد بابصيل وشيخنا العلامة الشيخ عمر بن أبى بكر باجنيد ومن عديدهم بحضرموت شيخ مشائخنا العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور وشيخ مشائخنا العلامة السيد عبيد الله بن محسن بن علوى بن سقاف السقاف وشيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس وإذا التفتنا إلى بلاد السواحل الافريقية برز فى طليعة مشائخه بلامو العلامة السيد أبو بكر الشهير بمنصب بن عبد الرحمن ابن الشيخ ابى بكر بن سالم والعلامة السيد صالح بن علوى بن عبد الله جمل الليل والعلامة السيد على بن عبد الله جمل الليل والعلامة الشيخ محمد بن مسلم قاضى لامو والعلامة الشيخ أبو بكر بن محمد المعاوى واما العلامة السيد احمد بن أبى بكر بن عبد الله بن سميط فشيخ فتوحه فى العلمين الظاهر والباطن والى مشيخته انتسابه كما ترى فى الاشواق القوية مناظر من عواطفه وتعلقاته به وتلمذته وملازمته له زهاء ٣٤ عاما وما استيطانه مدينة زنجبار منذ عام ١٣٠٩ من الهجرة إلى مماته سوى ظاهرة من ظاهراتها وحسبك من محبة شيخه سيدنا احمد بن أبى بكر له واختلاطه به أنه اعتزم العودة الى حضرموت ولكن صعب عليه الابتعاد عن صاحب الترجمة فآثر البقاء بزنجبار لاجله كما فى ذيل الابتهاج وعلى ماشاهدت من رابطته بشيخه سيدنا احمد بن ابى بكر وادامة ملازمته له متتلمذا فلا جرم أن يكون من العسير استيفاء مادرسه عليه من أنواع العلوم والفنون وموفور الكتب ولاسيما كتب الصوفية وأظنك لاتعلمه المثل الرائع فى تابعيته وانطوائه وتوقيره إلى الامتناع عن المبيت ببيت به شيخه والافتاء ببلد كان فيها مع ماله من المكانة العلمية الكبرى والشخصية البارزة العظمى فى الهيئة الاجتماعية الافريقية كمرشد من المرشدين وعالم من كبار العلماء له تلاميذه الكثيرون وفى أوائلهم مفتى زنجبار وقاضيها العلامة السيد عمر بن احمد بن أبى بكر بن سميط وابنه الشيخ أبو بكر بن عبد الله با كثير والعلامة الشيخ سليمان بن على بن خميس المزروعى شيخ الاسلام بممباسة والعلامة الشيخ الأمين بن على المزروعى شيخ الاسلام بممباسة والعلماء الشيخ محسن بن على البروانى والسيد احمد بدوى بن صالح جمل الليل والشيخ محمد بن عبد الرحمن المخزومى والشيخ محمد بن عمر الشنجانى والشيخ احمد بن محمد ملومورى والسيد أبو الحسن احمد جمل الليل والشيخ برهان بن محمد مكلا القمرى والشيخ محمد بن على البروانى والسيد على بن جعفر بن زين الوهط السقاف والشيخ محمد بن عمر الخطيب والشيخ عبد الله بن محمد الخطيب والشيخ سالم بن عبد الله ودعان والشيخ عبد الله بن احمد بافضل وأما حياته العلمية فقد كانت على أكمل صورة من الانتفاع العلمى إفادة واستفادة وتدريسا

وغير تدريس إلى الدعوة المحمدية حتى كانت له مدرسته بزنجبار على نفقته كمصدر من طالحات علومه وخيراته لما بقاؤها زاخرة بمظاهر الدين والعلوم والتلاميذ والمريدين ثم من زهده البالغ لك أن يشتد عجبك حين تعلم تنازله عن جميع ماغمره به اثرياء جاوة من عطائهم السخي أيام إقامته بين ظهرانيهم لشيخه والعلامة الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد أو تدرى عدم قبوله من أهل الكيب حين كان بينهم شيئا مع وفرته حاجته إلى قليل منه حتى أحوجهم امتناعه من قبوله إلى صرفه في بناء مدرسة تحمل اسمه الى اليوم على ما حدثنى به صديقنا العلامة السيد عمر بن احمد بن ابى بكر بن سميط فى إحدى رسائله واذا نظرنا الى حياته الدينية ظهرت لنا فى نسكها وورعها وأذكارها وأورادها واعتقاداتها فى الأولياء والصالحين إلى المبالغة فى محبة أهل البيت النبوى وبالأخص السادة العلويون كتأثر بهم علما ودينا وتصوفا وسيرة تأثرا كبيرا وخذ من صفاته ماروواه لنا تلميذه السيد عمر بن أحمد بن سميط فى النفحة الشذية أنه سمع العلامة السيد محمد بن سالم السرى يقول فى وصف صاحب الترجمة انه لم ير مثله فى الذين زاروا حضرموت كما رآه روحا مجردة وعلى هذه الواضحات وغير هذه الواضحات قضى المترجم حياته حتى قبضه الله اليه بمدينة زنجبار ليلة الثلاثاء فى ١٤ شعبان عام ١٣٤٣ وشيع إلى مدفنه بجوار منزله فى مشهد حافل وقليل مثله والأشجان ثائرة وأما الذين رثوه باشعارهم المؤثرة ففى الملحقات بالابتهاج فى بيان اصطلاح المنهاج جانب من قصيدة تلميذه الشيخ محمد بن على البروانى يقول فيها عند رثائه

أعزز بعبد الله إن مصابه   أوهى قوى الارواح والابدان
قطب من الأقطاب شمس هداية   وزهادة فى السر والاعلان

وفى ترجمته بالبنان المشير الى فضلاء آل با كثير مطلع مرثية الأديب الشيخ عمر بن محمد بن محمد با كثير فيه وهو

عجبت لشيء صامت يتكلم   واعجب منه آكل ماله فم

ومفتتح مرثية الشيخ على بن احمد بن محمد با كثير فيه كما يقول

من معينى على صروف الزمان   ومجيرى من صولة الحدثان

واما مرثية شيخنا العلامة الشيخ محمد بن محمد بن احمد با كثير فيه فقد أوردها فى البنان المشير كما تراها

لسان الدمع ينطقها الحمام   ومسلوب الأحبة مستهام
فلا أقوى على صبر وإنى   أسير جوى على الصبر السلام
أتى نبأ وحدث بالذى لا   يسر وفى الحشا منه الضرام
وقال اخوكم المفضال أودى   تحن على محاسنه الكرام

يثني عليه علم واعتبار … تثني عليه أوصاف جسام
فلا تسأل عن الحزن الذي قد … جرى ماهذه النوب العظام
الا ما حال بندر زنجبار … وقد أودى بها الشيخ الهمام
حليف العلم والعمل المفدى … بكل الخير كان له انتظام
أديب لو ذعي اريحي … مكارمه ينال بها المرام
نسيج وحده في الفضل لكن … له عند الجهابذة احترام
له في الصالحات أجل حظ … له في الباقيات هدى مدام
له سعي إلى نيل المعالي … له في منهج التقوى زحام
وما فقد الرفيع الشأن إلا … حمام قبل يفجأنا الحمام
إذا ما الشيخ عبد الله أودى … فقل للأنس شطت بك الخيام
وقد بعد المزار عن التهاني … وللأعمار في الدنيا انخرام
فيامن ذابت الاكباد حزنا … عليه فلم يفارقها السقام
أحاط بك التواضع في سلوك الـ … معارف تختفي ولك المقام
وقد هدت قواي عليك شجوا … به قد فارق الطرف المنام
وألبسني الأسى ثوب اكتئاب … فها أنا بعدك المضني المضام
على مفضال آل أبي كثير … همى دمع المحب ولا يلام
على علم حواه على صفات … عوال نال منها مارام
على أدب على حسب وفضل … بها شهدت له القوم الكرام
له ميل إلى الخيرات جما … بأنواع السلوك له اغتنام
تمكن في الرسوخ وكان طودا … وهيبته تلين لها الطغام
له في العارفين أجل ذكر … له في موكب النجبا اقتحام
له أخذ كثير عن امام الـ … أئمة في الهدى نعم الامام
إمام عارف بر تقي … هداه به اهتدى يمن وشام
عن ابن سميط احمد طاب أخذا … وطاب الاقتدا والائتمام
أرقت لفقد شيخ ذي مقام … ظريف حبذا ذاك المقام

وكم للشيخ عبد الله أخـذ عن الاقطاب ضاق به المقام
فقيـد طالما اشتقنا إليه وطال البين إذ شحط الخيام
وبينى والفقيد عقود صدق واسرار يؤكدها الذمام
وكنا نرتجى عود التـلاقى فضن الدهر وازداد الهيـام
عسى المولى يجود لنا بجمع مع الأخيار ليس له انفصام
بدار المتقين وخـير عيش مع الابرار إذ طاب المقام
فيامولاى صب على ثراه مواطر رحمـة ورضا يدام
وكن لابنيه خير العون تبقى الـمودة فيهما والالتئام
ويبقى فيهما وصف الأب المسـتطاب وطيب الزلفى ختـام
وختم القـول صلى الله ربى وسلم ماسقى الأرض الغمام
على خير الورى والآل والصحـب ما سجعت على الايك الحمام
وماعين الكـئيب بكت وصبت لجل مصابها فلها انسجام

رحــــــــلة

الاشواق القوية الى مواطن السادة العلوية

للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير الكندى

مستوطن مدينة زنجبار

عليــه الرحمة والرضوان من الكريم المنان

اشـــعار

لما كانت رحلة الاشواق القوية الى مواطن السادة العلوية فى حاجة الى تعليقات بصفة تراجم للمذكورين فيها كلهم أو جلهم أو تقييد الوفاة لبعضهم بحسب الاستطاعة فقد قام المؤرخ السيدعبدالله بن محمد بن حامد بن عمر السقاف صاحب تاريخ الشعراء الحضرميين وغيره من المؤلفات الكثيرة بوضع تلك التعليقات على سبيل الايجاز والامكان واتساع المكان كما ستراها فى أسفل الرحلة المذكورة تحت الحواجز

طبع عام ١٤٠٥

طبع على نفقة الفاضل الشيخ محمد عبد الرحمن با شيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله وصحبه أجمعين وبعد فإنى أحمد الله وأشكره على جميع نعمه الظاهرة والباطنة ومنها مامن به على من صغرى من محبة أهل البيت الطاهرين والعلماء والصالحين

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ولم أزل مشغوفا بهم وسائلا من الله أن يمن على بزيارة سلفهم ورؤية خلفهم (يعنى السادة العلويين) إلى أن من الله على بصحبة ذى الشرف الشامخ والمجد الباذخ المتضلع من جميع العلوم العقلية والنقلية الحاوى لأشتات الدقائق الفرعية الجامع لمفردات الفنون الأدبية كشاف المشكلات ومزيل المعضلات نادرة الاعصار وغرة الامصار قاضى مدينة زنجبار ونواحيها وامامها ومفتيها المفرد الذى هو بالفضائل والفواضل محيط شهاب الدين السيد أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن سميط متع الله بوجوده المسلمين واكبت أعداءه آمين

وكانت صحبتى صحبة تامة وحصلت لى منه رعاية كاملة ونظر خاص فى أمورى الخاصة والعامة واتصلت به غاية الاتصال وقربنى اليه قربا يزيد على قرب العيال وقرات عليه فى كتب متعددة واجازنى ولقننى والبسنى وهو سيد ديدنه التنزه فى رياض العلوم والمعارف والاقتطاف من أوراقها الحكم والطائف فريد دهره فى التحقيق ووحيد عصره فى التدقيق صحب الاقطاب والاكابر من مشايخ عصره والاولياء العارفين من محقق علماء دهره وحصلت له منهم الملاحظة والرعاية والمدد والعناية وشهدوا له بالفضل والكمال وعدوه من كمل الرجال واوقفوه على أسرار الطريق وحقائق مافيها وسقوه من حميا العلوم اللدنية صافيها وكم أظهر الله ببركتهم على لسانه وقلمه مارق وخفى على الافهام وأفاض من زلال ألفاظه العذبة ماروى عطاش اكباد العلماء الاعلام ويشهد له أنه فى علوم الحقائق والمعارف إمام وأى إمام كما أنه العمدة ومرجع الخاص والعام فى علوم الأدب والشريعة والاحكام ووجود هذا السيد الهمام وأمثاله فى هذا الزمان

نعمةمن الله عظيمة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها نسأله تعالى أن يوفقنا للقيام بالشكر على جميع نعمه الظاهرة والباطنة وأن لايجعلنا من الذين لايعرفونها أو يعرفونها وينكرونها ولايشكرونها وأن يديم النفع به ويمتع الوجود بوجوده ويرضى عنه وعن مشايخه وسلفه ويرضيهم ويرزقنا حسن الوفاء بحقهم وصدق الاعتقاد فيهم آمين آمين

ولما طالت صحبتى مع هذا الامام وتلقيت منه ماتلقيت ورأيت منه مارأيت مما يزيد محبتى واعتقادى فيه وفى مشائخه والسلف وميلى ورغبتى فى الاجتماع بمشائخه أهل المجد والشرف طلبت منه الاذن لى فى زيارة من سكنت سويداء قلبي محبتهم وملأت زوايا جوانحى مودتهم من السادة العلوية ذوى الخصوصية والمراتب العلية والاخلاق النبوية وزيارة جهابذة الديار الحضرمية ومآثرها السنية فاذن لى وكتب إلى أقطابها وأعيانها وعلمائها وصالحيها كتبا فى التوصية بى وبمن معى وطلب لنا منهم مالولاه لم نحسن أن نطلبه مما يطلب من أمثالهم من الفوائد الدينية فتوجهنا والحمد لله بنيات صالحات مستصحبين تلك الكتب بعد أن دعالنا شيخنا المذكور بدعوات صالحات إلى الديار الحضرمية لزيارة من بها من العترة الطاهرة النبوية المتخلقين باخلاق خير البرية السالكين طريقة آبائهم العلية العلوية وزيارة سلفهم الصالح والعارفين والسادة الصوفية رضى الله عنهم أجمعين وعنا بهم آمين

واعلم أن طريقتنا الإعتقاد لا الانتقاد والتعصب المهلك للأرواح والاجساد وأن قصدى أن أذكر فى هذه الأوراق من ظاهر أحوال من اجتمع بهم من أولئك الأعيان حسب نظرى القاصر مع الاختصار قدر الامكان لأتذكر بذلك تلك الحضرات وأهلها فيكون ذلك عونا لى فى استحضار تلك الذوات الطاهرات وأتخيلها إذا نأيت عن جوارها وبعدت عن ديارها

اذا فاتنى قرب الأحبة واللقا ... فى ذكرهم أنس لوحشة خاطرى
فتذكارهم راحى وروحى وراحتى ... يطيب به قلبي وتصفو ضمائرى
اذا لم يصبها وابل صيب الندى ... فطل به تحيا موات سرائرى

وهذا أوان الشروع فى المقصود فأقول وأنا الفقير الى رحمة الرب القدير عبد الله بن محمد بن سالم بن احمد بن على بن عبد الله بن عمر قاضى بن احمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة با كثير الكندى

لما كان التاريخ ٢١ شوال سنة ١٣١٤ سافرت من زنجبار بصحبة السيد الفاضل حسن الشمائل

السيد أبى بكر بن احمد بن شيخ بته بن الفخر أبى بكر بن سالم والاخ معاوية بن حسن والولد أبى بكر ووصلنا الشحر نهار ١٧ القعدة وزرنا مآثرها صبح يوم الخميس ٢٠ منه وبعد العصر فى ذلك اليوم زرنا الشيخ العالم العامل سالم بن محمد بن سعيد باوزير [1] وله من العمر نحو ١١٤ سنة وأجازنا فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قدرا مائة صباحا ومائة مساء وفى قراءة سورة ألم نشرح بعد كل فريضة مع وضع اليد اليمنى على الصدر من جهة اليسار وبعد السورة ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا الآية وفى قراءة هذا الدعاء عشر مرات بعد كل فريضة وهو يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على

(١) من كبار الشيوخ والعلماء والصوفية وأحد المعمرين الأفذاذ عدى اطواره الشاذة ولد ببلدة النقعة «من أعمال الشحر» فى أجواء عام ١٢٠٠ من الهجرة وفى حياته العلمية الأولى استفتح معلوماته بالنقعة والشحر وغيرهما على أن من شيوخه بحضرموت العلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر والعلامة السيد عبد الله بن عمر بن أبى بكر بن يحيى والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف وإذا كان تاريخه يفوح بدخوله الديار المصرية والشامية «سوريا» والمقدسية «فلسطين» فقد هاجر إلى الحجاز مقيما بمكة أربعة عشر عاما وبيثرب سبع سنين فى متجهات علومه حتى نال منها موفورا ثم نكص على عقبيه إلى وطنه متخذا مدينة الشحر مستقرا وبها تصدى للنفع العام كمدرس وواعظ ومرشد كما تلقى الفقه والتصوف وغيرهما عليه كثيرون وفيهم مؤرخ الشحر السيد عبد الله بن محمد باحسن بافقيه والسيد على بن حسين البيض والسيد احمد بن محمد الشاطرى وصديقنا العلامة الشيخ عبد الله بن سالم بن طاهر باوزير والحقيقة أن المترجم ظهر فى الشحر بمظهر الشيوخ الصوفية والعلماء وكما له علومه فله صوفياته وأوراده واذكاره الى غرائب أطواره ككشوفاته واجتماعه بالنبى الكريم يقظة على مايروى تاريخ ثغر الشحر كما حدثنا عن حضراته الأسبوعية بدفوفها وشباباتها فى ضحى كل يوم ثلاثاء وازدحام الشحريين وسواهم فى حضورها .

والمشاهد فى حياته تمتعه بعمر طويل كدى ١١٨ حولا فى حسن سيرة وصفاء سريرة وعلومه ودينياته وصوفياته وتماسك القوى الجسمية والعقلية واستيطان الشحر غير أن الله قضى أن تكون وفاته بالنقعة فجنحت نفسه الى الانتقال إليها ولم يكد يستقر به المقام حتى أدركته المنية ليلة الجمعة فاتحة رجب عام ١٣١٨ وفى تربتها ضريحه عليه قبة يتردد لزيارته الزائرون

أما آثاره الصوفية فإن تلميذه السيد عبد الله باحسن عرض فى تاريخه ثغر الشحر معروضات من وصاياه

دينك وأجازنا أيضا فى هذه الصيغة أن نأتى بها كل يوم ألف مرة وأخبرنا بأن المصطفى عليه الصلاة والسلام أجازه فى هذه الصيغة من غير واسطة وهى هذه الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله قلت حيلتى أدركنى وأجازنا أيضا فى هذا الذكر المبارك كل يوم ألف مرة وهو هذا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتعرف معنى تسمية جدكم بأبى كثير قلت لا قال معناه أنه كان له كثير من الاولاد وكانوا كلهم أولياء فسمى لذلك بأبى كثير أى أبى كثير من الاولياء نفع الله بهم وسائر الصالحين آمين

واجتمعنا فى الشحر بالحسيب الفاضل السيد جعفر بن عبد الله العطاس وأجازنا فى راتب السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس ثم سافرنا من الشحر الى حضرموت نهار ٢٢ القعدة سالكين طريق العرشة وهى طريق وعرة صعبة بل ليس فى طرق حضرموت أصعب منها غير أنها أقرب من غيرها ومن يعرف المطلوب يحقر مابذل فوصلنا سيوون نهار ٢ ذى الحجة واجتمعنا بأكابر أهلها غير سيدنا السيد على بن محمد الحبشى كان فى الوادى (وادى شحوح بين سيوون وتريس إلى جهة الجنوب بمسافة ساعة للماشى) محل شريح بنى فيه بيتا وسط شروجه وفيه يقيم بأهله أياما للنزهة أوقات زراعتها بماء السيول

وفى ليلة ٤ ذى الحجة المذكور رأى بعض من كان معنا فى النوم رجلا يخاطبه ويقول له أنا مرسول أرسلت اليكم لأبشركم بحصول مقاصدكم ونيل مآربكم فقال له الرائى من الذى أرسلك فقال له أرسلنى اليكم ذاك وأشار بيده الى شخص جالس ذى وقار فالتفت الرائى نحوه فرأى شخصا من بعيد ذا هيبة ووقار وجمال فقال من هذا الذى أشرت اليه فقال له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى اليكم لأبشركم بحصول مقاصدكم ونيل مآربكم فانتبه الرائى فرحا مسرورا والرؤيا الحسنة تسر المؤمن ولا تغره فكانت الرؤيا مصداقا لقول سيدنا القطب الحداد حيث قال فى ديوانه من قصيدة

ألا يابخت من زارهم بالصدق واندر اليهم معتنى كل مطلوبه تيسر

فلما أصبح وقص الرائى رؤياه بلغنا خبر قدوم سيدنا على بن محمد الحبشى[1] فقصدناه ورحب بنا

---

(١) نسبه على بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن محمد بن حسين بن احمد صاحب الشعب بن محمد بن علوى بن أبى بكر الحبشى بن على بن احمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابى بن على بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

وانبسط معنا وقال تعبتم فى الطريق فقلت زال التعب سيدى برؤيتكم فتمثل بقول الشاعر .

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

شيخنا وشيخ مشائخنا أعظم الأئمة وشيوخ الإسلام والمرشدين شأنا وحالا لسان النبوة الناطقة ومظهر جلال الله فى مخلوقاته مولده بقرية قسم [1] فى يوم الأربعاء ٢٤ شوال عام ١٢٥٩ وما كادت السنين تحمله الى مرتفعات الحياة إذا بابيه يقوض خيامه الى استيطان مكة امتثالا لشيخه العلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر غير أن المترجم استمر بقسم فى حضانة والدته حتى إذا أدبرت الطفولة بألوانها كانت قابلية الحياة العلميـــة متفتحة فى ازدهار مواهب مبكرة وملامح فطنة متأججة وإذا به يدهش شيوخه القسميين وغيرهم من شدة ذكائه وقوة فهمه فيأسفون على محدود أجوائه وضيقها حتى أن شيخه العلامة السيد عمر بن حسن الحداد صارح أباه بمكة مستحسنا انتقاله الى موطنه سيوون ليكون الميدان العلمى متسعا لجولاته الموفقة وإذا كان على علماء سيوون استضخامه العلمى فقها وغيره فقد كان بمكة نضوجه فى متعدد العلوم كما أقام بها سنتين

ولا خفاء أن من شيوخه الكثيرين والده مفتى مكة المتوفى بها عام ١٢٨١ والعلامة السيد احمد بن زينى دحلان والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبد اللاه السقاف والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى وأما شيخه العلامة السيد أبو بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين بن عمر العطاس فشيخ فتوحه ووارث اسراره ومحور مداره وإليه انتماؤه وبه اعتزازه وإذا عدنا إلى المقدرات الآلهية فقد كانت المبشرات تتسابق إليه بمكة وغيرها وإذا بمغناطيس الحسنى من ربه يجذبه الى شيخه سيدنا أبى بكر العطاس المذكور فى لقيا أولية بالشحر وكان ما كان من ظهوره وطالحاته الحسية والمعنوية بعد اختباراته إلى سكب الماء الوسخ عليه مبتدأ فيضانه الجارف عقب أوبته من الحرمين الشريفين الى سيوون وتصديه لتدريس العلوم المتنوعة بمسجد حنبل كما له مزية انتشار علم النحو بحضرموت كلها وتكاثر المقبلين عليه من مشارق البقاع ومغاربها فى سبيل الفقهيات والنحويات وغيرهما كما نبغ عليه جمهور مستكثر من كل ذى لون وصفة فى مختلف العلوم

على أنه فى هذه الاوساط ظهر واعظا مؤثرا يعظ الناس فى المجامع والمحافل وبين ظهرانى شيوخه

(١) بمناسبة انتقال أبويه اليها لنشر العلم والدعوة المحمدية كما أمره شيخه سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر

ثم شرع يذكر من حل بوادى حضرموت من الجهابذة الأولياء العارفين والعلماء الصالحين ومزاياهم وما يحصل لزائرهم من المدد والنفحات وان من جاءهم بقلوب فارغة يملؤنها ثم قال وأنتم ان جئتموهم بقلوب

وفى خلالها كان صيته يتسع انتشارا ويزداد تناثرا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا إلى أقاصى المعمورة وإذا بالدنيا تقبل عليه بمنهمرات خيراتها ومغدقات مادياتها من كل مكان حتى الهند والسند وجاوة واليمن وغير ذلك فى فيضان متواتر إلى مماته وربما تفهمه فى هذه الأجواء يشيد قصره العظيم فى طرف سيوون الشرقى الشمالى وإلى غربيه الرباط ومسجد الرياض عام ١٢٩٦ حتى إذا عمرهما مسكنا وعلوما كانت النواحى الدانية والقاصية مملؤة بعلومه وصوفيانه وغدى أظهر من كل ظاهر وأشهر من كل مشهور تذهب الى الرباط فتجده مزدحما بطلبة العلم الغرباء على نفقته وتسير الى مسجد الرياض فتراه معمورا بالطاعات والدروس وتمشى إلى بيته فيبهرك مابداخله من خدم وحشم وارقاء وإماء ومفارش وثيرة ومطاعم ناعمة ووفرة ذبائح وضيفان كما يبهتك ما يحيطه من خيول وبغال وحمير ومواشى خاصة ودع العامة الى غير ذلك مما يعسر فى مظاهر الملوك وكبار الأثرياء فضلا عن غيرهم وإذا تحدثنا عن تلاميذه العلميين والصوفيين فان استطعت أن تعد الرمال فاطمع فى تعدادهم وأما الذين لازموه بصفة ممتازة مدى حياتهم وحياته فهم شيخنا الوالد الإمام وشيخنا الوالد عمر بن حامد بن عمر السقاف وشيخنا العلامة السيد احمد بن عبد الرحمن بن على ابن عمر بن سقاف السقاف والسيد علوى بن احمد بن علوى بن سقاف السقاف والسيد عبد الله بن احمد بن طه بن علوى السقاف والشيخ احمد بن على مكارم والشيخ عبيد بن سالم بافليح والشيخ احمد بن عمر حسان والشيخ محمد بن عبد الله بن زين باسلامه عدى كون الوالد وشيخنا احمد بن عبدالرحمن خلفاه فى دروسه العلمية مدرسين بمسجد الرياض إثر تفرغه للمشيخة العامة والحقيقة أن اعتقاد الورى فيه يفوق وصف الواصفين الى مجازفة طوائف فى معتقداتهم إلى الحدود المذمومة والواقع أن شيخنا صاحب الترجمة سيره الى الله تعالى باطنى كما حدثنا شيخنا العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس فى كلامه المجموع إذ ليس له فى الظاهر كثرة أعمال دينية خارقة للمألوف ولكنه معتدل فى جميعها مع ملازمة السنن والاوراد والتهجد وفيه مزية صفاء الظاهر والباطن حتى أنه يسامح كل ليلة كافة العباد داعيا لهم بالطيبات وأما سجاياه وأخلاقه فألوان من السجايا والأخلاق النبوية كأحاديثه وهيئته وسكينته وسيرته قطع مقتطعة من السلف الصالح العلويين فى وثوق أنه لم تكتب عليه سيئة من السيئات أو خطيئة من الخطايا مدى حياته وربما كانت هذه الطيبات من مسببات كشف الحجب بينه وبين الحضرة النبوية

فارغة يملؤنها قلت له سيدى ليتها كانت فارغة لكنها ممتلئة بمذموم الصفات فقال يفرغونها وينظفونها ويملؤنها وبشرنا بجملة بشائر تقصر عن أوصافها العبارات والبشارات من مثل هؤلاء السادات من أعظم .

حتى كان كثير الاجتماع بالذات المحمدية يقظة على مافى أمالى تلميذه شيخنا العلامة السيد أحمد بن عبد الرحمن ابن على السقاف وإذا لم تفسر هذه الظاهرة هيامه وشغفه بالنبي الكريم كمفتون به وفان فى محبته فما الذى يفسرهما حتى لاتبرح ذكرياته وشمائله عن جنانه مترددة على لسانه فى مجالسه العامة والخاصة وما المعروضات فى مجموعات منثوراته ومنظوماته إلا نماذج من باطنياته وارتباطاته ولماذا لم يكن من البواعث المعنوية مولده السنوى العام لو لم تتدخل السياسة الوطنية فى منعه ومولده الاسبوعى المستديم الى اليوم بمشاهده المنوعة وتلاوة القصة الشريفة كما وضعها فى قالبه البليغ عام ١٣٢٧ والعجب وقد رأيت من صفاته ما رأيت أن يكون شديد الخشية من خالقه كما تظهر عليه فى وعظه وغزارة دموعه المتدفقة على خدوده بعبرات مختنقة حتى اذا حمى الوطيس تسمع بكاءه عاليا متهدجا ثم اذا بكى طويلا وأبكاهم وتبلبل بلباله وبلابلهم . عطف بهم الى التوبة ورحمات الله تعالى وحسن الظنون فيه مهدأ أرواعهم ومطمعهم فى سوابغ عواطفه واذا كنا نشاهد هذه البوارز فى مواقفه الوعظية فاننا لاندرى واعظا مثله له سلطان على الافئدة وتأثيره فيها بمجرد الشروع فى الوعظ فترى القلوب خاشعة والصدور واجفة والعيون ذارفة حتى من القساة والظلمة متطايرة أصواتهم بالبكاء من هنا وهناك

وهل نبتعد عن الدموع ميللين الى أذواقه فى السماع ومشاربه فى الاغانى والموسيقات الصوفية كواصل ذائق حتى لانعلم له شبيها فى الغرام بها اذا استثنينا الشيخ عمر بامخرمة واضرابه من الصوفية المولهين وماحاديه الخاص وظاهراته الا مظهر من مدفوناته وفى اعتقادى انك مستغن عن استعراض حياته الاجتماعية وميزاته فيها كأكبر شخصية محترمة بحضرموت وغير حضرموت ترى الزحام عليه فى كل مكان وموطن يكون فيهما حتى طرقه الى الجمعة وغيرها كما من المتعذر أن تجد مكانا فى مجالسه العمومية إذا لم تبكر فى الحضور وإذا كانت هذه المنظورات مشاهدة فى سيوون وطنه فما بالك إذا كان فى غيرها كتريم الى النبي هود عليه السلام . شرقا ودوعن وحريضة ووادى عمد غربا ولما كانت رحلاته الى ماذكرنا لما عددها ولا سيما الى النبي هود فقد شيد له هناك مسكنا (خدرا) ومن المعلوم أنه تغلب عليه السكينة والوقار والصمت والهيبة دونها هيبة الملوك ولكنه قد يتبسط قليلا ونادرا مع مريده الشيخ عبيد بافليح (المتوفى بسيوون عام ١٣٢٥) . خاصة وكيف لانبتسم كثيراً لذلك التبسط وهو دائر حول زوجته سنبلة

المفرحات ومع ذلك لايغتر بها الموفقون من أهل العنايات جعلنا الله منهم ثم أخبرناه بالرؤيا التى رآها بعض من كان معنا فقال لنا هل سألتم الرائى على أى صورة رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام فقلنا

وأظنك تريد منى صورته الجسمية كما أعطيتك صورته العلمية والدينية وصورته الصوفية وصورته الاجتماعية ولو رأيته لنظرت قامته البارعة من غير نحف وجسما بعظام كبيرة ومنكبين متباعدين وهقفة خاطفة ووجه مدور ولمة قصيرة بعارضين صغيرين وخفيفين واذا مشى شاهدته مترنحا ذات اليمين وذات الشمال وربما توكأ على كتف غيره وتجده عند التفكير يمر يده على جبهته البارزة وأحيانا على أطراف عمامته الصغيرة وأما لونه ففيه لمحة خفيفة جدا من لون السودانيين ولما كان المقام ضيقا فهل أدع الايماء الى رعايته لى منذ حداثتى وإلى اليوم أحس بأصبعيه على شحمة أذنى ملاطفا ثم لما ترعرعت قويت وجهتى إليه وعلى صغر سنى كنت أصلى التراويح خلفه بمسجد الرياض منصتا الى قراءته القرآن من مصحف بيده كما استمعت الى تلاوته البخارى كله ومسلما كله بمدرسه العام يوم الاثنين بالرياض فى مبتدأ تأسيسه كما من المستحيل أن تفوتنى ليلة من مولده الأسبوعى فى ليلة الجمعة وأما الصلوات خلفه فلا عداد لها وكنت أشاهده اذا قنت بعد صلاة العصر للاستغاثة المطرية جعل كفيه إلى جهة السماء وأما قراءتى عليه ففى النصائح الدينية كما اجازنى والبسنى مرارا أولاها عند أول اسفارى الى جاوة فى شوال عام ١٣١٨ وكان الريال الذى ناولنيه بيده الشريفة حينئذ مفتتح حياتى المالية خلا ملازمتى له بعد عودتى من الحجاز فى ليلة ٧ ذى الحجة عام ١٣٢٦ كما فرح بعودتى فرحا شديدا حتى برز للناس مروحا عند أخيه شيخ بعد ما كان محتجبا كعادته اذا كان منقبضا وفى أكثر الأيام أحضر مجلسه الخاص ودع العامة فى غرفة منامه مع خاصته حيث الستارة تحجز بين الحاضرين وزوجته وابنته خديجة ولما امتدحته بقصيدتى عام ١٣٢٧ تلاها الوالد عليه فى حفلة غداء بمنزل الوالد عمر بن حامد (بالقرن) ففرح بها ورأيته يضعها فى جيب جبته واما آخر عهدى به فعند سفرى من حضرموت عائداً الى الحجاز فى ٣٠ رجب سنة ١٣٢٧ حيث دخلت عليه بأنيسة (حديقة المهيب) وهو فى مصلاه الخاص بعد ما صلى الضحى فأجازنى والبسنى قلنسوته التى على راسه الكريم كما تركها لى على رأسى وشيعنى بالدعوات الصالحات وأما آثاره الباقية الخالدة فقصة المولد النبوى ومجموعات وصاياه واجازاته ومكاتباته مع العلم بأن أوسعها وصيته لشيخنا الوالد عمر بن حامد حتى كادت أن تكون مجلدا واذا كانت تلك المجموعات كلها تضمها مجلدات فإن تلميذه السيد عمر بن محمد بن سمقاف مولاخيلة [1] جمع من كلامه المنثور خمسة مجلدات ضخام كما جمع تلميذه العلامة السيد حسين بن عبدالله بن علوى الحبشى صاحب ثبي منه مجلدا كبيرا مع الايماء إلى ديوانه القريضى فى مجلد كبير وديوانه الحمينى فى مجلدين وان تكن

(١) المتوفى بسيورن ليلة الاربعاء فى ٦ ذى الحجة عام ١٣٤٧ ودفن فى قبة شيخنا صاحب الترجمة

لافقال اسألوه فسألناه فقال على صورة السيد على فأخبرناه بذلك فتبسم وسكت نسأله تعالى كل الأدب معه ومع أوليائه وعباده آمين وفى ذلك اليوم كان غداؤنا عنده وجلسنا معه نحو أربع ساعات جلسة واحدة يحدثنا بكلام أحلى من كل طعام ويفيدنا بفوائد عظيمة أعز من الدرر الفخيمة وتنزل لنا التنزل الكلى الى أن حصل لنا الانبساط وانطلقت ألسنتنا بالكلام معه ولولا أن أخلاقه علوية وأوصافه نبوية لما قدر أحد على مخاطبته لماله من الهيبة والجلال ولكن برحمة من الله لان لأهل زمانه فصار يخاطب كل أحد على قدر حاله الصغير والكبير والجليل والحقير كما كان جده البشير النذير ومع ذلك لايقدر أحد على أن يحدق النظر اليه مع أن القلوب تحن شوقا اليه فسبحان من جمع فيه من الأوصاف ماتفرق فى غيره

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد

ومن بعض كرامات هذا القطب نفع الله به أنه سألنى عن نسبي وقال لى ممن أنتم من العرب قلت الناس يقولون انى من آل باكثير فنظر الى وقال نعم وهو كذلك وترجعون إلى الشيخ عبد الرحيم ابن محمد قاضى تريم فى زمن السيد عبد الله بن علوى الحداد وأنتم إذا دخلتم بلد تريس فاسألوا الشيخ سالم ابن حميد عن نسبكم فانه مؤرخ حضرموت الآن وله معرفة بأنساب العرب هذا كلامه فاخباره وجزمه بانتسابى وانتمائى الى ذلك الشيخ وهو كذلك كما سيأتى من الكرامات الظاهرة إذ معرفة ذلك لاتكون الا من جهة الكشف لأنه أمر لاعلم لى به ولا لأحد من أهلى ولا سمعته قبل ذلك لأن والدى مات أبوه رحمهما الله تعالى وهو صغير ومات والدى وأنا صغير وضاعت المكاتبات التى كانت بينهم وبين أهل حضرموت فلم أعثر على شىء بعد كبرى مما يحقق لى معرفة نسبي غير أنى حفظت من الثقات أسماء آبائى الى الجد الخامس وحفظت منهم أنى من آل باكثير ولا علم لى بما وراء ذلك فالاخبار بذلك مع الجزم به ومع عدم معرفة أحد به ثم ثبوته وصحته بعد الفحص عنه بمراجعة أهل المعرفة بالأنساب كما سيأتى لايخفى أنه من الاخبار بالمغيبات وهو من جملة الكرامات التى لاينكرها الا أهل الضلالات.

حياته ظاهرة فى ماعرضنا من المظاهر وغير المظاهر فقد بقى العلم بضعف بصره شيئا فشيئا قبيل وفاته باعوام يسيرة حتى فقده بتاتا ولما حان رشح الجبين ودنت وفاته مكث زهاء تسعين يوما مصطلما كشأن الواصلين إلى أن لقى الله عزوجل ظهر يوم الأحد فى ٢٠ ربيع الثانى عام ١٣٣٣ بمدينة سيوون وفى عشية اليوم الثانى شيع فى جموع لم يعهد مثلها إلى مدفنه حيث قبته العظيمة المعروفة فى غربى مسجد الرياض الى جانب مقبرة السادة آل الحبشى والدنيا كلها باكية أسى وحزنا واذا كانت المدائح فيه فى حياته تبلغ جزءاً أواجزاء فقد كانت المراثى فيه لها كثرتها الهائلة.

وبعد عصر ذلك اليوم خرجنا من سيوون الى شبام ودخلنا الغرفة ونزلنا عند السيد محمد بن عيدروس الحبشى (١) وهو سيد متواضع حسن الأخلاق والشمائل متصف بأوصاف سلفه الصالح نفعنا الله بهم آمين

وبعد صلاة العشاء جلس معنا برهة من الليل واحد محبيه يقرأ فى مجموع والده سيدنا عيدروس بن عمر وهو كتاب نفيس لانظير له ولم يزل ذلك السيد يقرر لنا كلام والده ويفيدنا بجملة فوائد ويباشرنا مباشرة الكرام إلى أن مضت من الليل ساعات فقام عنا وأخذ كل مضجعه وبعد صلاة الصبح زرنا

(١) نسبه محمد بن عيدروس بن عمر بن عيدروس بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد صاحب الشعب ابن محمد بن علوى بن أبى بكر الحبشى بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابى بن على بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام ذو العلم والتقوى والحياة الدينية والصوفية ومن صور السلف الصالح ولد بمدينة الغرفة فى أجواء سنة ١٢٦٥ من الهجرة وان يكن للتربية الروحية أثرها فى التكوين الشخصى فقد نشأ على قدم أبيه وسيره العلمى والدينى والصوفى مع العلم بأنه تتلمذ على مجموع من العلماء والمرشدين بالغرفة وغيرها ومن شيوخه العلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبد اللاه السقاف وشيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد شيخان بن محمد بن شيخان الحبشى وأما والده فعليه تهذيبه واستكماله وتلقى علومه ودينياته وصوفياته ومن ذا الذى له قدرة فى احصاء مادرسه عليه من العلوم والفنون النقلية والعقلية من علوم الشريعة وتوابعها وماقرأه عليه من كتب الصوفية والسير وغير ذلك عدى أن عقد اليواقيت غذاءه المستديم الحياة كلها فى حياة أبيه وبعد مماته على أنه فى حياة أبيه له تلاميذه ومشيخته ومميزته ثم لما بارح والده هذا الوجود الدنيوى الى الدار الآخرة عام ١٣١٤ استدار الى مركزه ظاهرا فى مشيخته وعلومه وصوفياته ودينياته ومنصبته وكافة هيآته كما التف حوله تلاميذ أبيه ومريدوه وصار بالغرفة مقصد الزائرين ومكرم الوافدين فى أخلاق جميلة وسيرة حميدة ومظهر رائع مسكنا وملبوسا ومركوبا وهاهو مطبوع فى ذهنياتى أشاهده الساعة على الصورة التى كنت أراه فيها أيام طفولتى مارا فى شوارع سيوون على فرسه فى زمرة من الاشياع كما لم يفتنى تقبيل يده على سبيل التبرك مع المقبلين وفى الغرفة كانت وفاته فى أجواء عام ١٣٢٢ من الهجرة وقبره إلى جوار أبيه داخل القبة

ترجمة السيد محمد بن عيدروس الحبشى

١٢

والده القطب السيد عيدروس بن عمر الحبشي (١) وتوجهنا إلى شبام وكان وصولنا إليها نهار ٦ ذى الحجة ونزلنا عند سيدنا السيد طاهر بن عبد الله بن سميط فرحب بنا غاية الترحيب وفرح بقدومنا نهاية الفرح هو وولده الفاخر السيد عبدالله بن طاهر ولما كان يوم العيد أجازنا السيد احمد بن حامد بن سميط فى المسلسل

---

(١) نسبه قد رأيته قريبا فى ترجمة ابنه سيدنا محمد بن عيدروس وأما شخصيته فهو شيخ مشائخنا وشيخ التخريج العام ومحور الطرق ومدار الأسانيد وأظهر المرشدين والأئمة العارفين والمصلح الاجتماعى المشهور ولد بمدينة الغرفة يوم الجمعة فى ٢٣ محرم سنة ١٢٣٧ وعلى أبيه وعمه سيدنا محمد بن عيدروس تربيته الرائعة وإذا كانا أول من فتق رتقه وبتق فتقه كما حدثنا فى عقد اليواقيت فقد غرسا فى نفسياته منذ طفولته الصفات السامية حتى كان وهو دون السادسة من عمره يذهب به عمه محمد إلى شبام كل أسبوع لحضور مدرس شيخه العلامة السيد احمد بن عمر بن سميط على مافى الفيوضات الربانية لتلميذه الشيخ عمر بن عوض بن عمر شيبان وإن يكن قد انطبع بطابعهما فقد انكشف مفتوح القابليات فى تبدير كما ختم القرآن الكريم فى العام الخامس من ميلاده وأما محصولاته الثقافية ومأخوذاته ولاسيما فى النواحى الصوفية فمن منابع متشعبة وجهات مختلفة حتى مامن عالم ظاهر أو مرشد فى حضرموت من أقصاها الشرقى إلى أقصاها الغربى الاشد رحاله إليه مستفيداً متتلمذاً كماله تلمذته على علماء الحرمين وغير الحرمين ولك أن تذهب إلى عقد اليواقيت فترى فيه العجاب إلى الذهول من تراكم شيوخه ووفرة مدرساته ومجهوداته وهل لم يكن عقد اليواقيت غير تراجم لنيف وعشرين شيخنا من بارزيهم نجتزى منهم بالعلامة السيد احمد بن عمر بن سميط والعلامة السيد محمد بن احمد بن جعفر الحبشى والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر والعلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى والعلامة السيد عبد الله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد عبد الله بن حسين بلفقيه كما رينا فيه صورا من تلقياته عليهم وتردداته إليهم وصحباته لهم وألوانا من اجازاتهم والباساتهم ووصاياهم حتى الرسائل وسواها على أن الدار الآخرة بعد أن ضمت رفات والده إلى أكنافها عام ١٢٥٠ وسارت حياته المستقلة فى مسارحها إذا به فى الذروة علوما وكمالا واشتهارا وكان خير خلف له فى علومه ودينياته وصوفياته ومظاهره ومكاناته ولاتستفهم عن تلاميذه ومريديه من جهة القلة أو الكثرة فقد شحنوا الخافقين عددا وانتشارا وهل عالم أو متعلم أو صوفى بحضرموت لم يكن تلميذا له أو مريدا بصفة مباشرة أو غير مباشرة وعند عدم القناعة بهذا

١٣

بيوم العيد كما أجازه سيدنا عيدروس بن عمر الحبشى وثانى العيد زار بنا السيد عبد الله بن طاهر جده القطب محمد بن زين وجميع أهل جرب هيصم وبعد الزيارة دخلنا على سيدنا العالم العامل ذو الاوصاف

الاجمال فدونك من واضحيهم شيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد صافى بن شيخ بن طه السقاف وشيخنا العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا الوالد الإمام وشيخنا الوالد عمر بن حامد بن عمر السقاف وشيخنا العلامة قاضى سيوون الوالد علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف (أخا الوالدمن الأم) غير أن الذين لازموه كتلاميذ بصفة خاصة ممتازة مدى حياته فى فناء وانطواء لانكييف لها ولاتصوير فادرى منهم العلامة السيد عبيدالله بن محسن بن علوى السقاف والعلامة السيد عمر بن عيدروس ابن علوى العيدروس والفقيه الصوفى الشيخ عمر بن عوض شيبان وهل فيوضاته الربانية غير منظورات من عواطفه وتلمذته وأما حياته الاجتماعية فتصور شخصية عظمى لها ما لهامن الإجلال والظهور وسمو المكانة والمظاهر الرائعة إلى توارى الشخصيات كلها فيها وحينئذ تكون مقتربا من فهمها وقد يلفتك اليه تزاحم الجموع عليه فى مجالسه ودروسه وتكاثرهم حواليه فى طرقه حتى يتعذر مرور فرسه كمظاهرة صاخبة وعلى هذه الأضواء المتداخلة لم تكن مخطئا إذا اعتقدت أنه من نفحات الله على عباده كما ملأ قلوبهم بمحبته واعتقاده وتوقيره وألم يبلغك أن العلامة الصوفى الشيخ عبد الله بن عبد الباقى الشعاب المدنى لما اجتمع بصاحب الترجمة بطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هش باكيا قائلا الآن طاب الموت حيث دعى الله عز وجل أن لايميته حتى يراه كما فى عقد اليواقيت وأما فيض الله الدنيوى عليه فقد غمرته الماديات بفيضان زاخر حتى لم يكن جاه كجاهه ولا مطبخ كمطبخه ولا حشم كحشمه ولا الممتلكات الاستثمارية بالغرفة وغيرها كممتلكاته إلى الصافنات الجياد وسواها بمرابطه وإلى العلم بزعاماته العلمية والدينية والصوفية والاجتماعية أضف إليه الدارية بزعامته السياسية كرئاسته على السلاحيين ونفوذه على القبائل وسلطته الروحية على السلاطين والامراء والحكام وكمصلح اجتماعى له الاصلاحات فى المشاكل بين السلطان والقبائل وبين بعضهم بعضا وكم اطفأ فتنا أو شكت أن تحصد الأرواح حصدا وإن لم ترضك ذكريات الطفولية عند عرض معروضات منها فان تاريخ بن حميد يقدم لك أصنافا منها حتى استشارة السلطان غالب له والحقيقة أن حضرموت كلها تهرع اليه عند ما تدلهم الحوادث فتجده خير خبير بتبديدها واجراء المياه فى مجاريها مما نوفر فيه من سمو الرتبة واتساع النفوذ ومرونة الاخلاق وحسن التصرف

السنية والاخلاق المرضية الجامع بين شرفى الحسب والنسب السيد حسن بن أحمد بن زين بن زين بن محمد بن زين بن علوى.

وفى أمالى تلميذه شيخنا العلامة السيد احمد بن عبد الرحمن بن على السقاف أن العلامة السيد صافى بن شيخ السقاف. لم يقبل القضاء لولا نفوذ المترجم عليه وعند التراثى إلى مكانته العلمية يغنيك أنه كبير العلماء وشيخ الأسانيد. ومدار الطارق كما من آثاره فى هذه المحاور عقد اليواقيت الجوهرية بذكر طريق السادات العلوية ومنحة الفتاح الفاطر بالاتصال بأسانيد السادات الأكابر وعلى ماشاهدت من صوره المختلفة فقد كان من أعبد الناس وأتقاهم وأزهدهم واورعهم وأكثرهم أورادا وأذكارا وتهجدا وحرصا على السنن والوضوء. المستديم والمفروضات جماعة والاختلاء بجبل يرقق متعبدا نهارا وليلا حتى كان للعبادة والنسك أثرهما الواضح فى منظره كبدر ساطع وفى العودة إلى مدخرات حداثتى يتشخص لى بقامته الطويلة الناحلة وثيابه. البيض النظيفة ولحيته الحمراء كقبضة يد بعارضين خفيفين وعلى خده الصافى تلك الشامة البارزة الكبيرة. عدى أثر السجود على جبهته ببقعة متسعة حتى اذا تبدى فى شوارع سيوون على فرسه فى حاشيته شممت الروائح العطرية فائحة من أردانه كما من اللازم أن ترانى مندفعا مقبلا يده الكريمة تبركا فى المقبلين. ومن الواضحات أن أيامه كلها متسلسلة فى مظاهره بالغرفة اذا استثنينا ترددا ته المتوالية الى سيوون وتريم شرقا" وذى أصبح والحوطة وشبام غربا وأحيانا الى دوعن والنبي هود عليه السلام وبينما كانت حياته جارية فى مجاريها اذا بصحته يهاجمها داء غير مفهوم فى متوسط عام ١٣١٣ ومازال نازلا بجسمه المنهوك عبادة ونسكا" زهاء عام كامل الى أن فاضت روحه الشريفة ليلة الاثنين فى ٩ رجب عام ١٣١٤ وهو يردد لفظ الجلالة ودفن عصر يوم الاثنين بقبته التى شيدها لمدفنه عام ١٣١٣ فى طوفان من المشيعين رجالا ونساء وغلمانا بحيث لم يتخلف غير البعيد والعاجز المعذور واحسبك قد فهمت أننى كنت فى تلك الجماهير كما بكرت الى. الغرفة ماشيا على مافى من حداثة وتغديت مع الناس بمنزله أرزا فى السطح بنية التبرك حتى اذا حصلت لى البركة بالصلاة عليه وتشييعه الى ضريحه اتخذت سبيلى الى سيوون مع السائرين على أقدامهم

ومن يعرف كثرة المدائح التى امتدح بها فى حياته كما بلغت مجلدات فقد عرف مكدسات المراثى التى رثى بها بعد مماته واذا كنا اكتفينا بما بسطنا فنرشد مريد الاستزادة من سيره وذكرياته الى المجموع من كلام شيخنا العلامة السيد على بن محمد الحبشى والمجموع من كلام شيخنا العلامة السيد احمد بن حسن العطاس كما نحيله على الفيوضات الربانية

ابن سميط (١) وفرح بنا ودعا لنا وقدم لنا الغداء ولقمنا من العصيدة كما لقمه مشائخه سيدنا عيدروس ابن عمر الحبشي وسيدنا محسن بن علوى السقاف وأخبرنى أن تلقيمهما إياه كان من العصيدة وهذا التلقيم له شأن يعرفه أهـــله وفيه أسانيد مذكورة فى كتب القوم ثم أجازنا السيد حسن المذكور فى جميع الأحزاب والأوراد والاذكار والدعوات وفى كتب القوم خصوصا كتب سيدنا السيد عبد الله بن علوى الحداد وأنابنى مقامه فى التعليم والإفادة والدعوة إلى الله وألبسنا ولقننا الذكر وكان اللباس كوفيته التى على رأسه ثم أعطانى إياها ومما أجازنى به المواظبة على هذه الأبيات عند كل نزلة وارتحال وهى هذه

استودع الله حالى وكل أهلى ومالى
وحسبى الله ربى فى نزلتى وارتحالى
فى كل أمر مهم عليه جل اتكالى

كما أجازه الشيخ عبد الله بن معروف باجمال الشبامى وذكر لى من فوائدها أن المسافر إذا كتبها وعلقها

ترجمة السيد حسن بن سميط

(١) نسبه حسن بن احمد بن زين بن محمد بن زين بن علوى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد ابن سميط بن على بن عبد الرحمن بن احمد بن علوى بن احمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم إلى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام .

العلامة الصوفى والمرشد الناسك ولد بمدينة سيوون عام ١٢٤٥ من الهجرة وبها وبشبام شب مترعرعا وفى شئونه العلمية تلقى على علماء شبام وسيوون وغيرهما ما تلقى من علوم الشريعة والحقيقة ومن أشياخه العلامة السيد عمر بن محمد بن عمر بن زين بن سميط والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد محسن بن علوى السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر السقاف والعلامة السيد عبد الله ابن حسين بن طاهر والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة الشيخ عبد الله بن معروف باجمال وعلى ساطعات علمياته وصوفياته تتلمذ له كثير من الشباميين وغيرهم فى علمى الظاهر والباطن ولا جرم أن الدارس لنفسياته وميوله يرى انغماره فى اللجج الصوفية واضح الاستقامة والتقوى له عباداته وأذكاره وورعه وزهده ونسكه كصورة من الصور العلوية الرائعة حتى اذا توفى والده عام ١٢٨٠ ودارت السنين دورات متتابعة إذا بالمنصب السميطى بشبام يفتح له أحضانه وكان خير من يشغله علما وعملا وكرما واخلاقا وكفاءة ومظهرا وأما معرفتى الشخصية به فتعال معى لنرجع إلى أيام الطفولة لنشاهده ونحن نلعب مع الصغار مارا على مركوبه فى اتباع بهيئة الطويلة وعمامته الكبيرة ولحيته الحمراء الكثة وثيابه البيض النظيفة وقد اعترضت صدره حبوته العريضة وربما أسرعنا إليه مقبلين يده متبركين وفى شبام متوفاه فى اجواء سنة ١٣٢٠ من الهجرة وقبره بجرب هيصم عند أهله معروف يزار معهم

في بيته رجع سالما ولايرى مكروها والبيت الذى تعلق فيه هذه الأبيات يحفظ من كل سوء وإن المسافر إذا قرأها وقت نزوله وترحاله يحفظ من كل مكروه وكذا من قرأها عند كل نازلة وهول يفرج الله عنه بفضله ولطفه وأجازنا فى هذه الاذكار بعد كل فريضة لا إله إلا الله سبع مرات الله سبع مرات هو سبع مرات وفى قراءة الفاتحة بنفس واحد مع وضع اليد اليمنى على الصدر تحت الثدى الأيسر بعد كل فريضة أيضا وفى الاستغفار بهذه الصيغة ثلاث مرات وهى استغفرالله ثم قراءة ألم نشرح مرة واحدة مع وضع اليد كما تقدم وفى نهار الجمعة ١٢ ذى الحجة من السنة المذكورة أجازنا السيد الفاضل العامل المتقى سلفه الصالح من نور إخلاصه على صفحات وجهه لائح المستهتر بذكر مولاه الذى إذا رؤى ذكر الله المواظب على الجماعات المداوم على الطاعات ذو الخلق النبوى السيد طاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سميط فى جميع الاذكار والأوراد والتدريس والإفادة والتعليم والدعوة الى الله وفى كتب السادة العلوية وجميع كتب القوم بعد قراءتى عليه شيئا من بداية الهداية وأقامنى مقامه فى التعليم والإفاده والدعوة إلى الله ودعا لنا بدعوات جليلة نرجو من المولى القبول ونهار ١٤ من الشهر المذكور زرنا سيدنا القطب السيد احمد بن زين الحبشى (١) شارح العينية وكنا بصحبة السيد الحسيب النسيب الفطن اللبيب الأديب

ترجمة السيد احمد بن زين الحبشى

(١) نسبه احمد بن زين بن علوى بن احمد صاحب الشعب بن محمد بن علوى بن أبى بكر الحبشى بن على بن احمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابى بن على بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

من أعظم شيوخ الإسلام وكبار الأئمة والزعماء المصلحين الاجتماعيين ولد بمدينة الغرفة فى أوائل سنة ١٩٦٩ من الهجرة وفى كنف أبيه مشى فى الحياة حتى إذا ارتفع متباعدا عن مناطق الطفولة الأولى كان كتاب الله عز وجل مفتاح مواهبه على أنه فى أثناء حفظه إياه هرع فى الهارعين إلى الموارد العلمية كارعا وكان خير مثال للتلاميذ المجدين فى طلابهم بحيث لم يكفه المتسع الغرفى فتجاوزه ماشيا إلى شبام وتريس وسيوون وتريم مع إقامات بها على كفاف من الزاد وخذ من شيوخه العلامة الشيخ محمد بن عبد الله باجمال والعلامة الشيخ احمد بن عبد الله باشراحيل والعلامة الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن عمر قاضى با كثير والعلامة الشيخ محروس السيرونى ومن عديد أشياخه بتريم العلامة السيد احمد بن عمر الهندوان والعلامة السيد عبد الله بن احمد بن عبد الله بلفقيه وفى عقد اليواقيت أنه قرأ عليه الفقه والحديث والتفسير والتصوف والسير والتوحيد واللغة وكافة الفنون الأدبية وأما تلمذته لقطب الارشاد العلامة السيد عبد الله بن علوى الحداد فقد كانت غليظة صفة ولونا ولها إتساعها مدى أربعين عاما وفى قرة العين أنه قرأ عليه نيفا وسبعين مصنفا فى علوم الشريعة والحقيقة وغيرهما حتى أن شيخه المذكور

توفى وهو يقرأ عليه وغنى عن البيان تبكير ظهوره وانفجار صيته فى الخافقين الى حمل ذكرياته المشاة والركبان فى المعمورة كلها وماقيام المنصبة الحبشية بخلع راشد كما لم تبرح إلى اليوم فى ذريته بمظاهرها الرائعة وحرماتها وزعامتها واصلاحاتها سوى ظاهرة من ظاهراته وأثر من آثار مشيخته الكبرى فى الوسط الاجتماعى العام له تلاميذه ومريدوه

حتى اذا قبض الله عز وجل شيخه الحداد من هذا الوجود عام ١١٣٢ استدار الناس قاطبة اليه متتلمذين ومريدين حتى تلاميذ شيخه الحداد

ومن الوان تلاميذه ولده العلامة السيد جعفر بن احمد والعلامة السيد محمد بن زين بن سميط والعلامة السيد عمر بن عبد الرحمن البار الأول والعلامة السيد على بن حسن العطاس والعلامة السيد على بن عبدالله ابن عبد الرحمن السقاف والجد العلامة السيد سقاف بن محمد بن عمر السقاف

ولما أن صفاته كلها من الصفات العظيمة كما حدثنا عن منظورات منها تلميذه العلامة السيد محمد بن سميط فى قرة العين فلا ندرى ماذا نصف منها لكثرتها ولا كيف نصفها لفخامتها ومع ذلك يقول لنا

تجمع فيه الوصف من كل وجهة … فانى يحيط الواصفون به أنى
وحق لهم أن يخرسوا عن صفاته … ولو وصفوا يفنى الزمان ولا يفنى
ولم يبلغوا عشر العشور وعشره … ولا عشر المعشار من وصفه الأدنى

وإذا أبيت إلا مشاهدات منها فهاك شذوذ ذاكرته التى لا تنسى مايمر عليها فى مطالعاته وغير مطالعاته حتى المواضع ولو منذ خمسين عاما على مافى قرة العين

وإذا وضعت هذه الذاكرة المدهشة إلى مطالعاته اليومية فى كافة العلوم والفنون والاجزاء الصوفية والأدبية إلى غير ذلك وربما استقصى يوميا مائة ورقة حتى بعد أن تجاوز عمره سبعين خريفا أدركت مكدسات معلوماته وتكاثرها وماسفينته البالغة عشرين مجلدا وما مؤلفاته العشرون الا ثمرعات من ضواغطه المعنوية

ولما أن نزعاته الخيرية لم تقف به عند الحدود النظرية والمعنوية بل تخطتها إلى الخيرات العملية فلو كانت لك ترددات إلى الغرفة وخلع راشد وقراهما لرأيت مساجده السبعة عشر مبثوثة فى أنحائها

وقد تفهم نفوره من الظهور والشهرة من مبارحته الغرفة الى خلع راشد مستوطنا تباعدا عنهما تواضعا ولكن أبى له التوارى وقضاء الله مطلعه محجا من المحجات الكبرى فى حياته وبعد مماته كما قديفهم وقوع اضطهاد عليه من السلاحين وكان من أسباب انتقاله الى خلع راشد كما لا يخفى

ابن سميط ونزلنا عند السيد سالم بن طه بن علي بن محمد الحبشي (١) ابن عم المنصب وهو سيد فاضل كامل ذو أوصاف سنية وأخلاق علوية منور البصيرة حسن السيرة وجلسنا عنده في أتم أنس وأنعم بال إلى

وإذا علمته صوفيا عميقا لمحته من ذوي الذوق له ميوله إلى أشعار الذائقين وربما تكلم على شيء منها الساعات الطوال.

وفي خلع راشد قضى آخريات عمره في منصبته وعلومه وصوفياته ومشيخته وحرماته ودروسه وفتاويه وعباداته وقرآنياته وأذكاره عدى اصلاحاته الاجتماعية وتنقلاته في المدن والقرى داعيا إلى الله ورسوله

وفي قرة العين أنه رحل إلى دوعن في أيام العلامة الشيخ علي بن عبد الله باراس والعلامة الشيخ محمد بن احمد بامشموس وكان احتفاؤهما به عظيما.

وفي خلع راشد التي سميت فيما بعد بالحوطة حرمة له انتقل الى العالم الأخروي في عصر يوم الجمعة ١٩ شعبان سنة ١١٤٥.

وهل تخلو القبة التي على ضريحه من محتشد الزائرين على سعتها عدى أيام الحضرات الشهرية والزيارات السنوية في جموع زاخرة ولاصوات الطيران وغير الطيران رنين وضجيج.

واذا كنا في هذه التعليقات قد أجملنا ترجمته فتجدها مبسوطة في قرة العين وفي تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين كما أوردنا فيه أسماء مؤلفاته

(١) نسبه سالم بن طه بن علي بن محمد بن احمد بن جعفر بن أحمد بن زين بن علوي بن احمد صاحب الشعب بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

من أفاضل العلماء ذوي الصبغة الصوفية والعمل الصالح ولد بمدينة الحوطة (خلع راشد) في اجواء سنة ١٢٧٠ من الهجرة وفي دائرة أبيه أئمته الايام وعند المستوى التلميذي هل له مناص من الاتجاه العلمي والصوفي كصفة علوية وتذهب الذاهبات من الاعوام وتأتي الآتيات من مثلها متراصة كقافلة طويلة طفافي نهايتها بمحصول وافر في الفقه وغيره ومن شيوخه العلامة السيد عبدالله بن محمد بن أحمد ابن جعفر الحبشي والعلامة السيد عبدالله بن الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف والوالد العلامة السيد علوي

١٩

قريب الزوال فخرجنا وزرنا من فيها أى الحوطة من السادة آل أبي علوى وبعد صلاة الظهر خرج المنصب السيد صالح بن أبي بكر بن محمد بن احمد بن جعفر بن القطب السيد أحمد بن زين الحبشى وخرج معه بعض أولاد عمه على خيولهم راكبين وبأحسن الزى متجملين مظهرين نعمة مولاهم الكريم قاصدين قبة جدهم فى موكب عظيم ولقد اجتمع فى ذلك اليوم خلق كثير من بلدان بعيدة فلما أتوا القبة زار بالناس المنصب بآداب وخشوع وخضوع وتلوا القرآن العظيم ورفعوا أكفهم إلى المولى الكريم وأكثروا الثناء والدعاء وخصصوا وعمموا فى أدعيتهم مبتهلين وسألوا الله القبول راجين فترى آثار القبول عليهم لائحة وقد نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة كما أخبر به الصادق الأمين فيمن يجتمعون بتلاوة القرآن والذكر من المسلمين

ابن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف والمشاهد فى واضحاته تغطية صفاته الصوفية على صفاته العلمية حتى تحسبها ابتعدت به عن مناطق الفقهاء من جراء التأثر بالتصوف والصوفيين الى مستوى بعيد ولعلك فهمت سر انقطاعه الى تلمذة شيخه العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى مع الملازمة التامة كما له منتفعاته الكثيرة من قراءة وغير قراءة تصوفا وسيرا وغيرهما حتى اذا لحق بربه شيخه المذكور عام ١٣١٤ دفعته غرائزه الصوفية الى تجديد مثلها بملازمة شيخه العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى مدى الحياة كلها واذا قلنا ان ظاهرة التصوف فيه أقوى من ظاهرة الفقهاء فليس معنى ذلك أنه ليس له تلاميذ ولا دروس فقهية ولا غيرها كلا فان له تلاميذه ودروسه فى انواع العلوم ويحدثنا تلميذه قاضى زنجبار العلامة السيد عمر بن احمد بن أبي بكر بن سميط فى النفحة الشذية أنه كان ينزل ضيفا عليه ومن مقروءاته عليه فى الموارد الهنية شرح أبيات الوصية ولما كنت فى سيوون عام ١٣٢٧ كنت أراه متواتر الترددات الى شيخه سيدنا على الحبشى وألاحظه فى مجلسه لا يرتد طرفه عنه مستمعا الى احاديثه فى أدب وخشوع الى حد كبير والى اليوم لم تمح من ذاكرتى مشاهدتى له داخلا مسجد الجد سيدنا طه بن عمر بسيوون لحضور مدرس يوم الاحد المعتاد فى صحيح البخارى بقامته المعتدلة ولونه السوداني وثيابه البيض النظيفة وعمامته البيضاء الكبيرة وقد برزمنها السواك مع العلم بتقبيلى يده الكريمة مرارا متبركا وعلى ما فيه من روح صوفية داكنة فانه جمالى ومن ذوى المشارب والاذواق وكما اشتهر بالصلاح والتقوى وكمال السيرة العلوية فان فيه عاطفة الكرم الباذخ ومحبة الخير للناس أجمعين كما يتأثر من كل مؤثر وكانت حياته كلها زاخرة بجمالها الديني والصوفى والاجتماعى له شخصيته الكبيرة المحترمة والمنزلة السامية الممتازة فى الاوساط كلها كما له اصلاحاته الاجتماعية وعباداته وتهجداته واذكاره وأوراده واستقامته وزهده وورعه ونسكه إلى غير ذلك

وفى الحوطة توفى إلى رحمة الله عز وجل سنة ١٣٣٤ من الهجرة وجدثه بمقبرتها حيث أهله معروف للزائرين وغيرهم وفى اعتقادى أن ماله من اجازات والباسات ووصايا من أشياخه لو ضمتها مجموعة لكانت فى حجم متوسط كما كم فيها من علوم وصوفيات ومنافع ظاهرة وباطنة فى الاجواء العلمية والدينية والصوفية

فيالها من زيارة ما أنورها وأبركها وياله من جمع ماأعظمه وأكرمه نسأل الله القبول وأن ينفعنا ببركة الرسول وبعد الزيارة رتب المنصب الفاتحة ودعا لنا بالخصوص

والسيد احمد بن زين المذكور له كرامات ظاهرات لاتحويها مجلدات منها أن واحدا من ذريته اسمه السيد عيسى بن عبد الله كان أميا فلازم قبره الى أن علمه جده القرآن وهو فى قبره ولاعجب فى ذلك اذ هو من جملة الكرامات وهى ثابتة للأولياء بلا امتراء وكان الله على كل شيء قديرا

وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

والسيد عيسى المذكور هو الآن موجود وهو سيد فاضل خاشع متواضع على سيرة سلفه الصالح تارك للفضول مؤثر للخمول اجتمعنا به فى الحوطة ودعا لنا وما ذكرته من تعليم جده له القرآن أمر ظاهر شائع بين الناس لاينكره الخاص منهم ولا العام

واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالأبصار

ثم بعد الزيارة توجهنا إلى العسيلة وهو مكان فيه نخيل لسيدنا السيد طاهر بن عبد الله بن سميط وولده السيد عبدالله وبتنا بهذه الحديقة مع من معنا من الاصحاب فى أنس ونعم من الملك الوهاب وبعد صلاة الصبح نهار ١٥ الحجةرجعنا الى شبام

وكان نزولنا فى شبام من يوم وصولنا من السواحل عند سيدنا الغنى عن المدح والاطناب مولانا السيد طاهر بن عبد الله بن سميط وأكثر جلوسنا عند ولده السيد عبدالله المتصف بالكرم والجود الفاتح بابه لكل الوفود مقصد الاخيار ووارث المجد عن أبيه وجده وسلفه الأبرار كان الله له ولوالده ولمن يلوذ بهم فى كل الحالات وجميع الأوقات ولم نزل متأنسين وبأنواع الاكرام متحفين وكانت أيامنا كلها مدة اقامتنا عندهم أعيادا الى أن أتم المولى نعمه عليناىتوجه السيدالنجيب المنور الاديب ذى الاخلاق العلوية والنعوت العلية المتصف بمكارم الاوصاف قرة عين السادة الاشراف وارث المفاخر كابرا عن كابر مولاى عبدالله بن سيدنا طاهر الى زيارة سيدنا هود وصحبتنافتمموا الاكرام بذلك الانعام جزاهم الله عنا خير الجزاء فتوجهنا من شبام بعد صلاة الصبح نهار ١٧ ذى الحجة قاصدين حضرة نبى الله سيدنا هود عليه السلام ووصلنا قرية ذى أصبح وقت الضحى ونزلنا عند العارف بالله السيد عبد اللاه بن العارف بالله السيد الحسن بن صالح البحر (١) وزار بنا قبر والده وقرأ لنا فى بعض تآليف والده وكتب

(١) نسبه عبد الاله بن حسن بن صالح بن عيدروس بن أبى بكر بن الهادى بن سعيد بن شيخان ابن علوى بن عبدالله التريسى بن علوى بن أبى بكر الجفرى بن محمد بن على بن محمد بن احمد بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

الناببده هذه الفائدة وهى فائدة عن سيدنا القطب الغوث العارف بالله البحر الحسن بن صالح البحر الجفرى
روى لنا حديثا فى الجامع الصغير أو الكبير للامام السيوطى عنه صلى الله عليه وسلم أن من مسح وجهه

العالم المتبتل والصوفى العابد كصورة من الاسلاف الصالحين العلويين ولد بقرية ذى أصبح فى أجواء سنة ١٢٦٠ من الهجرة وفى ظلال أبيه الوارف نشأته الصافية ولا جرم ومحيطه محدود أن تصطبغ نفسياته منذ طفولته بصبغات والده كتأثر بظواهرها وخوافيها بحيث صارت غريزات فى طباعه ومن المعلوم أن ثقافته مجموعة من متعدد النواحى وكان غراسها على أبيه ومن أشياخه عدى والده العلامة السيد عمر بن محمد بن عمر ابن زين بن سميط والعلامة السيد عبد الله بن حسن بن عبد الله الحداد والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه وأما شيخه العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى فكانت تلمذته له لها صفاتها وألوانها على وجه أخص كما كان شيخ الفتح له فى دينياته وصوفياته وأما الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه فمن مشهوريهم شيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس وشيخنا العلامة الوالد السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى السقاف والعلامة السيد عبيد الله بن محسن بن علوى السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور وأما تلاميذه فان كان الذين تلقوا عنه الفقه وما أشبهه من العلوم الظاهرة بصفة محصورة فان الذين أخذوا عنه فى الأجواء الصوفية والعلوم الباطنة لاعداد لكثرتهم وفيهم العلامة السيد طه بن عبد القادر بن عمر السقاف وأخوه الصوفى السيد محمد بن حسن بن صالح البحر والسيد صالح بن عبد القادر بن حسن بن صالح البحر والعلامة السيد عبد الله بن محمد بن احمد بن جعفر الحبشى كما فى معادن الاسرار للعلامة السيد محمد بن عبد الله البار وفى العود الى دينياته يذكرنا بأهل الرسالة القشيرية كواحد منهم علما وعملا ونسكا وهديا وزهدا وورعا حتى اذا قام الى صلاته ظننته عمودا من الاعمدة اطالة وخشوعا وسكينة مع العلم بكثرة تعبداته الى فوق التصور ودع مواظبته على المسنونات كلها بكمالاتها حتى صلاة الاوابين لايتركها فى ذى أصبح ولافى غيرها مهما كانت الظروف فما بالك بالرواتب والوتر والتهجد وخذ من مشاهداتى فى أيام الصبا حتى اذا حضر روحات شيخنا العلامة السيد على بن محمد الحبشى وأخذ الناس مجالسهم بعد أداء فريضة المغرب وسنتها استدام فى مصلاه مصليا صلاة الأوابين فى اطالة ولا يعود الى مكانه الا قريب العشاء فى سكينته واشتغاله بأذكاره وعزلته الخاصة وهل أحدثك عن نورانيته المتلألئة كآثار واضحة لعباداته وشدة

ويديه بعد الأكل ثم قال اللهم انى أسألك الزينة والمحبة والجنة وأعوذ بك من السيئات والسباب والغيبة والفتنة لم يضره ذلك الطعام الحديث وأجازنا فى ذلك وفى قول استغفر الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى لايموت وأتوب اليه رب اغفرلى ٢٥ مرة بعد الصبح ومثلها بعدالعصر ومن فوائد هذا الاستغفار أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال استغفر الله إلى آخر ماتقدم ٢٥ بعدالصبح وبعدالعصر لم ير فى نفسه ولا فى أهله ولا فى داره ولا فى مدينته ولا فى بلده الذى هو فيه مايكرهه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ثم اجازنا إجازة عامة كما أجازه والده وغيره من مشائخه ثم خرجنا من ذى أصبح قبيل غروب شمس ذلك اليوم وصلينا المغرب فى الغرفة ثم سرنا ووصلنا مدينة تريس أذان العشاء وبتنا عند السيد عبد الله بن سالم الجفرى وبعد صلاة الصبح خرجنا إلى بيت الشيخ محمد بن سعيد با كثير ونزلنا عنده واجتمعنا بالسيد الفاضل العالم سالم بن السيد العلامة علوى بن سقاف الجفرى [1] وأجازنا فى

نسكه الى أن لم يخرج فى حركة من حركاته أو سكون من سكوناته عن الدوائر النبوية كصورة من أبيه ولا شك أن مجرد رؤيته تجعل الانسان يوحد الله تعالى مما كساه بالوقار والاستقامة والهدى المحمدى إلى انبعاث الرهبة من منظره وشخصيته المتدفقة نورا كما لها حيزها فى المكانة الاجتماعية كقائم بالمنصب البحرى له حرماته واشرافه على القبائل وغيرهم فى أخلاق دمثة وطباع لينة وسجايا كريمة الى مكارم وكرم حاتمى لكل وافد وعلى مافيه من حياة صوفية بعيدة الغور فان له المظهر الرائع فى الملبوس النظيف الأبيض وناهيك بقامته الطويلة الناحلة وعمامته الكبيرة وما على جبهته من بقعة كأثر من آثار السجود عدى لحيته البيضاء وعارضه من غير كثافة حتى إذا مر فى شوارع سيوون الفت نظرك ماحواليه من حاشية وتكاثر الناس عليه مقبلين يده تبركا كما لم تفتنى بركته بتقبيل يده الشريفة غير مرة وكيف تستطيع فرسه السير فى غير بطء من تواردهم عليه من غير انقطاع إلى مستقره

وفى ذى أصبح توفاه الله عزوجل فى اجواء عام ١٣٢١ من الهجرة ودفن عند ضريح والده داخل القبة وإذا كنا الممنا المامة موجزة فى ترجمته فمن يرد زيادة عن ما أوردنا فعليه برسالة مناقبه الخصوصية حيث فيها الرواء البالغ

(١) نسبه . سالم بن علوى بن سقاف بن محمد بن عيدروس بن سالم بن حسين بن عبد الله بن شيخان بن علوى بن عبد الله التريسى بن علوى بن أبى بكر بن محمد بن على بن محمد بن احمد بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

من علماء تريس الممتازين بالصفات النبوية والسيرة العلوية والحياة الصوفية ولد بمدينة تريس فى

مؤلفات والده بعد قراءتى عليه شيئا منها واجازة عامة واجتمعنا بالشيخ العلامة سالم بن محمد بن سالم ابن حميد الكندى (١) وهو شيخ فاضل وعمره يقارب المائة سنة وله تاريخ فى أخبار حضرموت وقبائلها

أجواء سنة ١٢٦٥ من الهجرة وشب فى عاطفة أبويه رغدة وللمتقطات معارفه نهج مناهج مختلفة فى شرقى تريس وغربها ومن مشائخه الكثيرين بتريس وغيرها العلامة السيد محسن بن علوى السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بلفقيه والعلامة السيد عبد الاله بن حسن بن صالح البحر وأما شيخه العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى فقد صحبه كثيرا وعليه تخرج ومما لانزاع فيه أنه كان فى أيام طلابه العلمى ذا جد واجتهاد ذاهبا إلى هذا متثقفا وإلى ذاك متصوفا حتى توفر له من العلوم الظاهرة والباطنة المحصول الموفور والحقيقة أنه غدى فى تريس نجمها المتألق فى سماء الظهور كعالم وصوفى له تلاميذه وله مريدوه عدى مجموعا وافرا تخرجوا عليه وفى مختلطهم ولده العلامة السيد عيدروس بن سالم والفقيه السيد محمد بن سقاف بن علوى بن سقاف الجفرى والفقيه الشيخ على بن محمد مكارم والشيخ عبد الكريم بن سالم بن حميد وعاش بتريس مشتغلا بالعلم تدريسا وغير تدريس مع الالماع إلى أن له مؤلفات لها قيمتها العلمية والانتفاع بها وأحسبك فى غنى عن عرضه فى دينياته وصوفياته وقد علمته عالما متدينا ومتصوفا له البروز الواضح فى الهيئة الانسانية كماله الاجلال والموضع الرفيع فى كافة الأوساط وإذا حدثنا العارفون عن مناظر من عواطفه نحو السلف الصالح رووا لنا طيب معتقداته ونزاهة باطنه وظاهره كثير التردد على الأضرحة وغيرها زائرا تريم والنبى هودا شرقا وذا أصبح والحوطة وشبام غربا وأما ضريح جده سيدنا عبد الرحمن بن محمد الجفرى وقبرا أبيه وجده فانه من المكثرين زيارتها وأما اسفاره إلى خارج حضرموت فادرى منها ارتحاله إلى جاوة مرات وآخرها كان عام ١٣٢٩ من الهجرة وفى سنقفورة كانت معرفتى به الشخصية وغير مرة قبلت يده متبركا ومحييا كماله التوفير من الكبير والصغير مع العلم بأن أنوار العلم والتقوى تشع منه اشعاعا وعند تصوير هيكله الانسانى تجده إلى القصر أقرب مع امتلاء جسم وله عارضان كثيفان ولحية كثة فى لون القطن بياضا وطويلة إلى بطنه وعلى رأسه بيضاء كبيرة عدى عينين واسعتين ببروز يتوقدان ذكاء وفى تريس نقلته المنية الى قبره فى أجواء سنة ١٣٣٣ من الهجرة وعند قبور أهله بجبانتها مثرى رفاته وكثير من أهل تريس وغيرهم يترددون الى ضريحه زائرين

(١) صاحب التاريخ المشهور وهو المؤرخ النابه والمتصرف والسياسى الاجتماعى ولد بمدينة تريس

وملوكها وحوادثها ويكفيه فخرا أن السيد العارف بالله سيدنا أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس ينقل عنه فى رسالته المتعلقة بذكر حضرموت وأهلها وسألته عن من انتسب اليه من آل با كثير فقال أذكر لى ماتحفظه من أسماء أبائك فذكرت له انى عبد الله بن محمد بن سالم بن أحمد بن على بن عبد الله فقال.

عام ١٢١٧ من الهجرة وبها الارتفاع فى الحياة سنة بعد سنة وعند بلوغه المستوى الأول كغلام كان للثقافة لونها فى متجهاته فشغل سنوات من عمره فى المنحى الملمى والمدار الصوفى بمدينة تريس وغيرها حتى اكتفى بما جمع من الجناء العلمى والتزود الصوفى ومع العلم بعدم تصريحه بمشائخه فى تاريخه فقد عرفنا منهم العلامة السيد حسن بن على بن صادق الهادى الجفرى صاحب قرين تريس والعلامة السيد علوى ابن سقاف بن محمد الجفرى كما أثنى عليهما كثيرا فى تاريخه والعلامة السيد أحمد بن عمر بن سميط والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبدالرحمن بن على بن عمر السقاف والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى وان يكن له تلاميذ فى قلة واضحة لعزوفه عن المظاهر العلمية والتطاول إلى المشيخة الصوفية وليس معنى هذا انه لم يكن ظاهرا فى الظاهرين وعاش مغمورا كلا فان له اشتهاره وانتشار صيته فى حضرموت وغيرها ومكانته الاجتماعية العالية وحسبه بروزا فى المجتمع العام إنه مؤرخ حضرموت السياسى فى العهد الحديث ويتعين انصافه إذ لولاه لفات الناس كثير من العلم بحوادث الثورة الوطنية الكبرى على اليافعيين عام ١٢٦٥ من الهجرة وان ترد منظورا من عملياته بعد استبعاد التاريخ فاعلمه المهندس المبدع فى الشئون المساحية والخبير فى مسح البقاع وتثمينها وتقويم النخيل وثمارها وكثير مايستعين القضاة الترسيون وغيرهم بخبرته فى قسمة التركات وغيرها ولاريب أن من درسه يشاهد التحاقه بالسلطان غالب بن محسن بن احمد الكثيرى بعدقيام سلطنته على انقاض اليافعيين بعد طردهم من تريم وسيئون وتريس وتوابعها عام ١٢٦٥ من الهجرة كما يرى فى تاريخه معروضات من خدماته لهذا السلطان ككاتب خاص متبرع بخدمته تنزها عن أموال الدولة وشبهاتها ولاشك أن السلطان غالبا أحسن الاختيار فكان الكاتب البارع والأمين الكتوم لأسرار الدولة وكان من ثمرات هذه الصلة تدوين تاريخه وتمكنه من المعلومات الكثيرة كما ترجم للسلطان غالب واستدام فى معيته إلى وفاته فى ٢١ رجب سنة ١٢٨٧ حيث وجدها فرصة سانحة للتخلى عن الاختلاط السياسى والانصراف إلى تهذيب التاريخ واغتنام الحياة طاعة وتعبدا وتصرفا ومازال بتريس علما من أعلامها الخافقة حتى اقتنصته المنية فى إجواء سنة ١٣١٦ وقبره بمدينة تريس حيث مدافن أهله معروف

٢٥

لى من منهم سافر من حضرموت إلى السواحل قات له سالم بن أحمد فقال ماتحفظ اسم أحد من أقاربه الذين كانوا فى حضرموت بعد سفره منها قلت له سمعت انه كانت له أخت اسمها سلما بنت أحمد فقال لى سلما بنت أحمد أدركتها فى أيام صغرى وهى كبيرة فى السن وجدك سالم أيضاأعرفه سافر وأناصغير ثم راجع الشجرة المتعلقة بآل با كثيرواطلعنى عليها وقال لى بعد مراجعتهاومراجعة أهل الخبرة بالانساب أنتم ترجعون إلى الشيخ عبدالرحيم بن محمد بن قاضى الذى تولى القضاء بمدينة تريم فى زمن القطب السيد عبدالله الحداد ثم أثبت اسمى وأسماء أولادى فيها ودعا لنا بأدعية صالحة وانصرفنا فكان ما أخبر به الشيخ سالم بن حميد بعد السؤال والبحث والفحص ومراجعة الشجرة أعنى المؤلف فى انساب العرب موافقا لما أخبر به مكاشفة سيدنا القطب الأوحد حبيبنا الامجد على بن محمد كما تقدم والحمد لله على صحة انتسابى إلى علماء ذلك الوادى وصلحائه من جهة الكشف كما أخبر به القطب المشار إليه ومن جهة الظاهر كما أخبر به العالم العامل المؤرخ الكامل الشيخ سالم بن حميد إذ الانتساب الى العلماء والصالحين من النعم العظيمة والمنن الجسيمة

وبعد عشر ساعات توجهنا من بلد تريس الى مدينة سيوون بعد زيارة سيدنا عبد الرحمن بن محمد الجفرى(١)

السيد عبد الرحمن بن محمد الجفرى

(١) نسبه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله التريسى بن علوى بن أبى بكر الجفرى بن محمد بن على ابن محمد بن احمد بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام المرشد الشهير والعلامة الكبير والصوفى الخطير والرئيس الدينى المنير ولد بمدينة تريس فى اجواء سنة ٩٧٠ من الهجرة وفى أكناف أبيه ترعرع وعليه وعلى غيره من علماء تريس وتريم وسواهما تلقيه العلمى والصوفى ولكن شيخ الفتح له فى العلمين الظاهر والباطن العلامة السيد أبو بكر بن سالم صاحب عينات كما له ترددات إليه وإقامات متكررة بعينات متلمذا حتى إذا تخرج متبوأ الذروة فى الاستكمال العلمى والصوفى هزته الرغبات إلى اداء النسكين وزيارة الضريح الأعطر بطيبة على أنه بمكة والمدينة لم يهمل الأخذ عن علمائهما استفادة وتبركا ومن المعلوم انه فى أثناء تلك المختلطات كان صيته وذكرياته ونعوته الجميلة قد ملأت الأفواه والأسماع وحرماته وعلومه وصوفياته قد تغلغلت متسربة إلى كافة الأصقاع كما ظهر من آثارها تكاثر الخلائق عليه من دانى البقاع وقاصيها من كل تلميذ أو مريد أو زائر حتى إذا صدروا إلى حيث شاؤا صدروا من تريس وافئدتهم مفعمة بمحبته وإجلاله واعتقاده وألسنتهم لاهجة بعلومه وسيرته واستقامته وصوفياته ولما كان من الدعاة الى الله ورسوله بأقوالهم وأفعالهم تجده متنقلا إلى شرق تريس

والجد الشيخ محمد بن سلمة با كثير (١) ومن ضاجعهما من الأموات ووصلنا سيوون بعد المغرب

وغربها وشمالها وجنوبها مصلحا ومرشدا وهاديا وواعظا ومعلما ومن يعرف السوم المكان المعروف بين تريس وسيوون فانه يشاهد على قارعة الطريق مسجده المعروف فى العهد الحديث بمسجد السيد عمر بن سقاف من جراء تجديده على أن صاحب الترجمة كان فى تريس علما من أعلام الأمة المحمدية ومرشداً من كبار علماء العترة النبوية العلوية إلى أن وافاه الحمام بها عام ١٠٣٧ من الهجرة ورمسه بها عليه قبة عظيمة مفتوحة الأبواب للزائرين وان آخر زيارة لى ضريحه الشريف فى معية شيخنا العلامة السيد احمد ابن عبد الرحمن بن على السقاف ضحى يوم الأحد ٢٢ ذى القعدة عام ١٣٥٤ كما اسأل الله عودتها

(١) نسبه محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة با كثير الكندى (والى سلمة ينتهى المعروف من نسب المشائخ آل باكثير)

الصوفى الناسك والعابد الصالح ولد ببادية وادى دوعن فى اجواء سنة ٦٣٠ من الهجرة ومن المفهوم أن تربيته الأولى كانت بالبادية على نسق الأعراب ولما صار فى مصاف الرجال كانت الظروف الاقتصادية تدفعه الى غشيان المدن والقرى بدوعن ومع كثرة التردد واشتهار الشيخ سعيد بن عيسى العمودى اتصل به زائرا ثم تكررت الزيارات والاستماع إلى أحاديثه وعظاته فكان يتأثر بها كثيرا واذا به يتتلمذ له كمريد وماعتمت الأيام ان كره الاقامة بالبادية منتقلا إلى قيدون للقرب من شيخه المذكور

ومماسردنا تفهم ان الشيخ محمد بن سلمة صاحب الترجمة أول من انتقل من أجداد المشائخ آل با كثير من البداوة إلى الحضارة وإن شئت دليلا فان حفيده العلامة الشيخ على بن عبد الرحيم بن محمد بن قاضى يقول فى قصيدة له

لنا ذوا المقامات العمودى شيخنا سعيد به عنا تكشف غيهب
خرجنا به من جفوة البدو فاغتدت خلائقنا فيها الخلائق ترغب

وفى قيدون أقام سنوات تعلم فى أثنائها ماتعلم من علوم الدين ونهل مانهل من مناهل اليقين وإذا به فى حياته وظاهراته غير محمد بن سلمة الأعرابى الجاف الجاهل ولكنه الشيخ الفاضل الصوفى ذو الاستقامة والتقوى

ثم بعد وفاة شيخه الشيخ سعيد بن عيسى العمودى عام ٦٧١ من الهجرة اختار الاقامة بمدينة تريس فانتقل إليها فى اجراء سنة ٦٧٥ من الهجرة ومازال مقيما بها إلى وفاته فى منطقة سنة ٧٠٠ من الهجرة وقبره معروف بمقبرتها عند المشائخ آل با كثير والتريسيين كما تفهم ذلك من زيارة الشيخ عبدالله باكثير صاحب الرحلة لجدثه

وحضرنا المولد عند العالم القرشي العارف بالله سيدنا علي بن محمد الحبشي في مسجده المسمى بالرياض في جمع عظيم من بني علوي وغيرهم وبعد ذكر ولادة المصطفى عليه الصلاة والسلام قياما يجلس سيدنا علي المذكور ويجلس الحاضرون فيشرع في الوعظ والتذكير بكلام يخرج من صميم قلبه النوير مكسوا بالأنوار تخشع لسماعه القلوب ويسري سر إخلاصه وخشوعه إلى قلوب الحاضرين فتراه يعظ باخلاص ونصيحة وبكاء ودموع وترى الناس خائفين مطرقين باكين لا يلتفت الجالس إلى شماله ولا إلى اليمين. لاتسمع إلا بكاء وشهيقا من نادم ومتحسر وتائب ومستغفر

فيالها من حضرة ماعز اليوم وجود مثلها وماأشرفها وأنورها وكيف لاوهي حضرة قوم لايشقى جليسهم نسأل الله بفضله أن يلحقنا بهم وأن ينفعنا بمحبتهم

وماذكرناه هو عادة سيدنا علي المذكور في كل ليلة جمعة ثم بعد المولد صلينا العشاء خلفه وبعد الصلاة قام وقمنا معه إلى بيته وأحضرت المائدة وهي محتوية على أفخر المأكولات وألذها وأطيبها وأبرد المياه وأحلاها وأعذبها فصار يمد إلى الطعام يده الشريفة وينثر من الكلام الدرر المنيفة فضاء المجلس وتم الأنس وارتاحت الأرواح وانتعشت الاشباح فاجتمع لنا حينئذ قوتان قوت الأرواح وقوت الأشباح فصار قوت الأرواح الذي هو كلامه المحتوي على أسنى الفوائد أشهى وأحلى وألذ من قوت الأشباح المحتوية عليه تلك الموائد فلله دره من سيد ماألطفه وأعظم جوده نسأل الله أن يمتع الوجود بوجوده.ثم جلسنا معه مدة متمتعين بالنظر اليه متشرفين بالجلوس بين يديه متلذذين بسماع كلامه الدال على كرم الاعراق الباعث على مكارم الأخلاق فكنا في تلك الليلة في جنة عالية قطوفها دانية في ضيافة سيد بابه مفتوح وخيره ممنوح وحجابه مرفوع وطعامه موضوع وعطاؤه مبذول وكلامه معسول.

همام له في كل فضل فضيلة　　بليغ إذا ما قام في النـاس يخطب
امام لنصر الدين كم من كرامة　　له شهد الأعداء فيهـا وأطنبوا

وقال لي في ذلك المجلس هل سألت الشيخ سالم بن حميد لما دخلت بلد تريس عن نسبك وإلى من ترجعون قلت له نعم سيدي سألته وقال لي بعد الفحص ومراجعة الشجرة مثل ماقلتم بأني أرجع وأنتهي إلى الشيخ عبد الرحيم فقال القطب المشار إليه أما قلت لك ذلك أي قد قلت لك ذلك

ثم بعد مدة قام عنا وجلس ولده معنا أعنى به سيدى عبد الله (١) وعلى صفحات وجهه تلوح
سمة الصلاح وعنوان الفلاح ولقد صدق من قال سر الآباء فى الابناء فصار سيدى عبد الله بن العارف بالله
سيدى على الحبشى ومن حضر معه من السادة والمحبين يحدثونا بأحسن حديث تارة وتارة يقرؤن فى

---

(١) نسبه قد شاهدته فى ترجمة والده سيدنا على بن محمد بن حسين الحبشى وأما ذاتيته فهو الجمالى المنور والصافى السريرة وذو الأخلاق الطيبة اللينة والاستقامة والسيرة النيرة ولد بمدينة سيوون عام ١٢٨١ من الهجرة وفى طيبات أبيه ورغدها كانت حياته من أولها إلى آخرها متربيا فى النعيم والترف البالغين ثم بعد أن أتم دراسة القرآن على أحد المعلمين من المشايخ آل بارجا القاه والده فى البحور العلمية الهائجة كى يصيد مع الصائدين ويعوم مع العائمين فكان فى مزدحم المتلقين علومهم على أبيه كما عليه تعاليمه الفقهية والنحوية وغيرهما كالحديث والسير والتصوف وإذا كان له شيوخ علميون بعد أبيه فهم قليلون بخلافه فى الظواهر الصوفية فان له عديد الأشياخ منهم عمه شيخنا العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس ولما كان مدللا على والده بصفة شاذة فقد كان حبله على غاربه يفعل مايشاء وكما يريد من غير معارض ولا ممانع حتى أن مطعومه وملبوسه وأثاث مكانه من كل طيب ونظيف وغال حتى مركوبه الجياد المطهمة وخدمه مماليك والده ومنهم أمان والماس وبلال عدى ان له ميزته بخاصته وأصدقاءه كالعلامة السيد محسن بن عبد الله بن محسن بن علوى السقاف والسيد عبد الرحمن بن شيخ بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن السقاف والشيخ عمر بن محمد بن محمد بارجا وعبد الرب بن خليفة الحارثى لهم مجالسهم اليومية نهارا وليلا فى الاحاديث الادبية والاغانى والشئون الدينية والصوفية والاجتماعية والسياسية على شرب الشاهى ولذائذ المأكولات وربما كانت فى أنيسة أو غيرها من حدائق أبيه ولاسيما بئر السعادة حيث تنشط المحاورات الادبية والمطارحات الشعرية كما أحضر كثيرا منها على مافى من حداثة مع اشقائى سالم وحامد وعبد الرحمن مدعوين وأما احمد فقد كان طفلا وكنا نشاهد مع المشاهدين جولاته المستكثرة فى تلك المطارحات بظاهراتها الجنينية مع العلم بأنه أول من أدخل الشاهى الى سيوون منذ شبيبته وكان من مدمنى شربه لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا حياته كلها ومع ماله من خاصته ومجالسه بميزتها وألوانها فانه شديد الملازمة لأبيه حتى كان من المستحيل أن يفوته درس من دروسه أو مولد من موالده أو روحة من روحاته أو صلاة من صلواته أو مجلس من مجالسه العمومية كما يكون فى معيته حضرا وسفرا وفى كل ظاهرة من ظاهراته ولم يبتعد عنه سوى مرة واحدة قصد فيها الحجاز حاجا ومعتمرا وزائرا

ديوان من نظم قلائد المجد ونسق وجمع من كال الخلال ما افترق الانسان الكامل والجهبذ الفاضل صاحب النظم الرائق والنثر الفائق حائز قصب السبق فى مضمار البيان والمشار اليه فى محافل البلاغة بالبنان ذى النظم المطرب والنثر المعجب العالم القرشى سيدنا على الحبشى بأنغام حضرمية من قلوب ذائقة نقية تزيل الاشجان والاتراح وتورث الانس وتجلب الافراح فلم نزل كذلك فى أنس وبسط برهة من الليل ثم

سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام بطية مع استثناآت قليلة أكثرها الى تريم اثر زواجه بابنة السيد حسن ابن محمد بن ابراهيم بلفقيه عام ١٣١٧

وهل غيره يقرأ قصة المولد النبوى فى كل ليلة جمعة كما تراه بمسجد الرياض مثلا متصدر المكان الى جانب والده عند القبلة حتى اذا تلا فصلين منها أنشد مأخذا وعلى ترديده من الحاضرين الذين ملؤا المسجد تحس أن الطيران تهز المكان بأصواتها الصاخبة ولو كتب الله لك صلاة التراويح خلف والده بمسجد الرياض لألفت نظرك إنشاداته المواخذ بعد كل أربع ركعات وترجيع المصلين كتوقيعات على نغماته وألحانه الملونة ثم أحسبك لا تدرى ميوله الى المباهج وشغفه بالسماع والاغانى وموكب الخيول على الطاسات وغير الطاسات ولا سيما أيام المصيف كما أشاهده فى كثير من الايام خارج أنيسة مع أترابى الصغار وهكذا استرسل فى عواطفه الى محبة الشبوانى المعروف كما يقيمه فى أيام الصيف باحدى السواقى فى كثير من الليالى مع مجموع من أصدقائه وحاشيته وأتباعه وهل الشعراء الذين يتطارحون فيه الشعر الحمينى غيره وأمثال صديقه السيد محسن بن عبد الله بن محسن السقاف والشيخ بكران باجمال وقد ينبغى أن تعلم بالذين يوقعون على الهاجر (الطبل) والمراويس (الدفوف) انما هم الشيخ بكران باجمال وعبدهم الماس وابناء عمه سيدنا شيخ بن محمد الحبشى ومن على شاكلتهم والغرابة أن تلك الذكريات لا تزال مرسومة فى مخيلتى الى اليوم منذ عمر الصبا ولعلك ترغب لونا من شعر صاحب الترجمة فى تلك الشبوانيات نخذ منها قوله

هذا خرج فصل والثانى وصل ... راكب حصانه يقفزها حصون
قولوا لباعطوه تمهل وامتثل ... وكل ماقدره ربك بايكون

وأما سحنته لحضرمية فى امتلاء معتدل وقامة متوسطة ولمة صغيرة من غير عارضين وفى وجهه المفرطح آثار جدرى كحبات لؤلؤ مبعثرة وعاش فى حياته الصاخبة أو حياته الهادئة الهائنة بوداعة وتواضع ومكارم أخلاق وعواطف رحيمة كثير العناية بالمساكين والغرباء ولاسيما طلبة العلم برباط والده حتى إذا انقضت أيام والده من هذه الدنيا منقولا إلى رمسه عام ١٣٣٣ حاول أن يتبوأ منصبه لأسباب

٣٠

قاموا عنا وأخذنا مضاجعنا فى ذلك المكان كأننا فى جنان ولما أصبحنا وكان يوم الجمعة ١٩ ذى الحجة زار سيدنا السيد على قبر الشيخ عمر بامخرمة صاحب الديوان (١)

أظهرها أنه أكبر أخوته سنا ولكنه رأى أخاه محمدا قام ينازعه عليه فتركه له عن طيب خاطر استبقاء للمودة الأخوية وفى سيوون غربت شمس حياته سنة ١٣٤٦ من الهجرة ودفن بالقرب من ضريح أبيه داخل قبته

(١) نسبه عمر بن عبد الله بن احمد بن على بن احمد بن ابراهيم بامخرمة الشيبانى الحميرى العلامة الفقيه ذو الصوفيات وغرائب الأطوار والحالات ولد بمدينة الهجرين فى ١٣ رمضان سنة ٨٨٤ من الهجرة وفى مبتدأ شبيبته ارتحل إلى مدينة عدن عند والده قاضيها للتلقى عليه علم الفقه وغير الفقه غير أن السير لم يطل به بعيدا الاخترام المنية أباه عام ٩٠٣ فاستدام بعدن عند أخيه الطيب متفقفا عليه وعلى العلامة السيد أبى بكر بن عبد الله العيدروس والعلامة الشيخ محمد بن على باجرفيل كما له شيوخ غير هؤلاء كثيرون بعدن وزبيد والحرمين والشحر والهجرين وغير ذلك حتى اذا أدبرت الأيام والليالى بعدد سنين أصبح من عظماء الهجرين وعلمائها وشيوخها له تلاميذه ومريدوه ونفوذه الدينى والعلمى والاجتماعى والسياسى حتى كان شديد المعارضة لولاة دوعن ولاسيما الهجرين من قبل السلطان بدر أبى طويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيرى وفى السناء الباهر ان السلطان المذكور نفاه ثلاث مرات الى الساحل على أن الساحل لم يكن سوى الشحر كما ولد بها ابنه الشيخ عبد الله اثر زواجه بها غير أن هذه الاضطهادات لم تفت فى عزيمته بل زادته معارضة واستنكارا فلم يجد السلطان بدر محيصا من نفيه إلى سيوون ليكون تحت ضغطه ومن هذه الظاهرة تدرك سبب سكنى الشيخ عمر مدينة سيوون إلى ترددات له بكثرة إلى بور لتزوجه بها كما تزوج بسيوون عند المشائخ آل بانجار بقايا حكام سيوون على خالة الجدة طفلة طرادة النجارية والدة الجد سيدنا طه بن عمر الأول وعند مانعود الى حياته الصوفية متباعدين به عن صفات الفقهاء حيث يتورع ولده الشيخ عبد الله عن ترجمته فى طبقات الفقهاء فقد كان أولها أيام إقامته بالهجرين فى جفاف الفقه حتى إذا عاد من مدينة هينن كما ذهب اليها للانكار على العلامة الصوفى الشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز ودخل عليه منكرا فاذا بالشيخ عبد الرحمن ينظر اليه نظرة جعلته يتقهقر الى الورى مرتعشا وكانت فيها السعادة ومن حينئذ مالت نفسه إلى التصوف وصار يطالع الرسالة القشيرية وديوان الشيخ عمر بن الفارض المصرى ويقول لنا صاحب الترجمة إنه وقف بين يدى شيخه الشيخ

ثم زار قبر سيدنا سقاف بن محمد بن عمر السقاف(١) داخل قبته ثم قبة السادة آل الحبشي وكانت زيارة نويرة في جمع عظيم من السادة بني علوي وغيرهم نحو ألف نفر وكان المتقدم في الزيارة سيدنا علي الحبشي نسأل الله أن ينفعنا به

عبد الرحمن باهرمز عشية يوم الاثنين ٢ رجب سنة ٩١٣ فحكمه وألبسه ومسح على رأسه وصدره وكان ما كان من ظاهراته الصوفية إلى استغراقه في حضرات الشهود وفنائه مجروفا في تيارات أذواقه وغرامه بالسماع الى حدود أثارت نقدات الفقهاء من غير مبالاة ومن مؤلفاته الوارد القدسي في شرح آية الكرسي وشرح اسماء الله الحسنى والمطالب اليسير من السالك الفقير عدى وصايا ورسائل واجازات وديوانه الضخم كما يقول جمع من العارفين إن فيه علوما كثيرة من علوم الكشف كما ترى طائفة من المتأخرين انه أشار إليهم في ديوانه أمثال العلامة السيد احمد بن محمد بن علوي المحضار وفي خلاصة الأثر أن السيد عبد الرحمن بن علي باحسن الحديلي جمع منه سبعة مجلدات وفي سيوون كانت وفاة صاحب الترجمة في ٢٠ ذي القعدة سنة ٩٥٢ وعلى قبره قبة مسطحة السقف معمورة بالزائرين ليلا ونهارا خلا حضرة تقام فيها ضحى كل يوم جمعة حيث يحتشد لها المساكين وتكاثر القهاوي والنذور وأظنك مدركا وجود ترجمته في تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين حيث شعره وغير شعره

(١) نسبه سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام (١)

السيد سقاف بن محمد السقاف

مدار الشريعة وقطب رحاها الإمام الكبير والمرشد الشهير والقاضي الذي ليس له نظير والمصلح الاجتماعي الخطير ولد بمدينة سيوون في اجواء سنة ١١٢٢ من الهجرة وتقدم في بقائه المتسع تحت جناح أبيه ومتدفقات عناياته حتى كان كثير الاصطحاب به إلى تريم وغيرها مع مشاغله القضائية ولاجرم أن يكون من أثر هذه الظاهرات نشوءه القدم على القدم والعلم على العلم والعمل على العمل والنسك على النسك عدى الاندباغ في المدابغ الفاضلة منذ رضاعه والانطباع بطابع أهله ولم لايبادر به والده إلى المجاني العلمية والدينية والصوفية قبل حل التمائم استعجالا لغرس شعائر أهله في نفسياته ونزعاته وهل كان الغراس غير الفضائل والدينيات والعلوم الظاهرة والباطنة وإذا به يتخرج عليه في عديدها حتى المنهاج كما في عقد اليواقيت وإذا ابتعدت قليلا عن منطقة والده مستطلعا مشائخه الأخرين أعتك الجمهرة الهائلة منهم وفي

---

(١) الجد الرابع لصاحب التعليقات السيد عبد الله بن محمد بن حامد بن عمر بن محمد بن سقاف الخ

وبهم جميعا ويرزقنا حسن الأدب مع أولياءه وأهل بيت نبيه وأن يجعل ثمرة الاجتماع كمال الانتفاع وقبيل غروب شمس ذلك اليوم أعنى يوم الجمعة ١٩ ذى الحجة خرجنا من سيوون مع سيدنا عبد الله بن طاهر بن سميط

البارزين منهم العلامة السيد احمد بن زين الحبشى والعلامة السيد حسن بن عبدالله بن علوى الحداد والعلامة السيد حامد بن عمر المنفر والعلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه والعلامة السيد على بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف كماله أخذ عن قطب الارشاد الحداد على سبيل التبرك لصغر سنه وهل كنت فى شك من نضوجه المبكر فى كافة العلوم حتى تحتاج الى تأكيد وعند ما أراد ولده سيدنا حسن بن سقاف أن يعطينا فى كتابه نثر المحاسن والأوصاف صورة من صور أبيه الفقهية حدثنا انه يكاد ينثر التحفة من حفظه كما أطلعنا على منظر من مجتهداته فى استيعاب كتاب العباب فى جلسة واحدة فاحصة وأما الذين وقروا عنه ماوقروا من علوم الدين وحملوا ماحملوا من علوم اليقين فأمم وجموع متراكمة على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم وصفاتهم وفى أولاهم أولاده الخمسة سادتنا عمر ومحمد وحسن وعلوى وعبد الرحمن والعلامة السيد علوى بن احمد بن حسن الحداد والعلامة السيد سقاف بن محمد بن عيدروس الجفرى والعلامة السيد محمد بن احمد بن جعفر الحبشى والعلامة السيد حسين بن علوى بن محمد بن عمر بن طه بن عمر السقاف والعلامة الشيخ محمد بن عبد الولى بارجا وهل من خافية فى أن حياة المترجم منذ طلابه استمرت فى مجاريها العلمية والدينية والصوفية والاجتماعية مرتفعة من فوق إلى فوق ولم تحن وفاة والده فى اجواء عام ١١٤٧ من الهجرة حتى كان متجاوز الطباق العليا علوما وفضائل وظهورا كما كان فى حياة أبيه له التدريس وغير التدريس والميزة الاجتماعية ومن يعرف نفسياته فانه يعرفه تحمل القضا والفتيا وإمامة مسجد جده سيدنا طه بن عمر على كره منه لتعينها عليه وفى نشر المحاسن أنه مكث شهرا ينوح على نفسه اشمئزازا من القضا وخوفا من ربه ومن غير شك أنك غالط حين تظن استغناءه بموفور علومه وعديد تلاميذه ومريديه وبروز رئاساته الدينية والعلمية والصوفية والاجتماعية ومشاغله القضائية وغير القضائية عن ملازمة شيوخه أو الانقطاع عن التردد اليهم متلمذا أولم تدر أن شيخه العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه توفى عام ١١٦٢ وهو يقرأ عليه كما تجد فى موارد الألطاف استدامته فى معية شيخه سيدنا على بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف متلمذا إلى أن وضع فى لحده سنة ١١٨١ وأما دينياته فقد كان من كبار العباد والزهاد وذوى الورع الحاجز ومن كان منذ عمر السنة السابعة من ميلاده لم يتثبط ليلة من من الليالى ولو كان مريضا أو مسافرا عن قيام الثلث الأخير من الليل متهجدا وموترا كان مفهوما فى

٣٣

وبتنا فى حوطة الشيخه سلطانة بنت على الزبيدية ذات الكرامات الباهرات وزرنا قبرها بعد صلاة

مواظبته على المسنونات كلها الرواتب وغير الرواتب والضحى والأوابين إلى غير ذلك من السنن والنوافل مع عزوف عن الدنيا وملذاتها وطيباتها يكتفى بالقليل وبما وجد ويكره التكلف ومن ورعه تدقيقه واحتياطه فى شؤنه كلها فلا يطعم مشبوها ولا يتقرب حراما حتى ملبوسه من أقطان مزارعه وإذا كان الناس لايأنفون من الولاية على أموال اليتامى والغائبين فان صاحب الترجمة امتنع عن قبولها ولم يثنه عن امتناعه اطلاق البندقية عليه من حاكم سيوون بقصد قتله لولا أن الله سلم واذا لاحظته فى صفات النبيين واخلاقهم وسجاياهم فقد لحظت عاطفته الرحيمة على المخلوقات قاطبة ناطقها وأعجمها حتى كلاب المدينة (سيوون) لها تغذيتها اليومية من نفقاته الخاصة

وهاك من صفاته أنه كثير مايتسلل ليلا إلى أحواض المدينة يملأها ماء لشرب البهائم نهارا من غير أن يدرى أحد بالذى يملأها ومن كانت عواطفه وعناياته بالحيوانات إلى هذه المشاهدات فكيف بشفقته بالمؤمنين من كل قريب وبعيد ولاسيما ذوى القربى والارامل واليتامى والغرباء وذوى البؤس حتى لايستطاع تقدير إحساناته المدرة عليهم وعلى غيرهم كما يشارك الفرحين فى أفراحهم والمحزونين فى أحزانهم والمنكوبين فى نكباتهم مع التخفيف عليهم والمواساة بحسب الإمكان ومن خصائصه انه إذا دعى إلى وليمة اشترط لحضوره أن يكون معه عدد من المساكين والمعدمين عدى من المستحيل أن يرد سائلا أويستثقل محتاجاً أوينهر ملحا وفى نشر المحاسن أنه إذا قرأ حتى فى الصلاة آية ويطعمون الطعام تساقطت دموعه على خدوده كتأثر من وقعها وعلى هذه الألوان المعروضة وماشاكلها وشابهها كانت مظاهره فى حياته منذ الشبيبة إلى اللحد له أوراده وأذكاره وقرآنياته المستكثرة وبالأخص فى رمضان مع العلم بجلوسه عشية كل يوم فى مسجد طه مثلا الى الغروب مستمعا إلى قراءة القراء فى التصوف والحديث والسير ودع دروسه المخصصة للفقه من الظهر الى العصر فى يومى الاثنين والخميس بمسجد سيدنا طه وكل يوم خميس بقبة شيخه سيدنا على بن عبد الله السقاف فى التصوف والحديث وغيرهما وأما إصلاحاته الاجتماعية فقد تدركها من علو مكانته فى المجتمع العام وبروز شخصيته ونفوذه الزعامى فى كل وسط حتى العسكرى وماهى بقليلة اصلاحاته ذات البين واستشفاعاته للمستشفعين ودفع الظلم عن المظلومين واستقراضاته على نفسه للعاجزين عن القرظ على انفسهم ومن ذا غيره أنقذ سيوون من غزو أحد السلاطين الكثيرين نكاية باليافعيين حكامها السياسيين كما حال بين المكرى النجدى الوهابى وبين

العشاء وتوجهنا قبيل الفجر ليلة ٢٠ الحجة وصلينا الصبح قريبا من قبةسيدنا أحمد بن عيسى المهاجر (١)

حضرموت كلها لما غزاها بجموعه الجرارة عام ١١٧٠ من الهجرة وأما عمرانه الخير العام فمن الكفاية عليك العلم بتجديد بناء مسجد والده المشهور بالقرن (مضيلك أهل سيوون) وتجديد بناء مسجد جده طه وانشاء قبة عظيمة على ضريح شيخه سيدنا على بن عبدالله السقاف خلا البئر الموجودة عند مسجد ولده سيدنا حسن بن سقاف إلى غير ذلك من السقايات والأوقاف الخيريةوأما آثاره الخالدة فمجموعة مكاتباته وبعض كلامه المنثور المثبت فى نشر المحاسن خلا بعضا من فتاويه وفى سيون مرتحله إلى الدار الباقية فى صباح يوم السبت ١١ شوال سنة ١١٩٥ ولفظ نفسه الأخير وهو يتلو قوله تعالى وقل رب انزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين وفى تربة سيوون المشتهرة باسمه مثواه كما عليه قبة كبيرة ترد إليها الوفود الزائرة بصفة مستديمه نهارا وليلا ولاننسى أن نرشد مريد التوسع فى ترجمته إلى نشر المحاسن والأوصاف وتاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين

(١) نسبه أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

مرجع أصول العلويين وفروعهم وبركة أوائلهم وأواخرهم مظهر العترة النبوية ومفخر السلالة المحمدية ولد بمدينة البصرة فى أجواء عام ٢٦٠ من الهجرة وبها الارتقاء فى معارج الحياة من حول إلى حول مع مالنشأته من ميزتها ووسطها وبيئتها ومنذ فجر شبيبته قرأ القرآن الكريم حتى إذا اتقن حفظه انحاز إلى حياة العلميين متثقفا على علماء البصرة من أهله العريضيين والصادقين والباقرين وغيرهم على أن مقتطعا من شبابه انقضى فى سبيله العلمى كتلميذ عائم فى بحور العلوم المتلاطمة ولجج التصوف الزاخرة ولم لايخرج فى نهايتها موفور الانتاج العلمى والصوفى فى قوة لايلحقه مطارد ولايباريه مبار وهو فى مواهبه المضيئة من الافذاذ كما كانت له رئاسته العلمية ومشيخته الصوفية وزعامته الاجتماعية وشاء الله أن يكون العراق فى عهده أشبه بأتون مشتعلا فتنا دينية وسياسية وفوضى اجتماعية وقد راجت العقائد الزائغة من معتزلية وقدرية وحلولية ودهرية وأزرقية الى غير ذلك مما جعل للدسائس والمعتقدات الفاسدة نتائجها السيئة وهل كان قتل كثير من العلماء والصوفية أمثال الحسين بن منصور الحلاج ببغداد ظلما بغير الدسائس المتفشية وزاد الطين بلة استيلاء الزنوج على البصرة ونواحيها وقتلهم مليونا ونصفا على رواية الصولى كما هتكوا الأعراض وسبوا النساء وصاروا يبيعونهن بدرهمين وثلاثة . ثم ماكاد الناس يتنفسون الصعداء من فتنة الزنوج وبوائقها وإذا بفتنة القرامطة تجتاح البصرة وجهاتها فتكا وسلبا وغيرهما وإذا كان

٣٥

وهى على جبل بمكان يسمى الحسيسة (وفى العهد الأخير يعرف بشعب احمد) ثم زرنا قبره وبعد الزيارة.

الله عز وجل قد أصاب العراق بما أصاب من البلايا الحسية والمعنوية حتى أصبحت الحياة به لا تطاق. فقد هاجر منه من هاجر فراراً بنفسه أودينه وفى طليعتهم صاحب الترجمة كما يميل بطبيعته إلى الهدوء والسكينة والنفور من الفوضى والمجادلات الدينية والسياسية والدسائس وكانت هجرته فى إحدى القوافل المتوجهة إلى الحجاز عام ٣١٧ ومعه عائلته وفيها والده سيدنا عبيدالله بن أحمد وحفيده سيدنا بصرى بن عبيدالله ومن أبناء عشيرته جد السادة بنى الاهدل وجد السادة بنى قديم باليمن ومن أتباعه جعفر مخدم وشويه ومختار وكان فى طية محط رحاله على أنه لم يتيسر له قضاء النسكين فى ذلك العام ومن الصدف الهوجاء أن يقدم القرامطة إلى الحجاز داخلين مكة فى اليوم الثانى من ذى الحجة من ذات السنة ٣١٧ وفى كتب التاريخ أنهم قتلوا فى المسجد الحرام ألفا وسبعمائة ورموا بجثثهم فى بئر زمزم عدى من قتلوه فى خارج المسجد مما يزيد عن ثلاثين ألفا من الحجاج ولم يسلم من فتكهم إلا من هرب أو اختفى وأما مكة فقد استباحوها فوق الفتك بالناس نهبا وغيره.

ومن كان فى طباع صاحب الترجمة وكراهيته للفتن والمحن والفوضى وميوله إلى السكون وراحة الضمير بوازع ذاتى لاجبن يكفى لازعاجه وزهده فى استيطان الحجاز بعض هذه الحوادث المزعجة. فكيف بها كلها وهل زهده فى وطنه العراق غير أمثالها من دينية واجتماعية واختلاط الحابل بالنابل. واذا كان الحجاز أصبح غير صالح للاستيطان فالى أين المهجر وهل أحسن من اليمن هدوأ خصوصا وفى الحديث اذا هاجت الفتن فعليكم باليمن فإنها مباركة ويقول لنا التاريخ العلوى أن صاحب الترجمة أقام بالمدينة المنورة حولا كاملا حتى اذا دنت أيام الحج قصد مكة بمن معه فى قافلة حتى إذا اتموا مناسكهم عام ٣١٨ من الهجرة وأقاموا بمكة ما أقاموا متعبدين ارتحل بهم إلى اليمن مهاجرا فى إحدى القوافل. وغدى متنقلا فى مدنه وقراه واوديته وكانت أخباره تسبقه متناثرة فى كافة النواحى اليمنية إلى حضرموت. شرقا تاركا بسردد جد السادة بنى قديم وفى وادى زبيد جد السادة الاهدليين حتى اذا وصل به التيسار إلى حضرموت وجدها على وفق مرامه من حيث الهدوء وقلة السكان وبعدها عن الاطماع فارتاحت نفسه الى استيطانها تنفيذا للاقدار الآلهية فى حفظ الذرية العلوية ويقول بعض الباحثين أن سكان الجبيل كانوا من الشيعة وانهم هم الذين استدعوا سيدنا المهاجر من المدينة المنورة ورغبوه فى سكنى حضرموت فاستقر أولا بقرية الجبيل الشهيرة بوادى دوعن ثم انتقل منها الى مدينة الهجرين فأقام بها سنين معدودة كما اشترى بها

سرنا إلى أن وصلنا قبر سيدنا عبيد الله[١] بن احمد بن عيسى وهو بمكان يسمى سمل بضم السين وفتح الميم

عقارا ونخيلا وهبهما لتابعه شويه عندما ارتحل منها الى قارة بنى جشير غير أن هذه القرية لم ترق له فسار منها بعد الاقامة بها مدة الى بلدة الحسيسة وبها طاب له الاستيطان الى أن أتاه اليقين مشتريا بها أكثر أرض صوح[٢] ومافيها من نخيل وديار وغيرهما

واذا عدنا الى العوائق التى اعترضته فى بادىء الامر برز لنا منها تألب الاباضيين عليه لزحزحته عن الاقامة بحضرموت وفى ذلك العهد تكاد حضرموت تكون كلها أباضية كما تسرب اليها هذا المذهب من الاقليم العمانى بوازع تبعيتها سياسيا السلاطين عمان غير أن أهل السنة والجماعة والشيعة بحضرموت واليمن اجتمعت كلمتهم على نصرته وتثبيت قدمه فى استيطان حضرموت ووقعت وقائع حربية بين الفريقين كان الفشل فى جميعها فى صفوف الاباضية ولم تجدهم الامدادات التى ترد اليهم من عمان وغيرها وكانت المعركة الفاصلة ببحران جهة القطن حيث انكسرت شوكة الاباضية ولم تقم لهم بعدها قائمة وكان بعدها انتقاله من الهجرين وما بعدها كما تحدثنا

واحسبك لمست استيلاء سيدنا المهاجر على قلوب الحضرميين قاطبة باستقامته وأخلاقه وكرمه الباذخ ولين جانبه وعظاته وارشاداته حتى انتقل خلق كثير من المذهب الاباضى الى مذهب أهل السنة والجماعة كما تلاشى هذا المذهب من حضرموت على مرور السنين

مشكلة تريد حلا

الهجرة ليست سهلة لفرد فكيف لجماعة بظاهراتها الفخمة خصوصا والمسافة طويلة وفى القوافل من مدينة الى غيرها وهذا الامر يتطلب مئات الالاف لاعشراتها ودع مشترياته وهباتها وهذه هى المشكلة وكيف حلها وقد تراه سهلا حين تعلم أنه من أغنى أهل العراق أملاكا وتجارة فى التمر والحبوب والنفط وله وكلاء فى كل مكان حتى الحجاز واليمن والشحر والمفهوم أنه عند ارتحاله من العراق ترك ابنه سيدنا محمد بن احمد قيما وناظرا ووكيلا على أملاكه الديار والنخيل التى لاأول لها ولا آخر وعلى تجاراته الواسعة فكان خير مدير لها وكانت القوافل برا والسفن بحرا ترد متواترة الى اليمن وحضرموت تحمل الى سيدنا المهاجر العتاد والنقود الموفورة ومن هنا تحس أن سعته وقدرته على النفقات الباهظة كانتا بواسطة عملائه ووكلائه

وكانت وفاة سيدنا المهاجر ببلدة الحسيسة عام ٣٤٥ من الهجرة وقبره فى رأس هضبة واقعة فى نحو ثلث الجبل الكائنة الحسيسة فى سفحه وفى اعتقادى الجازم أنه مقبور عند بيته الى جانب مسجده والا لماذا دفن هناك فهل

(١) ولد بمدينة البصرة فى أجواء عام ٢٩٥ من الهجرة وتوفى بسمل سنة ٣٨٣ وكان من كبار العلماء وشيوخ الاسلام

(٢) أرض صوح البقعة الكائنة بين الحسيسة وبلدة بور على اتساعها

٣٧

وبعد زيارته توجهنا ووصلنا المسيلة أى مسيلة آل شيخ ونزلنا عند السيد الفاضل احمد (كذا) ابن العلامة العارف بالله ذى التآليف النافعة المفيدة سيدى عبد الله بن حسين بن طاهر القائل فى مدحها سيدى عبد الرحمن المشهور زبدة مافى الأحياء فى نصائح سيدنا الحداد وكتب سيدنا عبد الله بن حسين ابن طاهر والسيد احمد المذكور سيد فاضل متصف بكمال الاوصاف متخلق بأخلاق السادة الأشراف وقرأت عليه شيئا من وصايا والده ثم أجازنا فى مجموع والده وسائر مؤلفاته وفى جميع الاذكار والأوراد التى فى المسلك القريب وغيرها والاحزاب والصلوات على النبي المختار وفى كتب القوم وفى جميع العلوم وفى التعليم والافادة والدعوة الى الله كما أجازه والده وغيره من مشائخه والبسنا أيضا كذلك وبعد عصر ذلك اليوم زار بنا قبر والده وأخوته والعارف بالله السيد عبد الله بن عمر بن يحيى صاحب البقرة ومن ضاجعهم من السادة الكرام وكافة أهل التربة ثم دعا لنا بدعوات جليلة نرجو من المولى القبول بجاه آل الرسول ثم سرنا ووصلنا إلى السويرى قريبا من المغرب وزرنا قبر سيدنا السيد محمد بن علوى بن عبيد الله(١)

كانت مقبرة الحسيسة فى ذلك المكان كما لا يعقل ولسنا فى حاجة الا أن ضريحه عليه قبة عظيمة يصعد اليها الزائرون فى درجات معبدة زهاء ثمانين درجه ذات اتساع وانى اذ أغادر هذا الموضوع مكتفيا فانى أغادره حامدا البارى على توفيقه اياى لزياراته وفى الصبا مع الزيارات الكبرى العمومية

(١) نسبه محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر احمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

من كبار الاجلاء العارفين والائمة الكاملين وهداة الانام وبارزى العلماء كما اشتهر بصاحب الصومعة ولد بمدينة بيت جبير فى أجواء سنة ٣٩٠ من الهجرة وفى حجر والده ازدهرت حياته حتى اذا عقل القرآن الكريم دراسة وحفظا كان استثمار مواهبه فى الاستغلال العلمى والاكتناز الثقافى ومن مشائخه والده الامام وابن عمه العلامة السيد عبد الله بن بصرى بن عبيد الله وعليهما تخرج فى قاطبة العلوم العقلية والنقلية حتى ندر مثيله فى الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف وأصول الفقه وأصول الحديث وكما كانا شيخيه فى العلوم الظاهرة فقد كان عليهما تربيته الروحية وحياته الصوفية وأما الذين تتلمذوا عليه ونبغوا فطوائف منهم الفقيه ومنهم المحدث ومنهم النحوى ومنهم الصوفى وبرز فى أوائلهم ولده العلامة السيد علوى بن محمد والعلامة السيد بصرى بن عبد الله بن بصرى بن عبيد الله وأما حياته الدينية فقد كان شديد الاحتياط فى عباداته ومعاملاته مع الله ومع خلقه ومطعومه وغير مطعومه وعلى جانب كبير من الزهد والورع والتقوى وكانت أوقاته مستغرقة فى طاعة ربه ومنافع العباد من جهة العلم ومن جهة الاصلاح

ترجمة السيد محمد بن علوى بن عبيد الله

وهو بمكان قريب من السويرى يسمى الصومعة ثم رجعنا الى السويرى وبتنا بها وبعد صلاة الصبح ٢١ منه- توجهنا الى تريم ووصلنا قبر الشيخ عبد الرحمن باجلحبان وهو بمكان قريب من تريم فنزلنا وزرناه ثم ركبنا وقصدنا حاوى الخيرات لصاحب الكرامات قطب الارشاد سيدنا السيد عبد الله بن علوى الحداد(١)

والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واغاثة الملهوفين وتوزيع الصدقات على البائسين كما من طباعه الميول الى المباهج ومناظر الطبيعة مستعرضا جمال قدرة الخالق كمتنقل فى بساتين بيت جبير وحدائقها طورا بمفرده وأحيانا مع مريديه وتلامذته وكانت بيت حبير كثيرة المياه والانهار والخضرة والاشجار على مافى المشرع الروى وقد عاش فى الحياة الدنيا بالقدر الذى قدره الله له ببيت جبير فى حياة طيبة له أوراده وغير أوراده الى أن توارى فى قبره عن ٥٦ عاما فى أجواء عام ٤٤٦ ولما أن لصاحب الترجمة ماله من الصفات الطيبات وشتى المزايا وضخامتها من زعامة علمية ورئاسة دينية ومشيخة صوفيه فقد كثرت فيه المدائح أيام حياته كما كثرت المراثى بعد مماته من كل ذى صفة وحيثية

(١) نسبه عبد الله بن علوى بن محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد الحداد بن علوى بن احمد بن أبى بكر ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد عبد الله بن علوى الحداد

قطب الارشاد وغوث العباد والبلاد كبير مشائخ الإسلام ومقتدى أهل لا إله إلا الله وصوت الله ورسوله الداويان فى الاحقاب الى يوم القيامة

ولد بالسبير من ضواحى مدينة تريم الشمالية ليلة الثلاثاء فى ٥ صفر سنة ١٠٤٤ وبتريم الحياة والمنشأ ومن يفهم حياته يفهمه من أهل القرن الأول لا من أهل قرنه وتأخر ظهوره بمثابة ذخيرة مدخرة كما فى تثبيت الفؤاد وتؤيده مظاهره منذ طفولته ذات الصبغات والحيثيات التى لها ما لها من ألوانها الزاهية ومعروضاتها القيمة وإذا لم يعلم الا القليل بأن للجدرى أثرا قليلا فى محياه كطبعات نجوم متناثرة فيعلم الكثيرون ذهاب بصره منذ السنة الرابعة من ميلاده بسببه وعاش بصيرا ولكن الله أمده بنور البصيرة وحسبه تعويض كبير

وأحسبك قد أحسست احساسا تاما بعطف أبيه وحدب أمه الشريفة سلمى بنت السيد عمر بن احمد المنفر عليه كبصير ولما كانت أيامه فى تلمذته المبكرة كنحلة متنقلة من زهرة الى زهرة مستغذية فى غدواتها وروحاتها فقد كانت مجانيه العلمية والصوفية من خير المجانى التريمية وغير التريمة وعند الاستماع الى أحاديث تثبيت الفؤاد

ونزلنا عند المنصب السيد حسن بن عمر بن حسن الحداد وهو سيد كاسمه حسن الأخلاق والشمائل متصف بالفضائل والفواضل ثم قصدنا الغناء تريم بلد ينال قاصدها فوق مايروم قال الشيخ عبد المعطى ابن حسن با كثير

أرض ينال كل من أم لها . كرامة فوق التى املها

يتسرب الى أسماعنا من محفوظاته فى فجر طلابه الارشاد وبداية الهداية بعد كتاب الله عز وجل

وما من ريب فى انتطاع شطر من شبيبته فى المختلط الثقافى والصوفى كأظهر فتى منور البصيرة مجتهدا بمواهب وعبقرية ونبوغ لها ظاهرات الأمواج المكتسحة فى أجوافها ماتصادفه واذا فيضانه جارف فى قاطبة العلوم الى مستوى الاجتهاد المطلق والفهم فى بعض الآيات القرآنية سبعين علما كما يرشدنا تلميذه العلامة السيد محمد بن زين بن سميط فى غاية القصد والمراد وفى استجلاء مشايخه البالغين مائة فى علمى الظاهر والباطن ينقشع العلامة السيد عقيل بن عبد الرحمن بن احمد بن أبى بكر السقاف والعلامة السيد أبو بكر بن شهاب الدين الأول والعلامة السيد عبد الرحمن بن شيخ عيديد والعلامة السيد عمر بن احمد الهادى بن شهاب الدين والعلامة السيد سهل بن احمد بن حسن الحديلى كما يظهر فى ساطعى شيوخه الصوفيين العلامة السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس

وأما شيخ فتحه المعنوى فهو العلامة السيد محمد بن علوى السقاف الشحرى المتوفى بمكة عام ١٠٧١ بواسطة المراسلة كما يتغنى بصفاته ويشيد بذكره وذكرياته على تفسير الوراثة المعنوية

وهل نرفع الغطاء عن مجموع تلاميذه ومريديه مع العلم بوفورهم الهائل وبعثرتهم فى انحاء المعمورة أو نكتفى بأشخاص العلامة السيد احمد بن زين الحبشى والعلامة السيد عمر بن عبدالرحمن البار الأول والعلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه والعلامة السيد على بن عبد الله السقاف مع الدراية بأن كل واحد من هؤلاء يعدل بأهل الدنيا كلها علما ومقاما وظهورا

وعند الاستيضاح عن مبدأ بروزه للناس كمدرس وصوفى ومرشد يبادرنا بهجة الفؤادوغيره بقراءة أحد المشايخ آل بافضل عليه فى رياض الصالحين ويتبعه السيد حسن الجفرى فى عوارف المعارف ويعززهما ثالث فى حزب البر ثم اعقبهم انفجار السدود عن طوفان التلاميذ والمريدين المقبلين على علومه وصوفياته نهارا وليلا حتى أحوجه تكاثرهم الى ترتيب أوقاته وتوزيعها

وفى هذه المواطن صار يترقى فى مراقى الرئاسات والزعامات والمشيخات من ارتفاع إلى ارتفاع حتى النهاية العليا حيث غدى المقدم والمدرس والمرشد والواعظ ومسموع الكلمة وأصبح الناس على مكانه

وبين الحاوى وتريم نحو عشرين دقيقة للماشى فلما وصلنا قصدنا كعبة القاصدين وزمزم الواصلين

وعليه حيثما سار متكاثرين كالنحل حول رئيسها بصيت مزمجر كالرعدالقاصف الى اليوم وبعد اليوم الى يوم النشور فى اشراق مشع ومنصبة حدادية ذات حرمات وميزات

واذاكان الشيء يذكر بالشيء فقد ترحلقنا تاركين امامنا أشياء وأشياء فلنعد راجعين القهقرى الى أيام شبيبته حيث نربض عند العلامة منتظرين خروجه منها كما نشاهده بعد الخروج مصليا فى مساجد تريم مائة أو مائتين ركعة

وحيث نسبقه الى شعب احمد (الحسيسة) فى بعض الليالى حتى اذا انتصف الليل لمحناه زائراسيدنا المهاجر احمد بن عيسى وسيدنا احمد بن محمد الحبشى صاحب الشعب كما تحققناه يملأ جوانب المسجدوفاقا لماحدثنابه تلميذه الشيخ أبوبكر بن محمد باجبير حتى اذا فرغ تبعناه فى قفوله الى تريم مستتبعين حيث نجده أحيانا متعبدا فى جبال تريم تارة بمفرده وآونة مع عدد من أقرانه وربما عقد معهم حلق الذكر الجهرى

ويحدثنا صديقه العلامة السيد احمدبن عمر الهندوان انهم قديضعونه أحياناعلى ضريح سيدنا الفقيه المقدم لافاقته من استغراقه فى ذكر الله عزوجل ودع جانبا أوراده وأذكاره وقرآنياته العمر كله فانها تتجاوز المعقول وما ورده الصغير ووردة الكبير وراتبه الشهرى سوى غرفات من بحوره وكيف لو ذهبنا الى تهجداته الليلية كما نشاهدها فى عموم مساجد تريم على كثرتها فماذا كان مبلغها مع العلم بأنه لم ينم قط فى بحر خمسين عاما الى متوفاه خلا الالتفات الى دروسه العلمية والصوفية المرتبة يوميا صباحا ومساء وعدى الاستطلاع الى مجالسه العلمية والصوفية فى كثرة يومية وعظاته فيها بتأثيرودموع سريعة

وفى المشرع الروى وغيره ارتحاله الى الحجاز ناسكا عام ١٠٧٩ حتى اذا حج واعتمر وأقام بمكة والمدينة المنورة ماأقام فى أسعدأوقات استقبلته حضرموت استقبال الائمةوشيوخ الاسلام والزعماء المصلحين

والحقيقة أن حياة سيدنا الحداد مجموعة علوم ودينيات وصوفيات وأذكار وأوراد وقرآنيات ومن أبرز المرشدين فى نشر الرسالة المحمدية وفى سبيلها دائم التنقلات فى المدن والقرى شرقا وغربا الى مماته

واذا كان قد ذهب الى دوعن ثلاث مرات آخرها عام ١٠٧٢ حيث كان فى زيارة شيخه سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس كما توفى شيخه المذكور عقب عودته بأيام فانه لم يترك زيارة النبى هود عليه السلام

الفقيه المقدم فى بلد الفقيه المقدم مفتى الديار الحضرمية عالى الجناب الغنى عن المدح والأطناب شافعى زمانه ومقدم أوانه محى السنة بلا نزاع ووارث جده المصطفى بلا دفاع فخر العلماء وعمدة الفضلاء

السنوية ثلاثين سنة متوالية منذ عام ١٢١٢ الى موته

وغنى عن البيان أن نفسية سيدنا الحداد لم تكن قاصرة على المتجهات الدينية والعلمية والشئون الاجتماعية وظاهراتها المشاهدة ولكنها اجتازتها إلى العطف والاحسان على المساكين واليتامى والايامى وذوى الفاقة وأبناء السبيل وهكذا استرسل الى اشادة المساجد والسقايات فى متعدد الأماكن بحضرموت هنا وهناك وفى سيوون مسجده فى خارج سورها الغربى على حافة الطريق العمومية كما لم يبرح معموراً الى اليوم.

سكنى الحاوى

قد يظن المرء أن صاحب الترجمة سلم من مكدرات الحياة ومنغصاتها ولكن الواقع غير ذلك فقد ذاق من مرارتها ماذاق وهل انتقاله من تريم الى سكنى الحاوى غير أثر من آثار اضطهاد اليافعيين (١) حكام تريم السياسيين وتوالى أذيائهم له ولغيره وتواتر الفرقات على الرعية وماحادثة عبدالرب الكسادى معه بمجهولة أو منسية حتى ضاق ذرعا ببقائه فى تريم مؤثرا الانتقال منها الى الحاوى عام ١٠٩٩ حيث لاسلطان لهم عليه كرعية من رعيتهم مع الدراية بأنه كل يوم بتريم أوفى أكثر الايام بمنزله المشهور ذلك الباقى إلى اليوم بالقرب من مسجد آل أبى علوى كما تقام به الحضرة كل يوم جمعة بعد اداء صلاتها إلى العصر كما تباركت بحضورها ولله الحمد على أن أكثر ظاهراتها تداول انشاد قصائده وإدارة القهوة والبخور على الحاضرين مع العلم بأن سيدنا الحداد من عاداته التريمية استدامة الزيارات لأضرحة بشار الكريمة زنبل والفريط وأكدر ثم على اضواء ما أشرنا بما أصابه من رشاش الحياة المريرة استمع الى تنفساته المضغوطة وشكاياته المكررة من اليافعين حيث يقول فى قصيدة له

قد كنت ياوادى الأنوار   مشحون بالخير والاخيار
حتى دهانا زمان العار   بخلف سوء من الاغمار

---

(١) فى تاريخنا السياسى الحضرمى أفاضة عن اليافعيين بحضرموت وحوادثهم ومبدءهم كعسكر كان فى عهد السلطان بدر أبى طويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيرى حيث أدخل جماعة منهم فى جنديته أيام حروبه فى مختلف الاماكن بحضرموت فى أجواء عام ٩٢٠ من الهجرة وما كادت الاخبار تنشر فى جبل يافع حتى نفر اليها كل عاطل ومعدم مندمجين فى الجندية واذابهم صارت لهم قواد ومميزات ومع السنين وتكاثرهم غدوا لهم النفوذ وحكم تريم وسيوون وتريس وتوابعها

وفى عام ١٢٦٥ من الهجرة اضطرمت الثورة الوطنية عليهم وأجلتهم عن أماكنهم مشتتين كما نشأت الدولة الكثيرية الثانية على أنقاضهم

أبو تريم الغناء العارف بالله مولانا السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور فسلمنا وقبلنا يده الشريفة فنظر إلينا النظر الجالب للمنظور أعظم المسرات ودعا لنا بالبركات وحضرنا الروحة عنده بعد العصر وجملة من العلماء والطلبة من السادة وغيرهم حاضرون كل يقرأ فى كتابه الا إحياء علوم الدين فيتدارسونه ويتناولونه ويقرأ فيه العلماء وأكثر الطلبة النجباء فلما انتهت النوبة الى عندى أمرنا سيدنا المذكور بالقراءة فاعتذرت بالاشارة اليه بانى لست أهلا للقراءة لديه فقال لى اقرأ تنل البركة وأنت جئت لطلبها فتناولت الكتاب وبسملت وقرأت سردا نحو ورقة وهو لقراءتى يستمع وأنا بها أرجو أن أنتفع وبعد تمام الروحة قام كل إلى صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح دخلنا عنده أعنى سيدى عبد الرحمن المذكور وطال المجلس وحصل للكل تمام الأنس وقال لبعض السادة الحاضرين أعجبتنا قراءة هذا الشيخ أمس يعنى الفقير وقراءتى فى الاحياء ثم خرج معنا ولده السيد على فزار بنا سيدنا الفقيه المقدم[1] ومن بتربة تريم ونهار ٢٣

وفيها يقول

هم شوشوا عيش وادينا بالجور والظلم والطغيان

وكدروا صفو نادينا الى آخر الموشح الذى كله آلام متطايرة وأوجاع متدافعة

ومن المعلوم أن سيدنا الحداد عاش فى أعظم مظهر اسلامى وعلمى ودينى وصوفى مع العلم بما لآثاره المخلدة سواء تآليفه النصائح الدينية ورسالة المعاونة والفصول العلمية وعقيدة التوحيد والدعوة التامة والمسائل الصوفية وتبصرة الولى بطريقة السادة بنى علوى واتحاف السائل وتثبيت الفؤاد ودعاء الامداد بالقوة والورد الكبير والورد اللطيف والراتب أو ديوانه الدر المنظوم من الانتفاع العظيم بصفة لاتوازى ولا تزاحم كما لايخفى وفى الحاوى لفظ نفسه الأخير فى عشية يوم الثلاثاء ٧ ذى القعدة عام ١١٣٢ وشيعته الجماهير الغفيرة محمولا على الاعناق الى مثواه الابدى بمقبرة زنبل بتريم حيث لحده أقوى رجل فى عصره لضخامة جسمه وثقل جثته طولا وعرضا وبطنا كبيرة

أما المراثى التى قيلت فيه فلا عداد لكثرتها كما لااحصاء للمدائح التى امتدح بها فى حياته وبعد مماته وهل أنت فى حاجة إلى التنبيه ببسط ترجمته فى تاريخ الشعراء الحضرميين كما هو مترجم فى غاية القصد والمراد وبهجة الفؤاد والمشرع الروى

(١) يقصد سيدنا الامام الاستاذ الأعظم السيد محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة سيدنا الفقيه المقدم

في ذلك الشهر توجهنا من تريم لزيارة النبي هود عليه السلام وقد قال لنا قبل الخروج سيدنا عبدالرحمن المشهور سلموا لنا على النبي هود وقولوا له عبدالرحمن المشهور يسلم عليك فيكون تبليغكم سلامي عليه وسيلة في قبول.

شيخ مشائخ الإسلام ومرشد المرشدين وأبو العلويين ونور الله المبين في العالمين ولد بمدينة تريم عام ٥٧٤ من الهجرة وحسب الدراية بنشأته أنه شب في حمى أبيه ورحماه بصفة وحيده وبين متوسطات نبوية وبيئات علمية ودينية فلا جرم أن يكون كيانه من أكرم الكيانات وحياته من أروع الرائعات كنتائج للآثار البالغة في النفسيات والمعنويات من غمار المختلطات ونتائج المرئيات ودع الاعداد الابوي وغير الابوي وعند تحليل متجهاته الحياتية على مشرحة التشريح العنصري كيف لايغرق متواريا في طوفان العلوم والدينيات بعد ختم كتاب ربه وحفظه وعيناه لاترى غيرهما وسمعه لايطرقه سوى ضجيجهما ومطارقهما ولاشك أنني حين أبسط صورا مصغرة من صوره المكبرة فكأنما أنشر نموذجيات مختطفة من صور أباءه الى الزهراء وأبيها عليهم السلام بصفة عابر في معابرهم ودارج في مدارجهم على هديهم وهداهم في ظواهره وبواطنه وفي المشرع الروى أنه موهوب منذ طفولته حتى كان يفسر الآيات الشريفة أثناء تلقيها في المعلامة على صغر سنه وإذا كانت هذه الظاهرة بارزة فيه منذ فجر حياته فكيف لاندرك اندفاعه في بكورها إلى زاخرات الثقافات والمعارف متعلما في المتعلمين بعبقرية فذة وفطانة ممتازة كما نجده طاويا أحوالا متسلسلة في التقاط أنواع العلوم وعديدها النقلية والعقلية من الشرعية وغير الشرعية حتى الاصول والنافلة بمثابرة وجلد وإذا به ينضج مبدرا في كافتها وإلى درجة الاجتهاد المطلق في الشريعة وعلومها باعتراف أئمة عصره وناهيك بشهادة شيخه العلامة الشيخ علي بن احمد بامروان كما من مشائخه والده وعمه العلامة السيد علوي بن محمد صاحب مرباط والعلامة السيد علي بن محمد بن جديد والعلامة السيد سالم بن بصري بن عبد الله بن بصري بن عبيد الله المهاجر احمد بن عيسى والعلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن باعبيد صاحب الاكمال وقاضي تريم العلامة الشيخ احمد بن محمد باعيسى والعلامة الشيخ محمد بن احمد بن أبي الحب الخطيب والعلامة الشيخ محمد بن علي الخطيب على أن مامن شيء أدعى الى الحسرة والالم من عدم استمرار تثقفه على أبيه الى الاستبحار ووقوف سيره الديني على قدمه وهديه الى مستوغل قاص من جراء وفاته في اجواء سنة ٥٩٢ من الهجرة حيث استدار الى ملازمة عمه سيدنا علوي ورؤس أهله ويقول الرواة أن سيدنا الفقيه المقدم عقب استكمال علومه وانفجار ظهوره وسطوع شخصيته بضوء وهاج وصيت صاخب غدى الشمس الساطعة في البسيطة كلها وفي شخصيته توارت الشخصيات

الزيارة وحصول الشفاعة إذ هو يعرفنا كثيرا ونعرفه نخرجنا من تريم ووصلنا عينات والمسافة بينهما

كلها حتى شخصيات شيوخه وصار الرئيس العام العلمي والديني والصوفي يرى في صدور المجالس والمحافل والدروس ولا يسمع فيها غير صوته متحدثا أو مدرسا أو واعظا مؤثرا بدموعه والقائه كما إليه الافتاء والاصلاح الاجتماعي وغير الاجتماعي وله النفوذ على الكبير والصغير والافراد والجماعات وأما تلاميذه في الناحيتين العلمية والصوفية فمن العبث استتباع أعدادهم في حضرموت وغير حضرموت لسعة انتشارهم في عموم النواحي القريبة والبعيدة والمهم أن تعلم الذين انقطعوا اليه ملازمين بصفة تلاميذ أو مريدين بمضى عمرهم وعمره وفي مشوبهم أولاده الأئمة سادتنا علوي وعبدالله وعبد الرحمن وعلي وأحمد والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن باعباد المشهور بالقديم صاحب القبة بشام وأخوه الشيخ عبدالرحمن بن محمد باعباد والشيخ عبدالله بن ابراهيم بافشير والشيخ سعيد بن عمر بالحاف والشيخ ابراهيم بن يحيي بافضل صاحب الرباط والشيخ على بن محمد الخطيب والشيخ أحمد بن على الخطيب والشيخ سعد بن عبدالله أكدر ومن أحفاده سيدنا عبدالله بن علوي وسيدنا أبو بكر بن أحمد ويعلل الرواة عدم تآليفه في العلوم الظاهرة مع اتساعه المفهوم إلى النفسية الحضرمية وسلطان التواضع على شغافه مع العلم بأن له رسالتين في علوم الكشف ارسلهما إلى شيخه الصوفي الشيخ سعد الدين ابن على الظفاري بالشحر ورسالتين مثلهما في العلوم الغامضة بعثهما إلى شيخه الشيخ سفيان اليمني باليمن عدى مؤلفا بصفة إجابة على ثلاثمائة سؤال رفع اليه في متعدد العلوم وفي التاريخ العلوي أن سيدنا الفقيه المقدم أول من تصوف من العلويين واضعا حمل السلاح مستعيضا عنه بالسبحة وكان دخوله حظيرة التصوف من باب الاجازة والالباس والتحكيم للشيخ الصوفي أبي مدين بن أبي الحسن التلمساني المغربي بواسطة تلميذه الشيخ عبدالله المغربي كما شرح القصة المشرع الروى ومامن شك في أن يكون لهذه المستحدثة هزة وضجة في قاطبة الأوساط الحضرمية وغير الحضرمية على مختلف أنواعها وصفاتها ولا سيما حدوثها من أظهر شخصية ممتازة بميزاتها الشرفية والعلمية والدينية والاجتماعية وكان أشد الناس تحمسا ضد هذه الطارئة شيخه الشيخ على بامروان حتى أنه هجره مغاضبا إلى مماته ولكن انى لمثل صاحب الترجمة أن يتراجع نا كصا على عقبيه وهو من ذوى العزائم كما مشى في التصوف متوغلا إلى مقام الجمع والبقاء وجمع الجمع إلى غير ذلك مما لا نفهمه ولا ندريه متملصين إلى كونه صورة من صور المرسلين إيمانا وطاعة وتقوى وعلوما ودينيات وزهدا وورعا ونسكا وسيرة واستقامة إلى الرحمة بالعباد والبلاد وفتح داره لكل لاجيء وزائر وبائس ومن لا عائل له ولا معين بمثابة رباط من الأربطة وتكية من التكايا حتى تسمت زوجته بأم الفقراء ويقول الرواة إن من

نحو ست ساعات بسير الجمال وقصدنا قبة القطب الكبير فخر الوجود سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم علوي (١) فسلمنا عليه ثم جلسنا تجاه القبر للقراءة والدعاء فرأى السيد أبو بكر بن أحمد بن شيخ بته في داخل التابوت.

صفاته الوقار والصمت والهيبة المتناهية والنورانية المتلألئة ومداومة الصيام والاذكار والأوراد وتلاوة القرآن والتعبد نهارا وليلا حتى في الشعاب كما من المعلوم ان المترجم عاش بتريم ماعاش في مشاهده المنظورة حتى إذا أزفت آزفته بدنو وفاته اصطلم كما يعترى الواصلين أياما طويلة من غير أكل ولا شرب مسلوب الشعور في لغط مستمر بغيبيات غير مفهومة حتى ظن أهله أن تلك الغيبة من عدم الأكل فاطعموه طعاما قليلا ليقضى الله أمرا كان مفعولا فما كاد يستقر في بطنه حتى فاضت روحه الشريفة الى باريها في ليلة الجمعة ٣٠ من ذي الحجة سنة ٦٥٣ وإذا كان يوم متوفاه من أشد الأيام المظلمة فقد كانت المراثي فيه لا حصر لها كما كانت المدائح في حياته وبعد مماته الى اليوم وبعد اليوم لها كثرتها كما ترى في الشرع الروى رذاذ من مناظرها وأما ضريحه الشريف بمقبرة زنبل فانه مقدمها وقلما يخلو وقتا من الأوقات ليلا ونهارا من المتبركين بزيارته منذ عصره إلى اليوم وبعد اليوم على انى ولله الحمد قد تبركت بزيارته واضرحة المشهورين اذا استثنينا العموم من أهل زنبل والفريط وأكدر كما أزارنى اياها العلامة السيد عبد الله بن عمر الشاطرى والعلامة الشيخ محمد بن عوض بن سالم بافضل يومى الاثنين والثلاثاء ٢٢ و ٢٣ شعبان سنة ١٣٥٤ مع الايماء الى أن هاتين الزيارتين ليستا الاوليتين لى اذ تشرفت مرارا قبلهما في العهد البعيد كما أرجو الله أن لا يحرمنى والمسلمين من بركاتهم وتكرار زياراتهم ان ربى سميع الدعاء

(١) نسبه أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

فخر الوجود ومقدم أهل الشهود وذو العلوم الباطنة والظاهرة والميزات في الدنيا والآخرة ولد بمدينة تريم في ١٣ جمادى الثانية سنة ٩١٩ على أن حداثته الاولية تلاشت بتريم في اسراع متدافع حتى صارفى المتأبطين معاولهم الى مساقى العلوم ومفجراتها وفى المتزاحمين على الرى من نمير زاخراتها كما وضح معجبا في التدلية والامتاح والسقيا بصفات مستديمة حتى اذا اقتطع مقتطعات من أعوام الشبيبة متعاليا في معلوماته من صعود الى صعود ومن مزيد الى مستزاد كانت مواهبه في قاطبة العلوم الظاهرة والباطنة طافحة بتدفقاتها الغزيرة كما اتسم بالشيخ على سبيل التكريم والاجلال وعندما تستقبل مشائخه تجد في الأولين العلامة السيد احمد بن علوى جحدب والعلامة السيد عمر باشيبان والعلامة الشيخ عبد الله بن

امرأة تكنس مغطية رأسها وجميع بدنها فقال لى هل ترى أحدا داخل التابوت فقلت لا فقام وطاف بالتابوت ينظر هل له باب فلم يجد له بابا فرجع وجلس إلى جنبي وقال هل ترى أحدا فى التابوت فقلت

محمد بن سهل باقشير صاحب القلائد والعلامة الشيخ عمر بن عبد الله باعخرمة غير أن العلامة الشيخ معروف ابن عبد الله باجمال شيخ فتحه فى العلمين الظاهر والباطن كما صحبه مدى عمره مترددا اليه بكثرة الى شبام قبل نفيه منها ثم الى دوعن ببلدة بضة بعد نفيه وعندما تتساقط مسببات نقلته من تريم الى عينات نرى المشرع الروى ينسبها الى الرغبة فى العزلة توفراً للعبادة ولكن كل مايتمنى المرء يدركه لأن الأوضاع انقلبت بها رأسا على عقب وانعكست المبتغيات الى النقيض الشاسع ثم من ذا الذى يمترى فى موفور تلاميذه ومريديه بعدد عديد فى حضرموت وغيرها ومن كبار الذين تخرجوا عليه بصفة ممتازة العلامة السيد احمد بن محمد الحبشى صاحب الشعب والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد الجفرى صاحب القبة بتريس والعلامة السيد عبد الرحمن بن احمد البيض الشحرى والعلامة الشيخ حسن بن احمد باشعيب صاحب القبة بالواسطة والعلامة الشيخ محمد بن سرج الدين صاحب الرسالة فى مناقبه والعلامة الشيخ عمر بن ابراهيم بن عبد الغنى الحبانى وأما ظهوره فقد كان بمثابة إنفجار عظيم من الغام رئاساته العلمية والدينية والصوفية والاجتماعية والسياسية كما لم يعهد مثله فى سطوعه مما حير العقول والاذهان حتى أن شيخه سيدنا أحمد حجدب تحدث اليه عن الأسباب والمسببات وكيف لايحق للناس أن يندهشوا أشد الدهش وهم يشاهدون مظاهر تتخطى مظاهر الملوك رئاسة كبرى ومشيخة عظمى ومنصبة فخمة وزعامة جلى وطاسات وأعلاما وصافنات وخدما واتباعا وتلاميذ ومريدين ودنيا داوية ووفودا متواترة وذبائح ومطابخ ونذورا وهدايا وازدحام المنزل بالجموع بين داخل وخارج وقاعد عدى البهائم المكتنفة به من صاهل وناهق وراغ إلى غير ذلك من المشاهدات الرائعة مع العلم بأنه إذا ظهر فى الطرقات أوكان فى أى مكان تكاثر الورى عليه كما يتكاثرون على مجالسه العمومية ودروسه العلمية والصوفية وروحاته ودع ظاهراته فى الاعياد والزيارات العامة والمستثنيات حيث يبرز فى جلاله على صهوة جواده كالشمس المضيئة وقد تقدمت الموكب الاعلام الخافقة والطاسات الصاخبة واختلط الحابل بالنابل فى ضجيج وضوضاء تصم المسامع من أصوات الاراجيز والحقات والهتافات والزغاريد ورنين الطاسات وطلقات البنادق الى غير ذلك من مظاهر المنصبة الشيخية البكرية الباقية فى ذريته يتبوؤها منصب اثر منصب بل منصبان بعد منصبين منصب آل الحسين ومنصب آل الحامد كما لكيهما بارزات المنصبة العظمى والاصلاح الاجتماعى والزعامة السياسية وسواها المستكثر

٤٧

لا فقال إنى أرى امرأة تشير بيديها ان أدعو الله وأرى الآن شخصا متكئا داخل التابوت وقبل قيامى وطوافى بالتابوت لم أره فقلت صح أن الشيطان لايتمثل بالنبى ﷺ ولا بكمل ورثته فلعل هذا هو الشيخ القطب أبو بكر بن سالم نفسه فلنشتغل بالدعاء فشرعنا فى الدعاء ثم غابا عن عينيه ولم ير لهما أثرا والقبة بابها مفتوح نرى الداخل منه والخارج والتابوت مارأينا له بابا فلم يرهما السيد أبو بكر إلى أين سارا كما أنه مارآهما من أين جاءا وبعد قليل جاءنا المنصب السيد احمد بن سالم ونحن فى قبة سيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم وقد كان سيدى أبو بكر بن احمد بن شيخ بته أرسل اليه رسولا يخبره بقدومنا فخرج للملاقاة وكان الاجتماع فى القبة ولما دخل زار بنا جده فخر الوجود سيدنا الشيخ أبا بكر بن سالم ثم زار بنا باقى المآثر ثم سرنا معه إلى بيته وجلسنا عنده إلى بعد العصر وهو سيد منيب أواه شاب نشأ فى عبادة الله متخلق بمكارم الأخلاق ثم دعا لنا وتوجهنا منها ووصلنا إلى بلدة قسم قبل الغروب واجتمعنا

وإذا كنت قد رأيت صورا مصغرة من مجموعات صاحب الترجمة الكبرى فقد بقى عليك أن تعلم ان فيه مزية لم تكن فى غيره حيث ان جميع ممتلكاته من حيوان وعقار ومنقول وغير منقول باسم المحتاجين كما يقول المشرع الروي وإذا لم تدر فادر بأنه من المعتقدات الكبرى فى الاوساط الاسلامية كلها ولاسيما الأوساط الحضرمية واليافعية حيث يدين الكثيرون بالانتماء إلى دائرته والقسم باسمه وتموين مطبخه إلى اليوم بالنذور والهدايا وإذا كانت حياته تبدو متناقضة فى ظاهراتها فالحقيقة أن تلك المتناقضات ليست سوى مسحات على هامشها وأما نفسياته وذاتياته فلم تتأثر بشىء مطلقا فكانت له زهادته واعراضه عن الدنيا ومافيها كما له عباداته وتهجداته وأذكاره وتلاواته ونسكه ومحافظاته على السنن والمندوبات ومراقبة القلب والجوارح والسيرة النبوية والطريقة العلوية كصورة من آبائه وأهله وماديوانه ومؤلفاته التى منها معراج التوحيد وفتح باب المواهب ومفتاح السرائر ومعراج الارواح الا معروضات من باقياته النفيسة وفى بلد عينات أتاه اليقين منتقلا إلى الدار الآخرة فى ٢٧ ذى الحجة سنة ٩٩٢ وعلى ضريحه قبة عظيمة كما لم يزل الى اليوم وبعد اليوم مورد الزائرين ومستجار المستجيرين ومستقبل هدايا المهدين ومنذورات الناذرين مع العلم بكثيرة المراثى التى تطايرت عند وفاته وموفور المدائح التى امتدح بها فى حياته وبعد مماته والى اليوم

بالسيد العالم العامل عبدالله بن محمد بن عقيل مطهر وزار بنا ولده قبرسيدنا احمدابن الفقيه المقدم (١) وهو مدفون بمكان يسمى العجز ولما أصبحنا نهار ٢٤ الحجة خرجنا من قسم ووصلنا إلى قرية السوم وجلسنا فيها الى بعد العصر ثم توجهنا منها ووصلنا الى قرية فغمة بعد العشاء وبتنا فيها وبعد صلاة الصبح نهار ٢٥ منه سرنا منها ووصلنا الى قبر النبي هود عليه السلام بعدمشي ثلاث ساعات من النهار وقصدنا غدير الماء وهو نهر هناك فاغتسلنا وتطهرنا وصلينا ركعتين على الحصاة التى تنسب لسيدنا عمر المحضار ثم شرعنا فى التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير الى ان وصلنا البئر المعطلة فسلمنا على نبي الله هود عليه السلام ثم صعدنا إلى أن وصلنا القبر المكرم قبر نبي الله هود فسلمنا عليه وزرناه ودعونا ثم نزلنا إلى الصخرة المسماة بالناقة وقرأنا المولد ثم نزلنا إلى بيت فى ذلك المكان إذ فيه نحو مائة بيت للزوار يقيمون فيها أيام زيارتهم لنبي الله هود وهي تكون فى شهر شعبان المكرم من كل سنة وأقمنا هناك إلى آخر ليلة السبت ٢٧ ذى الحجة

(١) نسبه احمد بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى ابن محمد بن علوى بن عبيدالله بن المهاجر احمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين إبن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

من أجلاء العلماء العاملين والمتقين الصوفيين والدينيين المشهورين ولد بمدينة تريم فى اجواء سنة ٦١٠ من الهجرة ويكفى العلم بروعة نشأته وطيب تربيته من وقوعهما فى دائرة أبيه ووسطه وبيئته وتحت عنايته ورعايته كما كانت عواطفه مغدقة عليه بنوع خاص من جراء كونه أصغر أولاده على أننا لسنا فى حاجة إلى القول ان علومه ودينياته وصوفياته من قبسات والده واضوائه إلى درجة الاستبحار فى العلوم الشرعية وغير الشرعية والاصول والتصوف الى غير ذلك مع العلم بأن له شيوخا آخرين منهم اخواه علوى وعبد الله وأما تلاميذه فمنهم ولداه علوى وأبو بكر وعبد الله وعلى إبنا أخيه علوى وحسن ابن اخيه على وتعود قلة تلاميذه ومريديه الى تواضعه وميوله الى الخمول وعدم الظهور فى صفوف البارزين وعندما نرجع الى حياته العلمية والدينية والصوفية نرى التاريخ العلوى يحدثنا أنه لزم والده ملازمة تامة الى وفاته عام ٦٥٣ من الهجرة ثم لزم بعدها أخاه سيدنا علويا القائم فى مظاهر والده ومشيخته وعلومه وكان فى تلك الاثناء يتردد بكثرة الى قرية العجز والاقامة بها مددا مديدة ويشاء الله تعالى فى إحدى إقاماته بها أن يفيض واديها بسيل جارف على غرة فذهب ضحيته من كتب الله له الشهادة وكان المترجم أظهرهم وكانت وفاته غريقا سنة ٧٠٦ من الهجرة ودفن بالعجز بالقرب من مسجد الشيخ عبدالله بن ابراهيم باقشير

فارتحلنا فى الثلث الاخير من تلك الليلة قاصدين قرية فغمة فوصلناها فى ضحى ذلك اليوم (السبت) وجلسنا فيها إلى عصر ذلك اليوم ثم مشينا منها الى قرية السوم ووصلناها بعد العشاء وبتنا بها وبعد صلاة الصبح فى اليوم الثانى ٢٨ منه سرنا منها الى قسم ووصلناها وقت الضحى وزرنا السيد الفاضل عبد الله بن على ابن علوى السقاف وأجازنا بقول أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ من غير تقييد بوقت ولا عدد كما أجازه بذلك سيدنا عبد الرحمن بن محمد المشهور ثم زرنا العالم الجليل المنور سيدنا عبد الله بن محمد بن عقيل مطهر وأجازنا فى لااله الا الله الملك الحق المبين مائة مرة بعد صلاة الصبح كما أجازه العارف بالله السيد على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم الملقب بالادعج[1] وهو أخذ الاجازة عن

ترجمة على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم

(١) نسبه على بن سالم بن على بن شيخ بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن سالم بن أحمد بن الحسين ابن الشيخ أبى بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

العالم الصوفى ذو العجائب والغرائب والاطوار والاحوال ولد ببلدة عينات يوم الاربعاء فى أواخر ذى الحجة سنة ١٢٤٤ ومن نكد الدنيا أنه لم يكد يشب عن الطوق حتى كان والده فى المسافرين الى الهند وجاوة كما توفى بسرباية سنة ١٢٦٠ على أن المترجم استمر بعينات فى كفالة والدته ورعاية عشيرته متلقفا مبادىء علومه على علماء عينات ثم لما تقدم فى فقهياته انفرجت أمامه الرغبة الجامحة فى الاستزادة فصار كثير التردد ماشيا الى تريم ودمون وغيرهما متثقفا ومع السنين المترادفة والاكتناز المتواتر برز عالما فى العلماء وصوفيا فى الصوفيين ودينيا فى الدينيين الى مظاهر لها غرائبها وأطوارها ومدهشاتها

ومن مشائخه العلامة السيد محمد بن حسين بن عبد الله الحبشى أخذ عنه أيام اقامته بقسم والعلامة الشيخ رضوان بن أحمد بارضوان بافضل العيناتى والعلامة السيد عبد الله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد عبد الله بن حسين بلفقيه والعلامة السيد أحمد بن على بن هارون الجنيد والعلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر والعلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى غير أننا عندما نفحص أيام شبيبته الاولى نعثر عليه فى الراحلين مغربا الى جبل يافع الشهير عام ١٢٦٣ فى سبيل معاطاة التجارة والاسباب الدنيوية ولما لم تكن قابلياته مستعدة لمثل هذه الحياة نبصره مسرعا فى العودة الى عينات وأما حياته الصوفية فقد كان فى أولياتها دخوله الاربعينية مرتين مروضا نفسه على الصوم والافطار بلقيمات كما حدثنا فى فيض الله العلى عن شيخ فتوحه وصاحب منوحه المعنويين العلامة السيد أبى بكر بن عبد الله بن طالب العطاس راويا كثيرا من حوادثه معه وادامة تردداته عليه

المحقق الجامع بين شرفى الحسب والنسب السيد عبد الله بن حسين بن طاهر وحثه على المواظبة على هذا الذكر وقال له إن أمكن الاتيان به مع الاستقبال وقبل أن تثنى رجليك فهو أحسن ولكن

الى خريضة وملازمته كما كان فى خدمته أثناء سفرهما الى الحرمين الشريفين عام ١٢٧٩ ومما يروى عنه أنه سما له أولاده ذاكرا صفاتهم وهم فى عالم الذر وعلى أضواء ماكان فيه من الصفاء ورطوبة الذهنيات كانت تبدر على ماجرياته عجائب الحوادث والكشوفات وغرائب المدهشات الى ماوراء المعقول لولا أنها واقعية وفى مجموعات كلام صديقه شيخنا العلامة السيد على بن محمد الحبشى ومجموع كلام صديقه شيخنا العلامة السيد احمد بن حسن العطاس كثير من ذكرياته والاحاديث عنه كما امتازت صداقة سيدنا على الحبشى بمناظر وخصوصيات يظهر منها مايظهر فى المراسلات المتبادلة والمدائح المتعددة كما ترى منظورات منها فى مجموعة مراسلات شيخنا الحبشى وديوانه ولا سيما الحمينى خلا ان من ظاهراتها تعدد اقاماته بسيوون وتزوجه ابنة العم العلامة السيد سقاف بن الجد حامد بن عمر والواقع ان اشياخنا وغير اشياخنا اذا حدثونا عنه ادهشونا بحوادثه مع اهل البرزخ وغير اهل البرزخ وسمعت الوالد الامام يروى ان حالا طرقه فى احد الايام وصار يستعيث بالماء فكلما افرغوا قربة فى جوفه طالب غيرها وما توقفوا حتى قال لهم لو سقوه البحر كله لشربه كما سمعته أيضا راويا حالة عرت المذكور يوما من الايام بسيوون فشاهدوه مهرولا إلى مسجد سيدنا طه بن عمر مغتسلا فى إحدى جوابيه (بركه) وإذا بها طافحة بماء ساخن ثم عندما نتصفح مجموع كلام صديقه سيدنا احمد بن حسن العطاس نجده يحدثنا أنه سأل المصطفى عليه الصلاة والسلام فى إحدى المرائى عن حال المترجم فاجابه بأنه محبوب مجذوب كما يروى لنا أنه بينما كان مضطجعا فى ليلة من الليالى وإذا بصاحب الترجمة بعد وفاته يقبض رجله ويجرها مداعبا فيجذبها من يده بقوة بحيث تغلب على قوته البرزخية وأما حادثته مع العلامة الصوفى السيد احمد بن محمد بن حمزة العطاس فقد كانت محادثة ولكنها استحالت الى مشادة فغلظة وغدى سيدنا على بن سالم يتطاول برأسه إلى السقف وصار كل منهما يتصرف فى الآخر ولولا أن سيدنا احمد بن حسن أصلح بينهما وكانا فى منزله مزيلا كل أثر بينهما لكانت العاقبة سيئة ومما لاريب فيه أن المترجم فى حياته الدينية من الاتقياء والعباد الصالحين ذوى الاذكار والأوراد والقرآنيات والقناعة والورع والاستقامة والنسك التام والسير على المسلك النبوى له التهجدات مدى الحياة تاليا فيها كل ليلة ألف مرة من الفاتحة كورد من أوراده ومن واضحاته أنه كثير الزيارات للصالحين الاحياء والميتين وكما له علومه وصوفياته ودينياته فان له مشاربه واذواقه ووجهاته وعجائبه ومافى أشعاره وكتابه فيض الله العلى ورسائله ولاسيما الى صديقه سيدنا على الحبشى سوى صور صغيرة

٥١

الامام يغتفر له الالتفات وتغيير الجلسة بعد الصلاة كما هو السنة واجازنا أيضا بزيادة استغفر الله مع كل مرة من الذكر المتقدم إلى تمام المائة وأجازنا أيضافى الاذكار والادعية التى فى شمس المعارف الكبرى والعمل بما فيها من الفوائد كما أجازه بعض العارفين ثم زرنا تربة المصف وابتدأنا بمقدم التربة العارف بالله السيد الجليل محمد بن احمد جمل الليل ثم زرنا كافة من بها من السادة والصالحين ومنهم الشيخ عبدالله ابن ابراهيم بن عبدالله باقشير ثم توجهنا فى عصر ذلك اليوم الى عينات ووصلناها قبل الغروب ونزلنا عند الفاضل المتواضع السيد على بن علوى من آل سالم بن شيخان بن الحسين بن الفخر الشيخ أبى بكر ابن سالم وهو من أقارب سيدى أبى بكر بن احمد بن شيخ بته ولأجله حصلت منه لنا جميعا غاية الاكرام مع حسن المباشرة وكمال الاحترام وبعد صلاة الصبح نهار ٢٩ ذى الحجة زرنا قبة سيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم ثم باقى المآثر وبعد صلاة العصر نهار ٣٠ منه توجهنا منها الى القرية ووصلناها قبل الغروب وزرنا قبر سيدنا عباد بن بشر الصحابى البدرى وهو مدفون بأعلى جبل مدة الطلوع فيه نحو ساعة وثلث ثم قصدنا بيت النجيب ذى السيرة الحميدة السيد احمد بن زين بن صالح بن عقيل بن سالم وبتنا عنده على أتم أنس وأنعم بال وبعد صلاة الصبح أول محرم الحرام عام ١٣١٥ توجهنا من القرية الى مشطة ووصلناها فى أول وقت الضحى وزار بنا قبر الشيخ المشهور بمولى القويرة النجيب الأديب منور البصيرة حميد السيرة المقبل على طلب العلم والعمل به المشمر فى اقتفاء طريقة سلفه الصالح وطاعة ربه السيد سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبى بكر بن سالم ثم بعد الزيارة قمنا معه إلى بيته وجلسنا عنده إلى قريب من صلاة العصر فخرجنا من عنده متوجهين الى قرية روغة ولما وصلناها زرنا العالم العامل السيد علوى بن على الهنداون ووجدناه فى مسجد سيدنا محمد جمل الليل وهو مسجد مشهور يزار فصلينا العصر خلفه ثم أجازنا فى اسماء الله الحسنى وفى جميع الأذكار والاوراد والأحزاب ومروياته وفى كتب السلف واجازة عامة ودعا لنا ثم توجهنا الى حاوى تريم مكان صاحب الكرامات قطب الارشاد وغوث البلاد والعباد سيدنا عبد الله بن علوى الحداد ووصلناه قبيل غروب الشمس وبتنا به عند المنصب حسن الاخلاق السيد حسن بن عمر الحداد ولما أصبحنا

من صفاتها والوانها وعلى ماله من هيبة كهيبة الاسد وطول مفزع وهيئة مرعبة فانه لين العواطف وكريم السجايا وطيب الاخلاق ومتواضع ومن زهده أنه استوت عنده حلاوة الحياة ومرارتها ونعومتها وخشونتها واقبالها وادبارها ولكن الله عز وجل أكرمه بطيبها وحاليها الحسيين والمعنويين مدى حياته وفى بلدة عينات قضى نحبه سنة ١٢٩٦ من الهجرة عن عمر واحد وخمسين عاما وشهور كما تقضى فى دين الله ومرضاته وقبره بعينات مشهور يزار باستمرار.

نهار ٢ محرم الحرام سنة ١٣١٥ قصدنا بيت العالم شافعى زمانه وغزالى أوانه من رؤيته تذكر بالله وسيرته الاتباع لأشرف خلق الله وارث المجد كابرا عن كابر وابا عن جد إلى المصطفى الطاهر العارف بربه الغفور الشكور سيدنا عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور (١) فرحب بنا وفرح بقدومنا وأخبرناه بما رأى السيد أبو بكر فى

(١) نسبه عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن محمد المشهور بن احمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن احمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام علامة حضرموت ومفتيها ورئيسها الدينى وصوفيها الكبير ولد بمدينة تريم فى ٢٩ شعبان سنة ١٢٥٠ وبها المنشأ فى منطقة لها خصوصيتها وطيباتها حتى اذا خلعت عن جيده التمائم خاتما كتاب المولى عز وجل كانت النزعة العلوية واثبة به إلى المتسعات الثقافية من فقهية وغيرها وفى تلك الاطراف المتنائية اتسعت جولاته الصائبة متقافزة به من استخضام إلى استخضام واقتطاع سنوات من حياة الشباب فى استيعاب المتون والشروح والحواشى دراسة وحفظا ولا سيما الفقه واذا به يتألق فى سماوات العلميين والدينيين والصوفيين تألق النجوم الثاقبة محققا فيه نظريات المتفرسين ومكاشفات المكاشفين من أشياخه وغيرهم إلى أن صار فى تعاليمه إلى درجات الائمة المجتهدين ولا ينبؤك خبير مثل بغية المسترشدين واجماع علماء عصره وغير علماء عصره ومن المعلوم أن استضاءته المعنوية كانت من المشاعل التريمية وغيرها مثل الحاوى والمسيلة وسيوون وتريس وذى أصبح ودوعن كما ترى من مجموع مشائخه العلامة السيد عمر بن حسن بن عبد الله بن احمد الحداد وعليه قرأ المنهج والتحفة وفى الحديث البخارى والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بلفقيه والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبد الله السقاف والعلامة السيد علوى بن سقاف الجفرى والعلامة الشيخ محمد ابن عبد الله بن أحمد باسودان ومن شيوخه الصوفيين العلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس والعلامة السيد أحمد ابن محمد بن علوى المحضار وأما شيخه العلامة السيد احمد بن على بن هارون الجنيد فشيخ فتحه كما لزمه مدى حياته وكان خليفته فى دروسه وفى شرح الصدور لولده سيدنا على بن عبد الرحمن أن والده فى أيام طلابه كان يقرأ كل يوم على شيوخه إثنى عشر درسا مطالعا عليها اثنى عشر شرحا وسبعا من الحواشى وإذا سار الى سيوون على كثرة تردداته اليها متتلمذا كان ذهابه ماشيا وعلى كتفه كتبه وزاده وفرشه وأما تلاميذه فأظنك لا تجهل زاخرهم لما تعلم ان كثيرا من علماء حضرموت وغير علماء حضرموت تتلمذوا له غير أن الذين تخرجوا عليه منهم ولده السيد على

ـقبة جده الشيخ أبي بكر بن سالم فقال سيدنا عبد الرحمن المشهور هو الشيخ أبو بكر بن سالم نفسه وبشرنا ببشارات ودعا لنا بقبول الزيارة وحصول المنى وتعجيل البشارة وغير ذلك من الأدعية المباركة ونرجو من الله

علوى بن عبد الرحمن المشهور والعلامة السيد عبدالله الله بن على بن عبدالله بن شهاب الدين (الثانى) والعلامة السيد عبد الله بن علوى الحبشي صاحب ثبي والعلامة السيد محمد بن سالم السرى والعلامتان السيدان عمر وعبدالله ابنا السيد عيدروس بن علوى العيدروس والعلامة السيد عبد البارى بن شيخ بن عيدروس العيدروس والعلامة السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين (الثانى) والعلامة السيد حسين بن أحمد بن محمد الكاف وأما أقرانه فقد أخذ عنهم وأخذوا عنه لكن فى المأخوذات الصوفية كالاجازة والالباس والتلقيم ومن صورهم العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي والعلامة السيد أحمد بن محمد بن عبد الله الكاف وشيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشي وشيخنا العلامة السيد أحمد بن حسن العطاس وشيخنا العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي ثم على ذكريات اتساعاته العلمية فان استبحاره لم يكن فى الفقه فحسب ولكنه بحر فى أنواع العلوم وعديدها من تفسير وحديث وأصول الى غير ذلك حتى فى علم الفلك كان نسيج وحده وإذا كان مفهوما تفرغه للتدريس آناء النهار وأطراف الليل فى الفقه وغيره إلى التصوف فقد كان كثير من شيوخه يحضرون دروسه فى زاوية جده سيدنا على بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف وبسواها عدى مجالسه الخاصة والعامة وروحاته العصرية فى النصوف والحديث والسير وفى شرح الصدور أن شيخه سيدنا أبابكر بن عبد الله العطاس إذا قدم إلى تريم حضر بعض دروسه ومجالسه وروحاته وبكل تأكيد أن حياته كلها مصروفة فى المنافع العلمية نهارا وليلا اذا استثنينا عبادته وأذكاره فاذا لم يكن مدرسا علميا أو صوفيا كان مشتغلا بالافتاء والتأليف والمطالعة أو المراجعة مع العلم بان له مسجده المشهور بمقالدوفيه كثيرا مايصلى ويتعبد ثم متى كانت نفسياته فى حاجة إلى دراسة حتى ندرسها أو لم تكن ظاهراتها ساطعة باضوائها كالشمس الصاحية ومنظورة حتى للعين العمياء ولك أن تشبهه من غير حرج بكبار الصحابة والتابعين وشيوخ الرسالة القشرية فى عباداتهم وزهاداتهم وصياماتهم ونسكاتهم وعندما تلح على صور من صوره الدينية ولو مصغرة فهاك تنفلاته اليومية فى رمضان مائة ركعة وقيامه كل ليلة العمر كله متهجدا منذ منتصف الليل الى الفجر حتى إذا أوتر أوتر باحدى عشر ركعة مع ملازمة صلوات الضحى والأوابين والتسبيح بكمالها مثل الرواتب والمسنونات خلا اداء المفروضات فى أول وقتها جماعة وكيف اذا أضفت إلى ذلك كله أخذه بالعزائم والحيطة فى كافة شؤنه مع الادراك بأن تريم مستقره الأبدى اذا اسقطنا منه سفره مرة الى الحرمين الشريفين وإقاماته السنوية بجوار النبي هود عليه السلام ثلاثة شهور وهى جمادى الثانية

القبول وتمام كل سول وتنزل لنا غاية التنزل وأذن لنا بالدخول عليه متى شئنا والتردد إليه متى أردنا وأباح لنا داره فصارت لنا مثوى ومنزلا وهو لنا كالأب الشفيق بل أجل وأعلا فأنسانا جواره ديارنا والقرب منه اقاربنا وكان أكثر جلوسنا فى بيته غير أن مأوانا ليلا ومنامنا نهارا فى الرباط واقنا بتريم الغناء مدة اقامتنا على غاية من الأنس والهناء لانذكر أهلا ولا وطنا وكنالانخرج من بيت سيدنا عبدالرحمن المشهور إلا لحاجة لابد منها وكان جل قصدنا التمتع بالنظر اليه لما بلغنا عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال من نظر الى عالم فكأنما نظر اليه ومن جالس عالما فكأنما جالسه والجلوس عند ولى من أولياء الله حيا أو ميتا أفضل من أن يعبد الانسان ربه حتى يتقطع اربا اربا والعلماء العاملون هم الأولياء بيقين وان

ورجب وشعبان التماسا للخلوة وتفرغا للعبادة كما يقال ان بغية المسترشدين الفها هناك كما من مؤلفاته مختصر فتاوى ابن زياد ومختصرات فى الفقه عدى الشجرة العلوية الكبرى فى عشرة مجلدات ضخمة واحسبنى فى غنى عن الايماء إلى شخصيته العظمى فى المجتمع العام ومعتقدات الناس فيه خاصتهم وعامتهم إلى أقصى حدودها حتى لم يكن بدعا أن يكون محجا من المحجات الكبرى المستديمة من قاطبة البقاع كما من المعلوم أن من عادته زيارة مقبرة بشار فى صباح كل يوم جمعة من بعد صلاة الصبح الى الضحى العليا كما يحضرها عموم أهل تريم وغيرهم ثم لما أزف انصرام أجله اعتلت صحته وصارت فى اعتلال متزايد مستمر زهاء حول كامل وفى يوم الجمعة ١٤ صفر وهو اليوم الذى توفى فى مساءه سار ولده سيدنا على بن عبد الرحمن بحلول منيته وموصيه بوصايا يفعلها بعد انتقاله ثم لما دخل وقت المغرب وأحرم بها من كان فى المجلس الذى به غرفته اذا بثلاثة طيور كبار خضر دخلت على المترجم حتى إذا فرغ المصلون من الصلاة تقدم أحدهم إلى باب الغرفة منصتا فسمع همسا حتى إذا خرجت ذاهبة من حيث أتت وجدوه فى حالة الاحتضار لاهجا بذكر الله عزوجل الى أن انطفأت روحه الشريفة كما يطفأ السراج وكان ذلك ليلة السبت ١٥ صفر سنة ١٣٢٠ وأما تشييعه إلى مدفنه فقد كان عصر يوم السبت فى جموع لاتعداد لها من كل كبير وصغير وذكر وأنثى من تريم وسواها وضريحه بمقبرة زنبل مشهور يزار ومن الذين رثوه بقصائدهم المؤثرة تلميذه العلامة السيد عبد الله بن عمر الشاطرى وتلميذه العلامة الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب وتلميذه العلامة الشيخ محمد بن عوض بافضل وهل يجدر أن أختم حديثى عن صاحب الترجمة بحمد الله تعالى حيث اتاح لى رؤيته وتقبيل يده الكريمة أثناء خروجه من مسجد عند النبى هود عليه السلام عام أزارنى الوالد النبى هودا فى أيام طفولتى ونحو السنة السابعة من عمرى كمكافأة لى على ختمى القرآن الكريم كما من المفهوم أن الوالد وكنت معه فى معية شيخه سيدنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى

لم يكن العلماء أولياء فليس لله ولى ومن المعلوم أن النظر اليهم يكسب سعادة الدارين والنظر منهم يغنى المريد بفضل الله أسرع من طرفة عين كالا كسير وبالا كسير تنقلب الاعيان بل النظر منهم أجل وأعلا بيقين إذ بالا كسير يحصل الغنى فى الدار الفانية المشوبة بالمكدرات والمنغصات وأما النظر منهم فيحصل به غنى الدارين وسعادة الدنيا والآخرة بلاشك ولامين وكيف يعدل سر الكيمياء والا كسير أسرار الأولياء العارفين بالله الخبير وأفهم هاهنا قوله تعالى فى الحديث القدسى ماوسعنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن أو كما قال واعتقادنا أن الدنيا عنهم هى غير خالية وأسرارهم موروثة باقية وان كثيرا ممن اجتمعنا بهم منهم هم القوم الذين لايشقى جليسهم

هداة الورى طوبى لعبد رآهم وجالسهم لو مرة منه فى العمر
محبتهم دينى وفرضى وسنتى وعروتى الوثقى وأفضل ماعندى

ورجاؤنا فى الله أن ينفعنا بهم وأن يجعل ثمرة الاجتماع كمال الانتفاع

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

والظن فى الله جميل فان آيستنا أوصافنا أطمعتنا أوصافه تعالى ان لله نفحات وان للأولياء كرامات فتعرضوا لنفحات الله انما الصدقات للفقراء عطية القوم على قدر أقدارهم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون نفعنا الله بهم آمين وكان سيدنا عبدالرحمن المذكور ينظر الينا بعين الشفقة والاعتناء ويفيدنا كثيرا ويدعو لنا ويلاطفنا ويفرح بنا كلما وقع نظره علينا خصوصا اذا سألناه شيئا من أمور ديننا يكاد يفيض مافى قلبه على قلوبنا ونرجو من الله الكريم أن يفتح علينا بجاههم فتوح العارفين وأن يجعلنا من العلماء العاملين وكنا مدة اقامتنا بتريم لانفعل شيئا الا باذنه ولا نخرج الى مكان الا بأمره ومما أمرنا به أن نواظب على حضور حضرة سيدنا عبدالرحمن السقاف(١) فى كل ليلة اثنين وخميس وهى فى مسجده أعنى سيدنا السقاف المشهور هناك وهى حضرة

(١) نسبه عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

عندما تنعته بالصفات السامية فاياك أن تنعته بشيخ الاسلام وامام الائمة ولكن اصعد به الى فوق لاستحقاقه أسمى منهما على ضخامتهما ان وجد هذا الاسمى ولد بمدينة تريم سنة ٧٣٩ من الهجرة وبها المطارف الحياة والمناطق العلوية على متن العواطف الابوية على أنه فى طفولة مبكرة أتم القرآن الكريم قراءة وحفظا وتجويدا

ألفت فى شرفها ومن يحضرها من الاولياء فى أسرارها عدة رسائل فلم نزل بحمد الله نحضر تلك الحضرة.
وكذا حضرة سيدنا الحداد بعد صلاة الجمعة فى بيته بتريم ونخرج لزيارة بشار بعد صبح يوم الجمعة مع

نطقا وعلما ومن ثم ارتقت به المؤهلات الذاتيات والمبتغيات الابريات الى لجج العلوم وتياراتها المتلاطمة بمثابة غلام متلمذ مع المتلمذين ومتثقف فى غمار المتثقفين وفى هذه المائجات المضطربات انغمر شطرا من سنى الفتوة بمظاهر بطل من الابطال ونابغة من النوابغ تلتفت اليه الانظار وتشخص فيه الابصار لميزات ومنظورات كانت لها نتائجها الباهرة فى متسعات علومه الشرعية ومكدسات محصولاتها الى امكان نثر الوجيز والمهذب من ذهنياته والقوة الهائلة فى المعقول والمنقول والفروع والاصول والنحو والصرف والمعانى والبيان وغير ذلك والواقع أن ثراءه العلمى المنوع متراكم من محصولات مشيخات متبعثرة هنا وهناك من قرب ومن بعد ومن مشائخه العلامة السيد محمد بن علوى بن احمد بن الفقيه المقدم والعلامة الشيخ على بن سالم التريمى والعلامة الشيخ على بن سعيد باصليب والعلامة الشيخ عبد الله بن طاهر الدوعنى والعلامة الشيخ ابو بكر بن عيسى بايزيد صاحب عمد والعلامة الشيخ محمد بن سعد باشكيل صاحب الغيل والعلامة الشيخ مزاحم بن أحمد باجابر صاحب بروم والعلامة الشيخ عمر بن سعيد باجابر ومن شيوخه بعدن العلامة القاضى الشيخ محمد بن سعيد كبن وأما شيخ فتحه فى علمى الظاهر والباطن فهو العلامة الشيخ محمد بن أبى بكر باعباد الشبامى وعليه استبحاره فى علوم الشريعة والحقيقة والعربية والاصول إلى غير ذلك حتى لا اعداد لما استوعب عليه من المتون والشروح والحواشى فى غضون سنوات ليست قليلة وترددات متكاثرة وإقامات متكررة بشبام ثم عند ما نمشى على أضواء حياته نرى جانبا من شبابه انقضى فى الغربة للتلمذة موزعا بين تريم وشبام ودوعن ووادى عمد والغيل وبروم وعدن فى مواهب مفتوحة ومجتهدات نشيطة وإذا بصارخ صيته وذيوع شهرته وإشراق ظهوره وموفورات علومه وعمق دينياته ومشيخة صوفياته توقظ كل غافل فى الغافلين وتدير اليه أنظار الناظرين من القريبين والبعيدين وكيف لاتهز حياته الدنيا كلها وقد برز فى علوم الشافعى ومالك وأبى حنيفة وصوفيات الفقيه المقدم والمهاجر ودينيات أهل الرسالة القشيرية كما استحالت اليه الرئاسة العلمية والمشيخة الصوفية والزعامة الاجتماعية وفى المشرع الروى أن غالب دروسه الفقهية فى الوجيز والوسيط والبسيط والمحرر والمهذب كما له دروسه اليومية فى الحديث والتفسير والنحو والمعانى والبيان وهكذا إلى علوم الصوفية فى تلاميذ محتشدين وجماهير متناثرين ومريدين من تريم وغيرها ومن الذين شحنوا صدورهم من علومه وصوفياتهم من صوفياته ودينياتهم .

من دينياته بصفة ملازمين له كظله صباحا ومساء مدى حياتهم وحياته أولاده والعلامة السيد محمد بن حسن جمل الليل والعلامة الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب صاحب الجوهر الشفاف ووالده العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطيب والعلامة الشيخ احمد بن عمر صاحب المصف والعلامة الشيخ سعد بن على مذحج والعلامة الشيخ عبد الرحمن بن على الخطيب والعلامة الشيخ عبد الله بن ابراهيم باحرمى والعلامة الشيخ على بن احمد بن على بن مسلم والعلامة الشيخ شعيب بن عبدالله الخطيب والعلامة الشيخ عبدالله بن محمد باشراحيل والعلامة الشيخ عبدالله بن احمد العمودى ولعل من الخيران نقدم منظورات يسيرة من دينياته كعينة لها ومن ذا مثله ووردهاليومى أربع ختمات بالنهار وأربع ختمات بالليل من القرآن المجيد وهل ينام كما ينام الناس ملء جفونهم من المساء إلى الصباح كلا فانه لم ينم قط مدى ثلاثين عاما بل ولم يضع جنبه على الارض قاضيا الليالى فى الطاعات والتعبدات بمساجد تريم كلها متنقلا من مسجد إلى مسجد حتى الثلث الأخير حيث يذهب إلى شعب النعير مكملا تهجده ومختتما بالوتر احدى عشرة ركعة ثم يعود إلى المسجد لأداء الفريضة جماعة وكان هذا دأبه حتى ليلة زفافه ويقول الذين لهم ترددات إلى المساجد قد يظنونه عمودا من الأعمدة لطول قيامه وخشوعه وخذ من مجاهداته النفسية أنه صار من اقلال التغذية إلى الاكتفاء بلقمة أولقيمات وقد تمر أيام لم يذق فيها مذاقا البتة ومن المروى عنه أنه يمكث كل عام شهرا عند النبي هود عليه السلام على كف من دقيق وإذا كانت هذه الصور من عزائمه ودينياته فلم نكن بحاجة إلى التحدث عن استقامته ونسكه ومداومة صيامه والمحافظة على السنن كلها الموقتة وغير الموقتة حتى الضحى ثمانى ركعات وصلاة الأوابين وصلاة التسبيح كل ليلة الى ملازمة الطهارة فى أوقاته كلها واستدامة ذكرالله تعالى باستمرار حتى كان يسمع لصدره أزيز به ومن الذائع عنه أنه يزور يوميا مقابر تريم زنبل والفريط وأكدر كماله تنقلات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فى منافع العباد والبلاد بصفة مرشد دينى ورئيس علمى ومصلح اجتماعى ثم اذا شاهدت ماشاهدت من زهدياته البالغة ودينياته المدهشة فلا تحسبنه بمعزل عن مزاحمة الدنيويين فى اقتصادياتهم وثرواتهم ولكنه فى حياته الدنيوية من كبار المثرين والمفكرين الاقتصاديين المستديمين فى استثمار البقاع بالزراعة وغرس النخيل وعلى كثرة مايغرس كان يتلو سورة يس عند كل مغروسة على سبيل البركة وأما حديقته الكبرى المسماة بباحبيشى فقد قرأ عند غرس كل فسيل فيها ختمة كاملة والحقيقة أن أعمال صاحب الترجمة الخيرية لها تشعباتها وتفرعاتها منسابة إلى بناء عشرة

والأخلاق العظام السيد عبد الله بن عمر الشاطرى(١) والسيد عيسى بن المنصب السيد عبد القادر بن أحمد الحداد

مساجد عدى وقفياته عليها وعلى غيرها وصدقاته وانفاقاته اليومية بسخاء حاتمى ذات اليمين وذات الشمال إلى كل مستضعف ومعدم وعائل ومنكوب وعابر سبيل ومنقطع فضلا عن تعهد الأرحام ومواساة الأرامل واليتامى مع الاشتهار بفتح بابه لكل جائع بصفة مضيف من المضائف الخيرية العامة وفى السير على منعطفات ميوله منقبا ستفاجأ بعاطفته الجامحة إلى السماع حتى لا صبر له عنه كواصل ذائق بعد ما كان شديد الكراهة له فى أيامه الفقهية الأولى ومن أحاديث الذين يحضرون مجالسه انهم قد يشاهدونه أثناء السماع دائرا فى المكان ذاهلا وربما تعاظم جسمه إلى الخروج عن المألوف فتعروهم قشعريرة وهزة وهل حضرته الباقية إلى اليوم وإلى يوم البعث ليلتى الاثنين والخميس من كل أسبوع بمسجده الشهير كما شاده عام ٧٧٦ من الهجرة سوى منظورة من منظورات سماعه بطابعها وألوانها الى مباشرة اخدام السقاف لها بالطرائق المعروفة على الطيران الاثنى عشر والشبابات التسع والدفوف الستة ثم عن التأثير لا تنبس بشفة فخير لك أن تشهدها بذاتك ثم حدثنا عن مقداره فى داخلياتك إن استطعت تصويره فان جوانحى لم تزل متأثرة بها إلى اليوم منذ ليلة الخميس ٢٤ شعبان سنة ١٣٥٤ وبكل تأكيد أن من نافلة الحديث عن كون حياة سيدنا عبد الرحمن السقاف كانت كلها بتريم بعد استبعاد المستبعدات المعلومة مع بروزها فى صوره الضخمة الرائعة ومزاياه السامية كأظهر العلماء والمرشدين وأوضح الرؤساء الدينيين واسطع الشيوخ الصوفيين وأكبر المعتقدين كما برح معروضا فى تلك المعارض العظمى الى أن دقت طبول المنون على أبواب حياته مؤذنة بدعوته إلى الحى القيوم فذهب إلى ربه يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ٨١٩ مشيعا من الجماهير الغفيرة على اختلاف الجنسيات والصفات والطبقات والجهات إلى مرقده الابدى ثانى يوم وفاته وبصريح العبارة ضحى يوم الجمعة كما لا يخفى وفى مقبرة زنبل مثواه الكريم كما هو أشهر من نار على علم مع العلم بأنه لم ينقطع يوما من الأيام من توارد الزائرين له منذ متوفاه إلى زماننا وإلى الأمد الطويل وكيف لا أحمد الله تعالى كثيرا على زياراتى له مرارا وهى من النعم العظيمة

(١) نسبه عبد الله بن عمر بن احمد بن عمر بن احمد بن على بن حسين بن محمد بن احمد بن عمر بن علوى الشاطرى بن على بن احمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابى بن على بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد عبد الله بن عمر الشاطرى

العلامة ذو العلوم المتكاثرات والصوفيات الباهرات والدينيات العامرات ولد بمدينة تريم عام ١٢٩٠

من الهجرة وفى كنف والده تربيته الرائعة بعناية خاصة ثم لما أدبرت الطفولة الأولية مستحيلا إلى غلام قابل لكل صبغة ولون فهل للعلوى غير الاصطباغ بالصبغات العلمية والألوان الدينية والصوفية وعلى هذه النظريات قد بكر والده بغمسه فى مصابغها مصطبغا مع مرائية تكوينه الروحى وفحص تتبعاته التحصيلية ومن المفهوم أنه انطلق فى متجهاته الثقافية سالكا مسالكها الشتى مدى أعوام متتابعة بجد واندفاع مبشرين بمستقبل له زاهر وعلى شموس تريم وسواها مستناراته الفقهية والصوفية وغيرهما وفى التحدث عن مشائخه الكثيرين نعرض منهم العلامة السيد احمد بن محمد بن عبد الله الكاف والعلامة السيد علوى بن عبد الرحمن المشهور والعلامة السيد عبد الله بن علوى الحبشى صاحب ثبي والعلامة السيد على بن عبد الرحمن بن محمد المشهور والعلامةالشيخ احمد بن عبد الله بن أبى بكر الخطيب ومن أشياخه فى النواحى الصوفية العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس وأما العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور فشيخ فتوحه ومورى أواره فى علمى الظاهر والباطن مع الادراك الملازمته له مدى حياته متلمذا ومريدا حتى لاقصوى لمقروءاته عليه فى كل مخطوط ومطبوع من علوم الشريعة والحقيقة وكتب السلف والخلف وأما الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه فمنهم العلامتان السيدان عمر وعبد الله ابنا عيدروس ابن علوى العيدروس والعلامة السيد القاضى حسين بن احمد بن محمد الكاف والعلامة السيد عبدالله بن على ابن عبد الله بن شهاب الدين الثانى والعلامة الشيخ أبو بكر بن احمد بن عبدالله الخطيب والعلامة الشيخ محمد بن احمد الخطيب على انه عندما يتبسط الينا مستعرضا ذكريات أيام طلابه الأولى يحدثنا عن مثوله كل يوم أمام أبيه بصفة معيد عليه ماتلقاه فى يومه من فقه وغيره كروح يبثها والده فى معنوياته ومن غير شك أن يكون لهذه الفاحصة أثرها فى علمياته ومجتهداته وذهنياته وعلى نظرية تحت الأقدار أسرار فقد شاءت أن يكون فى الناسكين الحاجين والمعتمرين والماثلين بطيبة تجاه الضريح المعظم عليه السلام حتى إذا أتم العج والثج إذا به يشعر بوازع باطنى يغريه بالبقاء فى الحرمين كفرصة سانحة للتوسعة فى دراسة العلوم العقلية وفى انتهازها استثمر سنوات فى هذه المتجهات بمكة مضافة إلى دينياته ثم رجع إلى تريم موقورا بمختلف العلوم والفنون وفى أولها الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والمعانى والبيان والتوحيد والمنطق كما درسها باتقان على متعدد من علماء الحجاز وفى الظاهر بن شيخنا مفتى مكة العلامة السيد حسين بن

محمد بن حسين الحبشى وشيخنا مفتى مكة العلامة الشيخ محمد سعيد بابصيل وشيخنا العلامة الشيخ عمر بن أبى بكر باجنيد والعلامة السيد أبو بكر بن محمد شطا صاحب إعانة الطالبين ومن مقدورات الله أن يكون والده ناظرا على رباط تريم ومديراً لشؤنه ومصالحه وفى الرباط مافيه من مزدحم الطلبة الغرباء كما لايخفى ولكن ينقصه عالم متبحر فى أنواع العلوم يشغل أوقاته بين جدرانه مدرسا فكان المترجم بمثابة لقطة لهذا الرباط كما كان الرباط له كمزرعة لبذور علومه وبارزاته وعلى هذه المناظر سارت حياته فى الرباط وغير الرباط بظاهرات العلماء والمرشدين والكبار الصوفيين والرؤساء الدينيين مدرسا وواعظا ومرشدا وربما حضر كثير من شيوخه مدارسه ومجالسه الصوفية والاجتماعية مستمعين إلى إرشاداته وتقريراته وعظاته حتى إذا انفصل والده من هذه الدنيا منتقلا إلى جدثه بمقبرة زنبل فى ذى القعدة سنة ١٣٥٠ قام مقامه فى ولاية الرباط نظارة وإدارة وإنفاقا على الطلبة إلى غير ذلك احتسابا لله عز وجل كوالده وإذا كان قد مضى عليه فى ظاهراته الرباطية فوق الأربعين حولا فلا يعلم غير الذى خلقه عدد الذين تغذوا من علومه إلى حدود التخمة فى علوم الشريعة وغيرها ولامقدار الذين درسوا عليه مادرسوا من كل قريب وبعيد وهل لم يكن كافة التريميين وكثير سواهم من تلاميذه ومريديه ودع الغرباء نزلاء الرباط كطوائف تلو طوائف فى بحر نصف قرن على ان من ألوان زاخراتهم العلامة السيد علوى بن عبدالله بن على ابن شهاب الدين والعلامة السيد أحمد بن عمر بن عوض بن عمر الشاطرى والعلامة السيد حسن بن عبدالله بن عبدالرحمن الكاف والعلامة السيد حسين بن عبدالله الحبشى صاحب ثبى والعلامة السيد حسن بن اسماعيل بن الشيخ أبى بكر بن سالم والعلامة السيد حامد بن محمد بن سالم السرى والعلامة السيد علوى بن عبدالرحمن خرد والعلامة السيد محمد بن هاشم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن طاهر والعلامة القاضى الشيخ فضل بن عبدالله عرفان بارجا والعلامة الشيخ عبدالله بن أحمد بن عبد الله الخطيب والعلامة الشيخ محمد بن عوض بن محمد بن سالم بافضل صاحب صلة الأهل ثم إذا كان فى حياة مشائخه قيما على الرباط بصفة مباشرة وقائما بدروسه وغير دروسه إلى مناظر شتى فى حياته العلمية والدينية والصوفية والاجتماعية فقد صار بعد وفاتهم علامة تريم وصوفيها ومرشدها والبارز فى أوساطها كلها علميا ودينيا وصوفيا واجتماعيا وأما إذا عدنا إلى نفسياته فاننا نشاهده فى أيام شيوخه حريصا على حضور مدارسهم ومجالسهم العامة والخاصة كتلميذ مع ماله من ميزاته الكبرى. ويحدثنا صديقنا العلامة السيد عمر بن أحمد بن أبى بكر بن سميط قاضى زنجبار فى رحلته النفحة الشذية أنه سمعه .

مبارك تعبد فيه كثير من الأولياء والصالحين وأشهره كثير من العارفين ومن تعبد فيه وأشهره سيدنا

يقول لشيخه العلامة السيد محمد بن سالم السرى عند ماأراد الباسه الصوفى اخلعوا عنى صفاتى المذمومة ثم على ماللمترجم من المزايا الجميلة فان له الروح الهادئة والسكينة البالغة والتواضع المتناهى كما تظهر فى حركاته وسكناته بصفة واضحة ولك أن تستمر ماشيا فى طياته إلى العواطف الكريمة والاستقامة التامة والسيرة المصطفوية على الطريقة العلوية مع الورع والزهد والتأثير من كل مؤثر منظور أو مسموع فى مظهره العلوى وثيابه البيض ولحيته الحمراء التى زادته نورا على نور وحيث فهمته عالما من كبار العلماء ودينيا من عظماء الدينيين وصوفيا من الشيوخ المرشدين فقد لاحظت أن له أوراده وأذكاره وقرانياته وتهجداته ومحافظاته على السنن كلها والجماعة ثم لو كنت من سكان تريم لرأيته كل يوم جمعة بعد صلاة الصبح ذاهبا فى حشد كبير من أهل الرباط وغيرهم إلى مقابر بشار زائرا الأجداث الكريمة بزنبل والفريط وأكدر متنقلا من قبر إلى ضريح حتى الضحى الكبرى كما كان يفعل شيخه سيدنا عبدالرحمن بن محمد المشهور ثم هل يمكننى أن أنسى زيارتى معه بصفة خاصة ضريح سيدنا الفقيه المقدم ومن حوله ضحى يوم الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٤ كما لا يمكننى أن أنسى تبركى ضحى يوم الأربعاء ٢٤ شعبان عام ١٣٥٤ بحضور مدرسه العام بمسجد الرباط حتى اذا قرأ القراء فى التصوف وغيره الى النشيد وعظ الناس الممتلىء بهم المكان على اتساعه وفيهم كافة علماء تريم وعظا بليغا مسترسلا إلى العدل والرعية لمناسبة حضور صديقنا السلطان على بن منصور بن غالب الكثيرى (١) ثم لما فرغ المدرس سرت مع السلطان على المذكور

(١) تمام نسبه ابن محسن بن أحمد بن محمد بن عبد الله وينتهى الى السلطان بدر أبى طويرق بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن على ابن كثير الكثيرى والحقيقة أن صديقنا السلطان عليا غنى عن كل اشادة بعدله وسياسته وحنكته ودهائه وحسن تصرفه وادارته ولد بمدينة سيوون عام ١٢٩٨ من الهجرة وتقدمت به الحياه فى محيطه الملكى ووسطه الدولى حتى جاز مجاز عهد الطفولة ودراسة القرآن الكريم فيلحقه والده بالمعاهد العلمية السيوونية متفقها وكانت ثقافته على شيخنا الوالد الامام وشيخنا الوالد القاضى العلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف وشيخنا العلامة السيد أحمد بن عبد الرحمن بن على السقاف واذا كانت للوالد عناية خاصة به فقد كانت مفهوماته كونت له مجموعة من المدخرات الفقهيات الى حسبانه من الموهوبين النابغين ولغلبة الادب والشعر على مشاعره صارت ظاهراته الادبية أوضح من ظاهراته الفقهية وعندما انخطى الى حياته الدولية نشاهده ولى العهد للسلطنة الكثيرية كما له الاثر المنظور فى سياسة الدولة بصفة وزارية وهو غيره وقع على المعاهدة المعقودة بعدن بين الدولة الكثيرية والدولة القعيطية عام ١٣٣٦ من الهجرة كمنتدب عن أبيه وعمه السلطان محسن كما شهد الناس حزمه وصرامته منذ أيام ولايته للعهد وهو الذى قضى على فوضى العبيد وكبح جماحهم كاسرا شوكتهم بالضغط والتشريد كما قطع رأس الافعى بخيت عبد الخير رئيس العبيد باجلائه وهدم بيته عام ١٣٤٤ وعدى هذا فقد أقام الحصون فى ضواحى سيوون وشحنها بالعبيد حفظا للامن وقطعا لاطماع الطامعين فى سيوون حتى اذا توفى والده بالحرمين بجبل عرفات كما دفن به يوم السبت ٨ الحجة سنة ١٣٤٧

صورة السلطان على بن منصور الكثيرى

عبد الرحمن السقاف والسيد العارف بالله النّدوس سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس وذلك أول سلوكهما رضي الله عنهما واعتزل فيه للعبادة كثيرون منهم السيد الجليل نور الدين على بن علوى بن احمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم وكان السيد أبوبكر بن عبدالله العيدروس وابن عمه السيد عبدالرحمن بن على بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف يتعبدان فيه ثم يرجعان قبيل الفجر وأنوار هذا الشعب لائحة وروائح الأسرار منه فائحة وفي يوم الثلاثاء ١٢ محرم زرنا مولى العرض مع سيدنا عبد الرحمن المشهور وكانت الزيارة بعد صلاة العصر وبينه وبين تريم مسافة قريبة وقرأت على سيدنا عبدالرحمن المذكور في أثناء الزيارة لمولى العرض من أول كتاب الفوائد السنية للسيد العارف بالله أحمد بن حسن بن عبد الله الحداد (١) الى نحو تسع ورقات ثم قرأ بعض الحاضرين شيئا من كلام سيدنا عبد الله بن حسين

إلى بيته لزيارته وتحيته كما انقضى المجلس المزدحم في الاستماع إلى أحاديثه الفياضة حكما وعظات وإلى الانشاد على قاعدة اخدام السقاف وأما آخر اجتماع لى به فقد كان ليلة الأربعاء ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٤ بمسجد سيدنا عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف لحضور الختم السنوى المعتاد على سبيل التبرك حيث كنت الى جانبه يؤانسني حتى بذكر القصائد التي يرتلها اخدام السقاف على دقات الطيران وعزف الشبابات

(١) نسبه احمد بن حسن بن عبد الله بن علوى بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوى بن احمد بن أبي بكر بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم إلى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام .

تولى السلطنة يوم الجمعة ٢٨ الحجة من ذات السنة المذكورة كما نودى به سلطانا بسيوون وتريم وغيرهما ثم من آثاره المبكرة في سلطنته اسراعه في اقامة سور محيط بمدينة سيوون من جوانبها الغربية والشمالية والشرقية حيث انتهت عمارته عام ١٣٥٢ وخذ من حسن ادارته وكياسته ارجاع السرقات الى أربابها من غير درايتهم بالسارق كما يؤدبه سرا حفظا لسمعته وابقاء على كرامته وهى حكمة بالغة كما لا يخفى واذا استطلعنا الى أظهر شيء في سلطنته اصطدمنا بوضع الدولة البريطانية القطر الحضرمى كله تحت حمايتها مباشرة عام ١٣٥٦ من الهجرة واقامة المستر إنجرامس الضابط الانكليزى بصفة مستشار للدولة القعيطية والدولة الكثيرية مع العلم بأن هذا الوضع الاستعمارى سبقته الحماية الصورية من الدولة المذكورة عقب معاهده عقدتها مع الدولة القعيطية بصفة حامية عام ١٣٠٦ من الهجرة الموافق عام ١٨٨٨ من التاريخ المسيحى وبعد تمهيدات من حكومة عدن الانكليزية بصفتها تابعة لادارتها في سياستها ومن تلك التمهيدات ترددات من الضباط الانكليزيين ومن غيرهم بصفة سائحين ومن والى عدن وغيره كمنتدب عنه في سفن حربية وغيرها وطائرات واقامة آلة اللاسلكى بالمكلا أثناء الحرب الحبشية الايطالية في شعبان عام ١٣٥٤ واخرى مثلها بمدينة سيوون في شوال سنة ١٣٥٥ غير أن دولة صاحب الترجمة لم تمتد طويلا لمفاجأة المنية له على غرة ليلة الخميس ١٩ شعبان سنة ١٣٥٧ كما دفن بقبة جده السلطان غالب الى جانب والده عمر ذلك اليوم في مشهد حافل مرثيا بمراثى كثيرة ثم للمستزيد من حوادث دولة السلطان على والسمة في ترجمته الذهاب الى تاريخنا التاريخ السياسى الحضرمى

ترجمة السيد احمد بن حسن الحداد

ابن طاهر ثم رتب الفاتحة وقرأنا بعدها سورة يس ثم دعا الله ودعونا معه ثم قام وقمنا معه ورجعنا وصلينا خلفه صلاة المغرب فى مسجده المعروف بمسجدمقالدوفى ١٤ صفر زرنا وادى شعب عيديد وهو

من العلماء الذين لاغور لعلومهم والأئمة المفردين فى سطوعهم وذيوعهم ولد بحاوى تريم فى ليلة السبت ٢١ شوال سنة ١١٢٧ وتبادره السعادة منذ ميلاده بتحنيك جده سيدنا عبدالله الحداد له بريقه والتمر بعدان اذن وأقام فى أذنيه كما تقضيه السنة المحمدية وهل من ريب فى عود بركات ودعوات جده له على ظاهراته ومعنوياته حتى كان من المهتدين منذ نعومة أظفاره مبادرا بقراءةالفاتحةعلىجدهالمذكور فى عمر دون السنة الرابعة حيث فاز بدعواته التى لاشك فى استجابتها وتبشيره بالمستقبل الزاهر ولعل من متقبلاتها اكماله القرآن المجيد قراءة وحفظا فى تبكير مبكر بمثابة صورة من مواهب منارة وذهنيات متيقظة استعجلته الى الدوائر العلمية والأوساط الصوفية على مافيه من صبا على أنه لم يكد يتلق المبتديات بتريم والحاوى حتى ظهرت مفاهيمه خارقة ومع السنين المتكررة استوعب عددا كبيرا من المتون والشروح والحواشى فى كل علم وفن على علماء تريم وغيرهم واذا به مشرق فى المشرقين وبارز فى البارزين وعالم فى العلماء وإمام فى الأئمة، ومرشد فى المرشدين ومفتى فى المفتين وأما مشائخة الذين كانت علمياته وصوفياته ودينياته من مشاعلهم فمن المتصدرين العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه والعلامة السيد عمر بن حامد بن علوى المنفر والعلامة السيد شيخ بن مصطفى العيدروس والعلامة السيد على بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف والعلامة السيد احمد بن زين الحبشى والعلامة السيد محمد بن زين بن سميط وأما مشيخة فتوجه فى علمى الظاهر والباطن فترجع إلى والده سيدنا الحسن كما لزمه مدى حياته حضرا وسفرا متتلمذا بحيث لم يشذ عنه درس من دروسه أو روحة من روحاته أو صلاة من صلواته إلا نادرا عدى مستثنيات يسيرة كأيام سفره إلى الحرمين الشريفين ناسكا عام ١١٥٧ من الهجرة تلك الأيام التى لوكنا فى معيته مثل تلميذه الفقيه الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن باسودان لحضرنا قراءته فى تحفةالمحتاج بالمسجد الحرام على شيخه العلامة السيد عبدالله بن جعفر مدهر على مايروى تلميذه العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان فى حدائق الأرواح وفى العودة الى حياته العلمية تتجلى الرائعات من منظوراته كعلوم متنوعة مستبحرة وفتاويات متناثرة وظهور شمسى وميزة واضحة ومشيخة طافحة ودروس متلاحقة وتلاميذ متدافعين ومريدين متكاثرين مع العلم بوضوح هذه المشاهدات فى حياة والده حيث كان به مغتبطا ومن ألوان تلاميذه الذين تخرجوا عليه كصور كبرى أولاده سادتنا عمر وعلوى وحسين والعلامة

متصل بمقابر تريم تعبد فيه جمع من المشائخ الكبار ومن ثم كثرت فيه المدائح والثناء وكان السيد محمد بن

السيد عيدروس بن عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه والعلامة السيد عبد الرحمن بن حامد بن عمر المنفر والعلامة السيد عمر بن سقاف بن محمد بن عمر السقاف كما ترى فى ديوانه بعض ممتدحاته فيه والعلامة السيد أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشى والعلامة السيد عمر بن زين بن سميط والعلامة السيد محمد بن أحمد ابن جعفر الحبشى والعلامة السيد محمد بن جعفر بن محمد العطاس وأما الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه فعدد موفور منهم العلامة السيد حامد بن عمر المنفر والجد العلامة سيدنا سقاف بن محمد بن عمر السقاف والعلامة السيد جعفر بن أحمد بن زين الحبشى وعند الاستكشاف عن مؤلفاته الثمانية تجدنى أدرى منها ثلاثة الفوائد السنية والفتاوى (كما جمعها ولده سيدنا علوى) وسفينة الارباح مختصر سمط الفتاوى لأبى زرعة والفتاوى العدنية لبامخرمة كما فى حدائق الأرواح ثم من المفهوم أن حياة صاحب الترجمة كانت فى دائرة أبيه كما عليها سياج ضاف من حياته ومنظوراته ومظاهره العلمية والدينية والصوفية والاجتماعية حتى اذا اختار الله عزوجل له الثواء فى رمسه فى يوم الخميس ٢٧ رمضان سنة ١١٨٨ قعد مقعده وظهر فى مظاهره ودروسه ومجالسه وروحاته وعظاته وارشاداته ومشيخته كصورة منه فى رسومه كلها حتى المنصبة الحدادية التى آلت اليه بعد وفاته بمظاهرها وميزاتها وحرماتها وكافة شؤنها عدى القيام بخصوصياته كالافتاء وغير الافتاء إلى توزيع الأوقات فى العبادات والطاعات والأذكار والأوراد والقرآنيات مع الزهد والورع والكرم حتى افساح منزليه بالحاوى وتريم للوافدين والنازلين واللاجئين ودع أخلاقه الكريمة وتواضعه وطيبات سجاياه وعواطفه الرقيقة واستقامته وتقواه فانها مفسرة فى كل واضحة من واضحاته حتى تنقلاته فى داخليات حضرموت شرقا وغربا وشمالا وجنوبا للاصلاح الاجتماعى وزيارة الصالحين والدعوة إلى الله ورسوله وإذا كانت هذه المعروضات من معرض حياته العام فقد كان بارزا فى مجموعاتها إلى أن القت عليه المنيه أثقالها فقوضت خيام وجوده من هذا الوجود فى ٣٠ رجب سنة ١٢٠٤ وشيعت جنازته من الحاوى إلى تريم على اعناق الرجال حيث دفن فى قبره بمقبرة زنبل بالقرب من ضريح جده سيدنا عبد الله بن علوى الحداد والمراثى تتطاير بتأثر كبير وأحزان طافحة ومع الاشارة إلى اجمالنا فى الترجمة نحيل المستزيد على المواهب والمنن وحدائق الأرواح وعقد اليواقيت

على عيديد (١) يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ثم انقطع فيه وتديره ومن ثم قيل له محمد عيديد وتبعه أولاده

(١) نسبه محمد مولى عيديد بن على بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم إلى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

من أعلام الله الشامخة فى العلم والدين وأنموذج من مشائخ الإسلام وكبار الأئمة وأحد المتمتعين بعمر طويل ولد بمدينة تريم فى اجواء سنة ٧٦٠ من الهجرة وبها امتداد الحياة حتى اذا طفرت به فى غضون سنوات معدودة من دور المهد الى فسيح الحداثة الأولى كفتى يافع كانت حياته العملية مفتتحة بالمعمورات العلمية والصوفية مع العلم بان فى العمران الثقافى تدافعته البواعث المتراصة من حفظ كتاب الله عز وجل والحاوى الصغير وغيرهما الى النقاط كل متطاول دان ونازح فى جناء متقن مستعرضا كتب الشريعة وعلومها وسائر العلوم الظاهرة والباطنة متنقلا من كتاب إلى كتاب ومن علم إلى فن ومن فن إلى علم ضاربا فى هذه السبل المتشعبة كل مضرب من شرق إلى غرب ومن شمال إلى جنوب ومن إقامة بالغناء الى الهجرة الى قسم وسواها بعزم واسترسال ومثابرة حتى لم يوقفه عند حده النهائى سوى رد الفعل المتكاثر من طالحاته وفائضاته فى كائنتها الظاهرة والباطنة بصفة عالم مستبحر له تلاميذه فى علمياته ورئيس صوفى له مريدوه وانتاجاته فى دينياته وصوفياته وفى الاشراف على منيرى مواهبه بأضوائهم نجد العلامة السيد محمد بن على خرد عارضا فى الغرر منهم العلامة السيد محمد بن على مولى الدويلة كما يرى فى المشرع الروى العلامة السيد محمد بن حسن جمل الليل والعلامة الشيخ محمد بن حكم باقشير والعلامة الشيخ عبدالله بن فضل بلحاج بافضل والعلامة الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب صاحب الجوهر الشفاف غير أن شيخ الفتح له وصاحب الفضل الأكبر عليه إنما هو سيدنا عبدالرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة كما اليه انتسابه فى ظاهراته وخافياته ودنيوياته واخروياته مع وضوح الاذن له من كافة شيوخه بالبروز العام مدرسا ومفتيا ومرشدا منذ أيام الشبيبة كما له الواضحات العظمى فى كافة المظاهر حتى الاجتماعية ثم إذا عرجنا على ناحية من نواحى انتاجاته يصدمنا تحشد تلاميذه ومريديه من كل صوب وجهة وفى أوليهم الذين تخرجوا عليه نابغين فى علومهم وسطعوا فى صوفياتهم ودينياتهم وفيهم أولاده والعلامتان السيدان عبدالله العيدروس وعلى ابنا سيدنا أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف والعلامة السيد عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمراء والعلامة الشيخ محمد بن احمد بافضل والعلامة الشيخ محمد بن احمد باجرش ثم هل من مرتاب فى انقضاء حياته كلها فى مناظرها العلمية وصفاتها الصوفية وماجرياتها الدينية إلى كثرة الانزواء

عيديد على ... محمد بن على مولى عيديد

وأولادهم فعمروه حتى صار قرية وممن اجتمعنابهم منهم السادة محمد ومحضار ابنا حسن عديد وكانت زيارتنا مع السيدين الكاملين الكوكبين النيرين السيد على بن عبدالرحمن بن محمد المشهور وصهره السيد سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبى بكر بن سالم فدخلنا مسجد سيدنا محمد بن على عديد وصلينا فيه ركعتين ثم قرأنا الفاتحة ويس ودعونا

بوادى عيديد ابتعادا عن المشاغل الاجتماعية وتفرغا للعبادات والاذكار والقرآنيات وغيرها ولما راقت له تلك العزلة مع مرور الأعوام اتخذ ذلك الوادى مسكنا مشيدا به مسجدا ومنزلا إلى جانبه حيث صار مستقره بعد وفاة مشائخه وغدى عيديد ميزة من ميزاته وتسمية من مسمياته وحوطة من حوطاته له حرماته وإذا كانت نوازعه تميل إلى الوحدة إيثارا لربه وضميره فهل تركه المجتمع وشأنه تحقيقا لرغباته كلا وكيف يتسنى ذلك وقد امتلأت الأفئدة والجوانح بحبته واعتقاده حتى لم يخل مكانه يوما من الأيام من الزائرين والواردين من تلاميذه ومريديه والتريميين وغيرهم من كل قريب وبعيد حتى الفقراء والمساكين حيث يجدون الطعام والاحسان على مايصوره لنا مريده المتصوف الشيخ محمد باختار ثم ماهى سنوات محسوبات حتى استدار ذلك المكان إلى قرية مأهولة بساكنيها المغتنمين قربه والصلوات خلفه وحضور مدارسه العلمية والصوفية ومجالسه العامة الواعظة كما لم تبرح معمورة إلى اليوم بطائفة من ذريته وغير ذريته وإذا كان الله تعالى قد أسبغ عليه نعمه الظاهرة والخافية فقد غرس فيه الصفات السامية الحسية والمعنوية والخصال المحمودة كالزهد والورع والقناعة وتحاشى المذمومات والمستقبحات والرحمة والشفقة والعطف والكرم حتى لم يكن مثله مضيفا ومن ذا غيره تتملكه النزعة الخيرية إلى استماحة زوجته التصدق بحليها إنقاذاً لمنكوب محتسبة لله تعالى ثم من الناصعات ان صاحب الترجمة على ماله من الكمال والجلال والمكانة العظمى فى المجتمع كله فان له النفس المتواضعة والأخلاق الكريمة وكرم السجايا والميول السلفيات إلى غير ذلك من المكارم والمحامد حتى كانت المدائح فيه فى حياته والمراثى بعد مماته لها حيزاتها المشاهدة ومافى المشرع الروى من النوعين غير نماذج من المكدسات على بعضها بعضا مع الدراية بتمتعه بعمر مديد زهاء قرن ونيف شبع فيه من الدنيا وطاعات خالقه حتى التهجدات وتلاواة القرآن إلى حدود الذهول عن نفسه أحيانا مستغرقا متلذذا وإذا كان معلوم مستقره بتريم وعيديد العمر كله فلا تغب عن التصورات تردداته المتعددة إلى غربى تريم وشرقيها وشمالها وجنوبها كما كان كثير الزيارات للنبى هود عليه السلام ولشيخه الشيخ محمد بن حكم باقشير بقسم فى حياته وعقب وفاته وعلى هذه الوتيرات كانت حياته إلى أن فارق الدنيا عام ٨٥٢ من الهجرة وقبره بمقبرة زنبل معروف يزار أناء الليل وأطراف النهار

٦٧

الله عز وجل وكان السادة آل عيديد خرجوا ذلك اليوم لصلاة الاستسقاء فلما رجعنا من الزيارة حضرنا معهم الصلاة وصلى بالناس صلاة الاستسقاء سيدنا السيد علي بن عبدالرحمن المشهور[1] المذكور ثم خطب خطيب

(١) نسبه علي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن محمد المشهور بن احمد بن محمد بن احمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن احمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن علي إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد علي بن عبدالرحمن المشهور

العلامة الصالح والصوفي العامل بعلمه والناسك المتبتل إلى ربه والعابد حتى كان بالروحانيين أشبه ولد بمدينة تريم في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٢٧٤ وعلى المغدقات الأبوية من الرعاية والملاحظة والعواطف والتربية مرحت به الحياة من سنة إلى أخرى حتى تخطت به حواجز التمييز إلى ماوراءها مجتازة به محيطا مضيئا وبيئة فياحة بالطيبات والفضائل حتى كان عبيرها يشم من اردانه منذ حداثته على أن أيام الطفولة المفهومة تقضت من غير عرامة ولا شبهها كما يقتضيه الصبا حيث كان الناس يرتقبونه مع الأطفال لاعبا من شارع إلى شارع وإذا بهم يشاهدونه في مهتدى الكبار سالكا في كل يوم سبيله إلى المعهد القرآني متعلما في خليط الاحداث القرآنيين وما كاد يأتي على نهايته القرآنية حتى ارتقى إلى مستوى المتتلمذين العلميين كواحد منهم في فقهياتهم وغيرها وفي هذه المواطن الثقافية أخذت وجهاته مأخوذاتها من مزيد إلى مزيد ومن ختام الى افتتاح ومن كتاب الى آخر ومن فقه إلى تصوف وهكذا وعلى هذا الطراز كان سيره الطبيعي في حياته العلمية ومناحيه الصوفية ومع توالي الأيام وتكرر السنين المنطوية على أمثالها إلى مدى مستبعد كان محصوله الفقهي ودع مدخره الصوفي قسطا وافرا كعالم كبير من العلماء وصوفي جليل من عظماء الصوفية مع الاشارة إلى المامه بعديد من العلوم والفنون كالتفسير والحديث والنحو والتوحيد والدراية بأن فقهياته مفتتحة بالرسالة الجامعة وسفينة النجاة وأبي شجاع والمقدمة الحضرمية كما أن صوفياته مبتدأة ببداية الهداية وفتح الرحمن ولما كان من الجلي رغبة الكثيرين في إماطة الغشاء عن الذين كرع من علومهم واستقى من صوفياتهم كشيوخ أولوه ما اولوه من ممنوحاتهم ومواهبهم حتى استطاع أن يطير مع الطائرين العلميين ويرفرف مع المرفرفين الصوفيين فمن كثرتهم العظيمة نلتقط العلامة السيد عمر بن حسن بن عبد الله الحداد والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة السيد علي بن عبد الله بن علي بن شهاب الدين والعلامة السيد احمد بن محمد بن عبدالله الكاف والعلامة السيد علوى بن عبد عبدالرحمن بن ابي بكر المشهور وإذا كان هؤلاء مشائخه في العلوم الظاهرة والباطنة فان له شيوخا في

٦٨

جامع تريم خطبة الاستسقاء ثم قرأنا سورة يس ودعونا ولما قمنا راجعين الى تريم منعنا السادة آل عيديد من

الصفات الصوفية ومنهم العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي والعلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشي والعلامة السيد عبيد الله بن محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة القاضى السيد علوى بن عبد الرحمن ابن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس وأما والده فمحور مداره وفنار مناره ومروى أغصانه ومخصب أطيانه كنتائج واضحات وظواهر بارزات من موفور المقروءات عليه والمسموعات فى بحر حياة طويلة وملازمة غير منفكة ومتابعة متلمذة الى الاهتداء بهديه والخطو على قدمه والسلوك فى مسالكه والظهور فى صوره وظاهراته كنسخة منه حتى فى الهيئة والرسم والعلميات والدينيات والصوفيات وكان من النادر جدا أن لا يكون موجودا فى مدارسه وصلواته وروحاته وزياراته وإقاماته بتريم والنبي هود فى الأشهر الثلاثة السنوية جمادى الثانية ورجب وشعبان وهل لم يكن كتابه شرح الصدور فى مناقب هذا الأب العظيم غير رشاشات من تلك المعية الرابحة واذا كانت هذه البارزات من جلياته مع والده فهل كان كيانه الاجتماعى متلاشيا فيه بحيث لم يكن له ظهور ولا شهرة ولا مشيخة ولا تلاميذ كلا فان له ظهوره وشهرته ومشيخته وتلاميذه وميزته حتى اذا سكنت رفاة والده مقبرة زنبل عام ١٣٢٠ احيا معالمه ورسومه كنائب عنه فى دروسه وصوفياته وروحاته وظاهراته وزياراته ورحلاته السنوية المعتادة إلى النبي هود عليه السلام وكان خير خليفة خلفه فى صالحاته وعاداته ومنظوراته وعند الالتفات إلى شخصيات تلاميذه ومريديه تصور رقاطبة التريميين من كل عالم ومتعلم وصوفى ومتصوف من عديد تلاميذه ومريديه فضلا عن طوائف غير التريميين من كل قريب وقاص على مختلف أمكنتهم وصفاتهم وميزاتهم وفى مجموعهم العلامة السيد عبد الله بن عمر الشاطرى والعلامة القاضى السيد حسين بن أحمد بن محمد الكاف والعلامة السيد سالم بن حفيظ بن الشيخ أبى بكر بن سالم والعلامة السيد علوى بن عبد الله بن على ابن شهاب الدين والعلامة السيد حسن بن عبد الله بن عبد الرحمن الكاف والعلامة السيد حامد بن محمد بن سالم السرى والعلامة السيد أحمد بن عمر بن عوض الشاطرى والعلامة السيد علوى بن أبى بكر بن عبد الله خرد والعلامة السيد حسن بن اسماعيل بن الشيخ أبى بكر بن سالم والعلامة السيد علوى بن عبد الرحمن خرد والعلامتان الشيخ أبو بكر والشيخ عبد الله ابنا أحمد بن عبد الله بن أبى بكر الخطيب والعلامة القاضى الشيخ فضل بن عبد الله عرفان بارجا والعلامة الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل وفى النفحة الشذية لصديقنا قاضى زنجبار العلامة السيد عمر بن أحمد بن أبى بكر بن سميط أن السيد الصوفى عبد الله بن محمد

٦٩

الرجوع وأضافونا بمجلسنا عندهم فى أنس وقراءة فى كتب السادة وقصائدهم ووصاياهم وأحضروا أنواعا من

ابن عبد الله الكاف قرأ على المترجم احياء علوم الدين ثلاث مرات وغاية القصد والمراد ثلاث مرات أيضا واذا كانت حياته الدينية مغطية على حياته العلمية مع له فيها من آثار ومظاهر وظاهرات ومناظر ومنظورات وتلاميذ ودروس وروحات وأجازات والباسات الى غير ذلك فما لنا لا نشاهد منها مشاهدات تدهشنا مدهشاتها وعجائبها مع العلم بأنه صورة من رجال الرسالة القشيرية ولون من ألوانهم فى طاعاتهم وزهاداتهم ومناسكهم وكافة صفاتهم وربما فاق كثيرا منهم بظاهرات كعدم ارتكاب صغيرة من الصغائر فضلا عن كبيرة من الكبائر منذ ميلاده الى مماته ومن مميزاته أنه معجون فى العبادات عجنا قويا ومدبوغ فى مدابغ الاذكار والقرآنيات دبغا شديدا حتى كان غامقا واذا لم يسغ أن تشبهه بالملائكة والنبيئين فى طاعاتهم وعباداتهم فلك أن تشبهه بالروحانيين كواحد منهم لأنه كله عبادة متواصلة وأوراد وأذكار وقرآنيات بالنهار والليل قاعدا ومضطجعا وقائما وماشيا وعلى وضوء دائم وصيام مستديم كما من المستحيل أن تفوته جمعة أو جماعة أو سنة من السنن حتى سنن المسجد والأذان والشروق والاوابين صحة وسقما وحضرا وسفرا فما بالك بالرواتب والسنن الموقتة وصلاة الضحى والوتر بالكمال ودع التهجدات والتنفلات فلياليه كلها متهجدة ومن الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع وأيامه جميعها متنفلات مستغرقة وما البقعة التى افترشت جبينه بلونها المعروف غير أثر بارز من أثار السجود وكثرة العبادة وفى النفحة الشذية أنه اذا سجد فى تنفلاته بعد صلاة المغرب يستمر ساجدا الى أذان العشاء عن رؤية وسماع ثم اذا علمت ماعلمت من دينياته وغير دينياته فقد فهمته من الواصلين واذا كان صديقنا العلامة السيد عمر بن أحمد بن سميط حدثنا فى النفحة الشذية أنه أجازه فى صيغة كما تلقاها من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يقظة فقد روى لنا شيخنا العلامة السيد على ابن محمد بن حسين الحبشى فى كلامه المجموع كما روى لنا شيخنا العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس فى مجموع كلامه عن تلك الاجتماعات اليقظية إلى أشياء كثيرة من حوادثه وغرائبه ومدهشاته كما نجدها متناثرة فى مجموعات كلامهما حتى اجتماعاته بأهل البرزخ ومحادثاته لهم ثم حيث وصلنا إلى هذه الأوساط دعنا نخرج منها الى عزوفه عن الدنيا وعظيم تواضعه ومسكنته ومكارم أخلاقه وعفة نفسه ويده ولسانه وموت نفسه ونسكه وورعه وقناعته الى حدود الاكتفاء بلقمة الى خمس لقيمات فقط من لون واحد مهما تعددت الألوان وطاب الطعام ولو من أجله كما فى النفحة الشذية عن مشاهدة بشبام وان يكن له شىء من حظوظ الدنيا فالطيب والملبوس النظيف الأبيض كوالده وقرة العين فى الصلاة وأما زيارات القبور وما أدراك ما زيارات

الرطب والاطعمة الفاخرة الى أن صلينا الظهر وبعد الصلاة رجعنا الى تريم الغناء وفى ١٦ محرم زرنا مع السيد النجيب عبد الله بن عمر الشاطرى السيد الفاضل الكامل شيخ بن عيدروس العيدروس (١) وأجازنا أجازة

القبور فليس له مثيل فى هذه العاطفة مع استثناء زياراته الاسبوعية الجمعية من بعد صلاة الصبح الى قريب الجمعة وتمتاز زياراته باطالة ترتيب الفواتح الى ساعة وساعات بل النهار كله لو ترك له العنان كما يعرفها الناس قاطبة كما حضرت احداها بزنبل فى رجب عام ١٣٢٧ واذا كان شيء يؤسف له فذهاب بصريه فى متأخر عمره ثم من نعم الله على أن أكرمنى بتقبيل يده مرارا وحضور مجالسه بسيوون تكرارا بمسجد سيدنا طه بن عمر ومجالس سيدنا على بن محمد بن حسين الحبشى كما أشاهده بسيوون نازلا عند خال الوالد سيدنا شيخ بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن سقاف السقاف ضيفا عليه حيث يجد الرحب والسعة والابتهاج وفى تريم توفاه الله تعالى فى شوال سنة ١٣٤٤ وفى مقبرة زنبل ضريحه مشهور عند والده يزار مع زيارته وخذ من الذين رثوه بمراثيهم المؤبنة تلميذه السيد زين العابدين بن أحمد بن احمد بن على بن هارون بن على الجنيد

(١) نسبه شيخ بن عيدروس بن محمد بن عيدروس بن شيخ بن مصطفى بن على زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام.

ترجمة السيد شيخ بن عيدروس العيدروس

العلامة التقى والنحوى الصوفى والمتنسك المنور ولد بمدينة تريم فى اجواء سنة ١٢٦٠ من الهجرة وبها التربية فى محيط أهله وبيئتهم المضيئين على أن محصولاته العلمية والصوفية متلقاة على كبار الشيوخ التريميين وغير التريميين ومنهم العلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبد الله الحداد والعلامة السيد على بن عبد الله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عيدروس ابن عمر الحبشى ويكفى فى حياته الاجتماعية أنه عالم عامل صالح عابد كما عليه الانوار ساطعة ومخصوص بخصوصيات فما بالك وله متسعات العلوم الفقهية والنحوية والحديثية وغيرها وله تلاميذ كثيرون ولاسيما فى المواطن الطوفية وكانت دروسه العمومية فى الفقه والنحو وغيرهما بمسجد القبة الذى الى جانب داره كما جدد عمارته وخذ من تلاميذه العلامة السيد على بن عبد الرحمن بن محمد المشهور والعلامة السيد محمد بن سالم بن علوى السرى والعلامتان السيدان عمر وعبد الله ابنا سيدنا عيدروس بن علوى العيدروس والعلامة السيد عبد الله بن علوى الحبشى صاحب ثبى والعلامة السيد عبدالله بن على بن شهاب الدين الثانى والعلامة السيد عبدالله بن عمر الشاطرى والعلامة السيد حسين بن احمد بن محمد الكاف والعلامة الشيخ أبو بكر بن احمد بن عبدالله الخطيب.

عامة وفى ملازمة قول ماشاء الله لاقوة إلى بالله عند رؤية مستحسن ثم دعا لنا وفى ١٧ منه زرنا الفاضل الجليل العالم العامل السيد حسن بن العارف بالله السيد محمد بن ابراهيم بالفقيه (١) وأجازنا اجازة

كما أجازنى والبسنى بمنزله فى رجب سنة ١٣٢٧ وأما ولده العلامة السيد عبد البارى فقد تخرج عليه وسار على هديه وعليه قرأ مالا عداد له ولاسيما فى التصوف والسير والحديث كما استدام ملازمه الى وفاته وأما الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه فعديد وافر وحسبكم منهم العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد احمد بن محمد بن عبد الله الكاف والعلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن أبى بكر المشهور والعلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس واذا كانت حياة صاحب الترجمة كلها سائرة فى مجاريها الطبيعية من علوم وصوفيات ودينيات فان ميوله تميل الى العزلة حتى كانت أوقاته فى متأخر عمره كلها فى بيته لايخرج منه الا لجمعة وضرورة حيث تسنى له التفرغ لربه وصفت دينوياته وأخروياته من المشوبات الاجتماعية فعاش نظيف الباطن والظاهر كما له مكانته العلياء فى الهيئة البشرية قاطبة ولاعجب أن يكون من المزارات التريمية الحية لكل قاصد وزائر من قريب وبعيد فى عموم الأيام والأزمان باستمرار عدى كونه معتقدا لعموم الناس خاصتهم وعامتهم ومن مزاياه صفاء السريرة حتى كان كثيرا مايتحدث بالكشوفات والغامضات كأمور عادية ومن يذهب الى مجموع كلام شيخنا العلامة السيد احمد بن حسن العطاس يرى من مدهشاته الشىء الكثير الى محادثاته أهل البرزخ وغير أهل البرزخ وأما صفته الجسمية فممتلىء البدن من غير بطن بوجه مستدير ولحية كثة وعلى رأسه عمامة صغيرة يكادلايخلعها نهارا ولاليلا ثم على مارويناانسلخ عمره كله فى طاعات الله وعباداته واذكاره مع زهد وورع وقناعة واستقامة تامة كصورة من الصور العلوية الكبرى فى الصلاح والتقوى والصوفيات والدينيات والمتابعة لسيد المرسلين فى الشؤون كلها وبتريم كانت وفاته فى شعبان سنة ١٣٣٠ وقبره معروف بمقبرة زنبل حيث متابر أهله العيدروسيين يقصده لزيارته القاصدون

(١) نسبه حسن بن محمد بن ابراهيم بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد بن عبدالله ابن احمد بن عبدالرحمن بن الفقيه محمد بن عبدالرحمن الاسقع بن عبدالله بن احمد بن على بن محمد بن احمد ابن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

من العلماء والأعيان وذوى الصفات الحسان والاجلال فى كل مكان وزمان ولد بمدينة تريم فى اجواسنة ١٢٦٥ من الهجرة وفى حضانة أبويه وكفالتهم انتعشت حياته متعالية فى نعماء وتدليل وعطف ورعاية ومراقبة

عامة كما أجازه جميع مشائخه وفى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قدرا كل يوم مائة مرة وفى .
ليلة ١٨ منه خرجنا من الرباط ولم نتكلم إلى أن وصلنا روغة ودخلنا مسجد جمل الليل وصلينا فيه تحية المسجد

كما افتتح والده حياته العلمية بكتاب الله تعالى كما لا يخفى وفى معاهد الثقافة الترمية تعاليمه الفقهية وغيرها مع الادراك مالوالده من الآثار البالغة فى نجاحه ومحصولاته ومن البديهيات أن له مشائخ عديدين . من الترميين وغير الترميين وعلى ناصيتهم العلامة السيد الجليل عمر بن حسن بن عبد الله الحداد والعلامة السيد على بن عبد الله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد احمد بن محمد بن عبد الله الكاف ومن شيوخه الصوفيين العلامة السيد على بن . محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبيد الله بن محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة . السيد عبد اللاه بن حسن بن صالح البحر والعلامة السيد عبدالله بن محمد بن احمد بن جعفر الحبشى والعلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبدالله العطاس والعلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى وعندما نستتبع حياته نشاهده فى معية والده متلمذا ومقتديا ومهتديا إلى أن ثوى فى ضريحه عام ١٣٠٧ من الهجرة ولو تحدثت إليه عن العلوم التى درسها عليه والكتب التى قرأها لعدد لك الكثير متسربا إلى استقصاء الكتب السلفية العلوية ولاسيما مؤلفات قطب الارشاد سيدنا الحداد ومؤلفات جده سيدنا عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه ومؤلفات سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر عدى أن الرشفات من مغذياته المعنوية وماتغنى أولاده بها فى المجتمعات الخاصة والعامة على الطريقة المعروفة غير ظاهرة من عواطفه تلقاها وأما تلاميذه ومريدوه فلهم كثرتهم ولاسيما فى المناطق الصوفية هاك منهم أولاده السادة الاجلاء ابراهيم واحمد وزينا والعلامة السيد عبدالله بن عمر الشاطرى والعلامة . السيد علوى بن عبد الله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد عبد البارى بن شيخ بن عيدروس . العيدروس والعلامة الشيخ أبا بكر بن أحمد بن عبدالله الخطيب وفى النفحة الشذية لقاضى زنجبار ومفتيها صديقنا العلامة السيد عمر بن احمد بن أبى بكر بن سميط أنه قرأ عليه فى بداية الهداية كما أجازه والبسه وعند ما نرجع إلى حياته الدينية نجده دينيا عميقا وصوفيا كبيرا وعلى القدم العلوى سيرة ونسكا كمتأثر بدينيات أبيه وصوفياته فكانت له واضحاته حتى الروحة العصرية اقامة أو حضورا فى التصوف والسير والحديث كما لم يكن له مشاغل تشغله فى أيامه ولياليه غير المشاغل العلمية والصوفية والدينية الى كثرة .

ودعونا المولى والظن فيه جميل والمسجد المذكور يقصد للزيارة والتبرك ومن خرج من بيته ولم يتكلم إلى أن يصلي فيه قضيت حاجته كما هو مشهور ومجرب ومن شروط زيارته أن يدخل الزائر من الباب الجنوبي ويستقبل القبلة ويصلي تحية المسجد بمكان مخصوص معروف وكثير من السلف والخلف فعلوا ماذكرنا فقضيت حاجتهم والاستفاضة كافية فى التحقيق واختصاص الدخول بالباب الجنوبي واداء تحية المسجد فى المكان المخصوص من الاسرار التى لايعلمها غير الله وذوى البصائر المنورة فسلم تسلم ولا تنتقد فتحرم وتندم وبين تريم وروغة نحو ساعتين ونصف بسير الجمال وبعد الصلاة والدعاء توجهنا من المسجد المذكور الى عينات ووصلنا اليها فى ضحى يوم ١٨ منه كما لايخفى ولما وصلنا اليها قصدنا قبة سيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم وبعد زيارته زرنا صاحب السور ثم سائر القبب ثم كافة من بالتربة ثم قصدنا بيت الفاضل المتواضع السيد على بن علوى بن الفخر أبى بكر بن سالم وحططنا عنده الرحال وهو أقرب من فى عينات الى سيدى أبى بكر بن أحمد بن شيخ بته فكان لنا من كريم أخلاقه وعظيم أوصافه كالأخ الشقيق بل كالأب الشفيق وفى ٢٠ منه حضرنا درس الشيخ الفاضل محمد بارضوان فى دار سيدنا الحسين ابن سيدنا القطب أبى بكر بن سالم واجتمعنا فيها بالسيد الفاضل عبد الله بن هادى من آل محسن ابن الحسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم وبعد الدرس والدعاء تفرق الناس ثم قبيل المغرب فى ذلك اليوم جاءنا السيد عبد الله المذكور وطلب منا أن نمشى معه الى بيته فى خنيدر جهة منعزلة عن عينات بينهما مسافة قريبة فصلينا معه المغرب فى مسجد قريب من بيته ثم سرنا الى بيته فلم نزل فى أنس ومذاكرة إلى أن صلينا العشاء وأجازنا كما أجازه مشائخه الكرام وبتنا عنده وبعد طلوع الشمس رجعنا الى عينات ونهار ٢١ منه أضافنا العالم الشيخ محمد بارضوان بافضل فتغدينا عنده فى بيته وقرأنا عليه أول مفتاح السرائر

الاذكار ومراقبة النفس والمحافظة على السنن والتهجدات مع الفهم بأن له ترددات إلى النبي هود عليه السلام شرقا وإلى شبام وغربيها غربا وبالأخص الباطنة مستعمرتهم الموروثة ثم إياك أن تظنه من المتقشفين فى مآكلهم وملابسهم ومسكنهم ومراكبهم لأنك تظلمه حينئذ عن مشاهدة ودراية وإذا كان جماليا فى كل شيء حتى لونه الأبيض المشوب بحمرة وثيابه البيض النظيفة فكيف لا تكون غريزته مصاغة من الطيبات حتى الصافن واليعفور ببابه مع الاشارة إلى انقباضه فى آخر عمره عن الناس وملازمته منزله مستغرقا أوقاته فى العباداة والأوراد والاذكار إلى غير ذلك حتى الدروس ولا سيما الصوفية وعلى ماعلمت كانت حياته إلى انقضائها فى ذى القعدة سنة ١٣٤٥ وقبره بجبانة زنبل معروف عند مقابر أهله آل بالفقيه يزار مع زيارتهم

تأليف سيدنا الشيخ القطب أبي بكر بن سالم وأجازنا فيه وفي جميع مروياته وفي جميع الاذكار والاوراد والعلوم وألم نشرح ثلاث مرات بعد كل صلاة كما أجازه في ذلك سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر وفي حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون مائة مرة كل يوم بعد صلاة الصبح لتيسير الرزق وفي قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم تكرار حسبنا الله ونعم الوكيل سبعين مرة ثم بعد تمام العدد الإتيان بقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء مرة واحدة وتقرأ هذه الآية على هذه الكيفية لكل مهم وشدة وكرب وخوف يحصل بفضل الله الفرج العاجل والامان الكامل ونهار ٢٢ منه صلينا الجمعة في مسجد فخر الوجود القطب الشيخ أبي بكر بن سالم واجتمعنا فيه بمنصب آل الحامد السيد سالم بن محسن بن عبدالله من آل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم ودعا لنا وبعد العصر دعانا إلى بيته وطال بنا المجلس وتذاكرنا واجازنا اجازة عامة والبسنا وكان اللباس عمامته التي كانت على رأسه وأجازنا في يالطيف ١٢٩ مرة بعد صلاةالصبح وكذا بعدصلاة المغرب وهو سيد فاصل كريم مستحي متواضع ذو وقار وسكينة وسريرة حسنة ثم خرجنا من عنده وقصدنا دار سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم التي كان يسكنها فدخلنا ورأينا فيها سريره الذي كان ينام عليه فصرنا نقبله ونقول

أمر على الديار ديار ليلى　　اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وماحب الديار شغفن قلبي　　ولكن حب من سكن الديارا

وفي تلك الدار الكوة التي اخرج منها يده الكريمة بفنجان قهوة وناول ذلك الفنجان امرأة مكية وكانت في مكة لما زاره زوجها من مكة وهو مشغوف بها وهي كارهة مبغضة له وكان من جملة مقاصد الزائر (١) اصلاح زوجته ففعل ذلك سيدنا الشيخ أبو بكر بحضرة الزائر ثم رديده فارغة من غير فنجان وقال للشيخ الزائر اصلحنا بينك وبين زوجتك المكية ولما رجع الشيخ الزائر إلى مكة رأى ذلك الفنجان بعينه في بيته عند امرأته وأخبرته بأنها في يوم كذا من شهر كذا رأت يدا صفتها كذا ناولتها قهوة في ذلك الفنجان فلماشربتهازال مافي قلبهامن البغض والكراهةله وامتلأ قلبهاودا ومحبةفيه ولم تجدمن الميل

(١) وهو الشيخ عبد الرسول العطار المكي والد عالم مكة الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار كما يرى الشيخ عمر بن عبد الرسول نفسه أنه بركة من بركات سيدنا الشيخ أبي بكربن سالم ولذا كانت طريقته علوية ومن كبار شيعة السادة العلويين .

٧٥

والتوددالى زوجها بدا وصارت ببركةسيدناالشيخ أبى بكر بن سالم من أحسن النساء محبة وخلقا وحصل لذلك الزائر جميع مطالبه ببركة ذلك المزور والحكاية مشهوره وكرامة سيدنا القطب الشيخ أبى بكر بن سالم اكثر من أن تحصى نفعنا الله به وبالصالحين آمين وفى ذلك اليوم ٢٢ منه صلينا المغرب عند السيد الفاضل الكامل خليفة جده ذى الاخلاق العلية والاوصاف العلوية السيد الحسيب النسيب احمد بن سالم بن احمد ابن الحسين بن الشيخ ابى بكر بن سالم والبسنا واجازنا اجازة عامة واجازة خاصة فى احزاب سيدنا الشيخ ابى بكر بن سالم وأوراده وأذكاره وكان اللباس عمامته التى كانت على رأسه ونهار ٢٣ منه حضرنا الدرس فى دار السيد احمد بن الحسين بن الشيخ ابى بكر بن سالم وحضر جملة من السادة وغيرهم فقرؤا على الشيخ محمد بارضوان شيئا من كتب القوم وشيئا من كتب الفقه وقرأت شيئا من مجموع سيدنا عبد الله بن حسين ابن طاهر وفى ٢٤ منه بعد صلاة الفجر وزيارة سيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم وأهل القبب ومن ضاجعهم من الاموات توجهنا من عينات ووصلنا مشطة عند الظهر وكانت مدة السير من عينات اليها عدة ساعات ونزلنا بها عند الفاضل المتواضع السيد حفيظ المنتهى نسبه الى سيدنا عيدروس بن الحسين بن الشيخ ابى بكر بن سالم وزرنا معه وولده الأديب النجيب السيد سالم بن حفيظ قبر مولى القويرة وقرأنا عنده سورة يس ودعونا الله ثم جلسنا خارج القبة وقرأنا فى الاحياء إلى قريب من المغرب وصلينا المغرب والعشاء فى المسجد ثم قصدنا دارهم وبتنا عندهم نتنزه فى رياض الصالحين ونشنف آذاننا بسماع سيرهم ومناقبهم ووصاياهم وقصائدهم متحفين بأنواع التحف والاكرام وبعد صلاة الصبح توجهنا الى تريم ولما مررنا على روغة صلينا الضحى فى مسجد جمل الليل بها والمسافة بين مشطة وروغة نحو عشر دقائق ثم سرنا الى تريم ووصلنا اليها سالمين حامدين ونهار ٢٦ صفر اجازنا الفاضل حسن الاوصاف والاخلاق المنصب السيد حسن بن عمر بن حسن الحداد (١) فى كتب سيدنا عبد الله الحداد وكنا قرأنا عليه كتاب النصائح الدينية إلى قوله واعلموا

(١) نسبه حسن بن عمر بن حسن بن عبد الله بن احمد بن حسن بن عبد الله بن علوى بن محمد ابن احمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوى بن احمد بن أبى بكر بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

من الزعماء والعظماء ذوى العلم والفضل والميزة فى الهيئة الاجتماعية ولد بحاوى تريم فى اجواء سنة ١٢٦٠ من الهجرة وعلى والده تربى جسميا وروحيا كما قرأ عليه الكثير فى الفقه والحديث والتفسير والتصوف والسير وغير ذلك مستوعبا كتب السلف وبالأخص كتب جده قطب الارشاد سيدنا عبد الله

ترجمة السيد حسن بن عمر الحداد

رحمكم الله أن للنكاح فضلا وفوائد وفى جميع أذكاره وأوراده وأحزابه وخصوصا فى الراتب الذى يقرأ فى وقت العشاء وأجازة عامة وألبسنا وكان اللباس قبع سيدنا عبد الله بن علوى الحداد ثم دخلنا الدار التى كان يسكنها سيدنا عبد الله الحداد وصلينا متنفلين فى زواياها الاربع مستحضرين معنى هذه الأبيات

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا ... قلو صكما ثم احللا حيث حلت
ومساترا باطا لما مس جلدها ... وبيتاوظلا حيث باتت وظلت
ولا تيأسا أن يقبل الله منكما ... إذا أنتما صليتما حيث صلت

غيره

وفى دار الحديث لطيف معنى ... أصلى فى جوانبه وآوى
لعلى أن أمس بحر وجهى ... مكانا مسه قدم ابن علوى

بن علوى الحداد واذا كان قد استدام فى معيته متتلمذا الى وفاته فى ٣٠ الحجة سنة ١٣٠٧ فان له المشائخ الكثيرين من التريميين وغيرهم ولا سيما فى التصوف ومتعلقاته ومنهم العلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة السيد على بن عبد الله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد احمد بن محمد بن عبد الله الكاف والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد على بن محمدبن حسين الحبشى والعلامة السيد احمد بن حسن العطاس

وفى الحديث عن تلاميذه ومريديه تجدهم فى كثرة عظيمة من خليط الطبقات والجنسيات والجهات وفى البارزين ولده على كما خلفه فى المنصبة الحدادية والسيدعبدالله بن محمدالحداد والسيدعيسى بن عبدالقادر بن احمد الحداد ثم من ذا الذى لايعلم أنه خلف اباه فى المنصبة الحدادية ودروسه وروحاته وسائر شئونه الصوفية والدينية كما أعطى المنصبة مظاهرها الصوفية والاجتماعية وكافة حقوقها فى أجمل مظهر ومكارم أخلاق وسيرة سلفية وحياة علوية ومتابعة نبوية وتواضع وزهادة وقناعة وتورع تام الى غير ذلك من مكارم الخلال ولا جرم أن يكون محط النازلين ومقصد القاصدين بتريم والحاوى وكانت حياته من الطيبات بمكان عظيم كمظهر من المظاهر الحدادية الكبرى له حرماته وميزاته وعاداته واذكاره وأوراده كما كان موزع الايام بين الحاوى وتريم فى الاستثمار الخيرى والعلمى والصوفى والحرص الشديد على السنن والجماعات والزيارات والحضرات الحدادية والسقافية وفى الحاوى فارقت روحه جسده فى أجواء عام ١٣٢٢ من الهجرة ومدفنه معروف بمقبرة زنبل عند آبائه وعشيرته الحدادين

ثم دخلنا على العالم العامل الورع الكامل المهذب بأخلاقه المؤدب باطراقه ذى السمت الحسن والوقار والتجمل بأخلاق المصطفى المختار الذى تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله أحد عباد الله العارفين بالله الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة وبين شرفى الحسب والنسب السيد احمد بن محمد بن عبدالله الكاف(١)

(١) نسبه احمد بن محمد بن عبد الله بن علوى بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن احمد بن محمد بن احمد الكاف بن محمد بن احمد بن أبى بكر الجفرى بن محمد بن على بن احمد بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

من الصور العلمية الكبرى والشخصيات الصوفية العظمى وكبار العلماء المتفننين والائمة المرشدين ولد بمدينة تريم فى أجواء سنة ١٢٤٧ من الهجرة وكان انتعاشه الحياتى فى مناطق لها صفاتها وألوانها ومن مختتم القرآن المجيد مرق أو مرق به أهله إلى أجواء العلوم والصوفيات وفى تلك المتسعات الشائكة تجاذبته النوازع الثقافية متدافعة به من هنا إلى هنا متتلمذا على هذا فى الفقه ومتعلما على ذاك فى غيره وعلى هذا النمط كانت حياة طلابه إلى أن تضلع فى كافة العلوم الظاهرة والباطنة وغدى شيخا من الشيوخ ومرشدا من المرشدين وكانت له دروسه وتلاميذه مدى حياته على أن من المؤسسين لمبنيانه الفقهية وسرواها جده لأمه العلامة السيد عبدالله بن حسين بن طاهر كما من مشايخه العلامة السيد احمد بن على بن هارون الجنيد والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبد الله الحداد والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة السيد على بن عبدالله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبدالرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد أبو بكر بن عبد الله العطاس والعلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار وأما تلاميذه ومريدوه على اختلاف قبائلهم وجهاتهم وجنسياتهم فعدد عديد وفى الظاهرين الذين تخرجوا عليه ولده القاضى السيد حسين بن احمد والعلامة السيد عبد الله بن علوى الحبشى صاحب ثبى والعلامة السيد عبد الله بن على بن شهاب الدين الثانى والعلامة السيد على بن عبدالرحمن بن محمد المشهور والعلامتان السيدان عمر وعبد الله ابنا عيدروس بن علوى العيدروس والعلامة السيد علوى بن عبدالرحمن بن أبى بكر المشهور والعلامة السيد محمد بن سالم السرى والعلامة السيد عبدالله بن عمر الشاطرى والعلامة السيد عبد البارى بن شيخ العيدروس والعلامة الشيخ احمد بن عبد الله بن أبى بكر الخطيب والعلامة الشيخ محمد بن احمد الخطيب وفى الاستفهام عن الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه تعطى منهم العلامة السيد عبد الرحمن ابن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد شيخ بن عيدروس العيدروس والعلامة السيد على بن محمد بن

٧٨

ابن بنت السيد عبد الله بن حسين بن طاهر صاحب المجموع واجازنا فى كتب جده سيدنا عبد الله المذكور وكنا قرأنا عليه الرسالة الأولى من مجموع جده الى قوله عليه الصلاة والسلام خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى والرسالة الثانية إلى آخرها واجازنا أيضا فى كتب السيد عبد الله بن

حسين الحبشى والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى ابن سقاف السقاف والعلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى وعند ما يحدثنا الرواة عنه يقولون انه ملامتى يكره الظهور والشهرة ويميل إلى التوارى والاختفاء وكما يعد من العلماء المتبحرين وكبار رجال الاسلام فانه من الأفذاذ الصوفيين فى دينياتهم كمعروض من معارض الرسالة القشيرية زهدا وورعا وقناعة وتقشفا وعبادة وخشونة المعاش وحسب العلم عنه أنه لم يعص الله قط ولم يرتكب صغيرة فى حياته فكيف بالكبيرة اذهب إليه متى شئت فإن تجده فى غير طاعة ان لم يكن فى علم ففى صلاة وان لم يكن فى صلاة ففى ذكر وتسبيح وهكذا من طاعة إلى طاعة مع صيام الهواجر وقيام الدياجر كناسك عميق نهاره غير نهار الناس وليله غير ليلهم مع مراقباة الله تعالى والانتباه لكل بادية من بادياته وبادر من بادراته حتى تأخذك الشفقة عليه من مجاهداته الهائلة فى سبيل ربه ولنفسه وكان من آيات الله الباهرة فى اخضاعها وارهاقها ويكفى فى هذا التصوير أن تراه صورة من السلف الصالح وكفى إلى اخلاق ناعمة وحياة علوية واستقامة نبوية وتواضع الى أقصى الحدود وممن يمشون على الارض هونا ثم على مافيه من نزعة ملامتية فان الله مظهره نورا من الانوار الساطعة وشمسا من الشموس المشرقة ومعتقدا من المعتقدات الكبرى عند الناس اجمعين كاله المكانة العظمى فى المجتمع قاطبة حتى اذا أقبل إلى مكان أو مشى فى طريق تدافعت عليه الجموع مقبلة يده الكريمة كمحيية ومتبركة ثم عند ماتريد منظورا من آثار دينياته وصوفياته فعليك بمجموع كلام شيخنا العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس حيث تجد فيه أن صاحب الترجمة يشم الخواطر الرديئة من جليسه ويتأفف منها وإنه يقدمه فى زياراته لاضرحة بشار الكريمة بصفة واسطة بينه وبينهم لصلته بأهل البرزخ اجتماعا ومحادثة وفى تريم انتقل الى رضوان الله ورحماه عام ١٣١٧ من الهجرة وقبره مشهور بمقبرة زنبل حيث مقابر السادة الكافيين

ثم حين يتبحض الله تعالى مواردى اكتفاء بما أذن من تدوين شمائله فانى أشير الى تبركى برؤيته وتقبيل يده الكريمة بتريم فى أيام طفولتى وعام زيارتى قبر النبى هود عليه السلام وقت ما كان فى منهجه سائرا بقامته النحيلة ولونه الحنطى وتقشفه ولحيته التى على قدر دقنه وهفقته اليسيرة وفى يده اليمنى العكاظ وفى يده اليسرى السبحة ذاكرا ربه

علوى الحداد والتدريس فيها وفى كتب الفقه والدعوة الى الله ثم رتب الفاتحة ودعا لنا بجوامع الأدعية وطلبنا منه الوصية فقال لنا أوصيكم بكتب سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر وكتب القطب الحداد فاكثروا المطالعة والقراءة فيها هذه وصيتى فاحفظوها وأوصانا بالذكر والتذكير وكثرة الصلاة والسلام على سيد الانام وفى نهار ٢٧ صفر أجازنا العالم الفاضل الخاشع المتواضع الشيخ احمد بن عبد الله بن أبى بكر بن سالم الخطيب (١) المنتهى نسبه إلى سيدنا عباد بن بشر الصحابى البدرى الانصارى المدفون

(١) من العلماء الصالحين والصوفية الورعين وذوى النسك والتقوى ولد بمدينة تريم فى اجواء سنة ١٢٥٠ من الهجرة وبها المنبت والازدهار وسواهما على أن حياته العلمية مبتدأة بالتربية بين أبناء العلويين ودورهم مختلطا ولما ترعرع شابا كانت وجهاته متحولة إلى الوجهات الدينية والعلمية والصوفية كوراثة عنصرية وتأثيرات وسطية مع العلم بأن مستقاته الشرعية وسائر العلوم والفنون والصوفيات والدينيات من المنابع العلوية وقليل غيرها وان كنت لم تحط علما ببعض مشهورى مشائخه فاستقبل منهم العلامة السيد احمد بن على بن هارون الجنيد والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبدالله الحداد والعلامة السيد على بن عبدالله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد احمد بن محمد بن عبد الله الكاف والعلامة السيد عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد شيخ بن عيدروس العيدروس والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى وشيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة السيد احمد بن حسن بن عبدالله العطاس ومن مشائخه بمكة شيخنا العلامة العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة الشيخ محمد سعيد بابصيل والعلامة السيد احمد بن زينى دحلان ومن شيوخه بالمدينة المنورة العلامة الشيخ محمد العزب ثم لو كنا بتريم فى أيام طلابه التلمذى لشاهدناه فتى من خيرة أبناء المشائخ الخطباء مجتهدا وسيرة وهديا وسمتا وبصبغاته وزراهيات ألوانه الدينية والاعتقادية وإذا كانت أيام ثقافاته مجموعة سنوات ليست قليلة فقد توافر له فيها من المحصولات الفقهية وغيرها حتى الصوفية الثراء الواسع وصار من الشخصيات العلمية البارزة بتريم ومرت حياته مدرسا من المدرسين فى الفقه وغيره كما نبغ عليه المجموع الكبير من التريميين وغيرهم متخرجين بصفة تلاميذ ولاسيما فى الفقه والنحو والتصوف ولك أن تقول ان كافة المتلمذين والمتخرجين التريميين من تلاميذه كما له أسلوبه وعجيب القائه وسعة معلوماته ومن معروضهم ولداه العلامتان الشيخان ابو بكر وعبدالله والعلامة السيد عبد الله بن علوى الحبشى صاحب ثبي والعلامتان السيدان عمر وعبدالله ابنا عيدروس بن علوى العيدروس والعلامة السيد

بالقرية وهى فيما بين تريم وعينات كما تقدم أجازه عامة وخاصة في كتب السادة العلوية والشاذلية بعد قراءتى عليه خطبة شرح الشيخ ابن حجر على مختصر بافضل وفى لا إله الا الله الملك الحق المبين بعد صلاة الظهر وأجازنا كما أجازه الشيخ محمد العزب المدنى فى سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لااله الا الله محمد رسول الله ﷺ اللهم ثبت علمها فى قلبي واغفر لى ذنبي واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سبعين مرة فى كل يوم وفى اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ونور الابصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة لأى مرض كان كما أجازه سيدى أحمد دحلان وأجازنا فى قراءة لإيلاف قريش ثلاث مرات بعد كل فريضة ولكل خوف سورة يس والصف أو لإيلاف قريش اذ الخائف الفزع اذا قرأ أحد هذه السور يزول

عبدالله بن على بن عبدالله بن شهاب الدين والعلامة السيد حسين بن احمد بن محمد للكاف والعلامة السيد عبدالله بن عمر الشاطرى والعلامة السيد عبدالبارى بن شيخ العيدروس والعلامة السيد علوى بن عبدالله ابن على بن شهاب الدين والعلامة السيد حسن بن عبدالله بن عبدالرحمن الكاف والعلامة الشيخ محمد بن احمد الخطيب والعلامة الشيخ فضل بن عبد الله عرفان بارجا والعلامة الشيخ محمد بن عوض بافضل وفى التحدث عن حياته الصوفية وحياته الدينية فقد كان فيهما من الممتازين بكثرة عباداته وأوراده واذكاره وقرانياته وتهجداته ووضوح استقامته وتورعاته وزهاداته ومحافظاته على السنن كلها وما النور المشع على محياه غير أثر من آثار نسكه العميق على انه عندما يروى لنا عن اسفاره الى الحرمين الشريفين لأداء المناسك والزيارة المنورة بطيبة يقول إنها زهاء أربعين مرة بأربعين حجة وأما العمرات فلاعدد لها إلى المئات والآلاف وغنى عن البيان أن طريقته علوية عليها عاش وعليها مات وعليها يبعث يوم القيامة وهل نشير إليه كشيعى من شيعة أهل البيت العلوى المغالين من طراز ابن العربى والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان والشيخ على بن عمر بن قاضى باكثير والشيخ عبد الله بن سعد بن سمير واذا كنت أعرفه شخصيا فلم لا اكشف عن تلك المعرفة الشخصية بمكة فى حجاته الثلاث الاخيرة وأشاهده فى كثير من الليالى بجرول عند شيخنا وشيخه سيدنا الحسين بن محمد الحبشى متتلمذا من العشية الى بعد صلاة العشاء والحق يقال انى كنت مغتبطا به كما كنت معجبا بتواضعه وسكينته وموت نفسه ولا يذهب عن معلوماتك انقطاعه ببيته فى آخر عمره متجردا للعبادة ومبتعدا عن شوائب الدنيا والمجتمع ولا يخرج منه الا لجمعة وجماعة وعند الضرورة وفى تريم أدركته المنية فى جمادى الأولى سنة ١٣٣١ وقبره معروف بمقبرة الفريط يزار

عنه كل خوف ويصير فى حصن الله الحصين وحرزه الحريز وفى ظهر ذلك اليوم ٢٧ منه صلينا الظهر فى مسجد الاوابين لسيدنا عبد الله بن علوى الحداد ثم جاء منصب السادة آل الحداد معهم وقرؤا عليه فى النصائح الدينية لسيدنا عبد الله الحداد ومكاتباته وبعض كتب القوم وحضر سيدنا عبد الرحمن المشهور واعتكف فيه الى أن صلينا العصر خلف المنصب السيد حسن بن عمر الحداد ثم زرنا مع السيد عبد الرحمن المشهور مولى العرض وقرأ عليه الحاضرون كل فى كتابه الى قريب من المغرب ورتب الفاتحة وقرأناها ويس ثم قمنا وصلينا المغرب فى مسجد سيدنا عبد الرحمن المشهور وفى يوم الخميس ٢٨ منه زرنا السيد الفاضل الكامل شيخ بن عيدروس العيدروس وأجازنا ودعا لنا ثم دخلنا على السيد عبد الله بن زين العيدروس وسقانا فى الطاسة التى ترجم لها فى خلاصة الاثر عند ذكر السيد احمد بن عبد الله العيدروس وفى ليلة الجمعة ٢٩ منه زرنا مسجد سيدنا السيد ابى بكر بن عبد الله العيدروس(١) ودخلنا خلوته وصلينا فيها وبابها من داخل المسجد يمين المحراب وهى خلوة منورة ضيقة صغيرة لاتسع أكثر من واحد واجتمعنا فيه بأحد فضلاء السادة آل الصليبية كبير فى السن . واجازنا فى رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى حسب الاستطاعة وفى يامعين خصوصا فى السفر وفى يوم الجمعة بعد زيارة بشار مع سيدنا عبد الرحمن المشهور سرنا الى الحاوى عند السيد عبد الله بن محمد الحداد واجازنا فى كتب السيد عبد الله الحداد وفى أوراده واذكاره واجازة عامة كما اجازه مشايخه منهم السيد عمر بن حسن بن عبد الله الحداد ، وحيد عصره السيد عيدوس بن عمر الحبشى وغيرهما والبسنا وكان اللباس كوفية السيد عيدروس بن عمر الحبشى وكوفية السيد طه الحداد ثم خرجنا لصلاة الجمعة وبعد الصلاة اجتمعنا فى الجامع بالسيد العارف بالله محى الدين بن عبد الله بن حسين بلفقيه وهو سيد فاضل جامع للكمالات متصف بمحامد الصفات ملازم للوحدة والانفراد لايخرج إلا لصلاة الجمعة ولا يأذن لمن أتاه قاصدا للزيارة أو غيرها فى الدخول عليه إلا على سبيل الندور وقد يغلب عليه الاصطلام فى بعض الأوقات حتى يخشى عليه من الفوات لما يعتريه من عظيم التجليات فأجازنا فى الصلوات على النبى المختار صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وفى جميع الأذكار والأوراد والعلوم والافادة والتعليم والدعوة إلى الله ودعا لنا نفعنا الله به وبسلفه والصالحين آمين

(١) من شيوخ الاسلام وكبار العلماء المرشدين ولد بتريم سنة ٨٥١ من الهجرة وتوفى بمدينة عدن فى ١٤ شوال سنة ٩١٤ وقبره بمقبرة القطيع وعليه قبة عظيمة إلى جانب مسجده كما هو أكبر مساجد عدن وأشهرها وأعمرها بالصلوات والعلوم والاذكار وقبته أعظم القبب وأشهرها وأعمرها بالزيارات والحضرات ولا سيما الاسبوعية وفى الجزء الاول من تاريخنا تاريخ الشعراء الحضريين ترجمته المطولة

اجتمعنا أيضا فيه بقاضى تريم السيد الفاضل الجليل عمر بن محمد المشهور وأجازنا اجازة عامة وفى بالطيف ٣٦ مرة بعد كل فريضة واجتمعنا فيه وفى غيره مرات بسيدنا الفاضل المهاب الزاهد الأواب عين الأعيان وقدوة الأشراف امام مسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف الشهير ودعا لنا بدعوات وبشرنا ببشارات ثم حضرنا حضرة صاحب الكرامات قطب الارشاد سيدنا عبدالله بن علوى الحداد ثم صلينا العصر فى مسجد آل أبي علوى المشهور ثم قصدنا مسجد الهجيرة مسجد سيدنا الحداد فوجدنا فيه المنصب حسن الأوصاف السيد حسن بن عمر الحداد والسيد عبد الله بن محمد الحداد والسيد عيسى بن عبد القادر الحداد والسيد على بن المنصب المذكور فخرجنا معهم لزيارة بشار فزار بنا المنصب الفقية المقدم ثم باقى السادة الاشراف على الترتيب المعلوم عندهم الى أن ختمنا الزيارة بالقطب الغوث السيد عبد الله الحداد ومن ضاجعه من أهل البيت الأطهار ثم رتب المنصب الفاتحة بنية الدعاء لنا بالخصوص وأطال فى ذلك ودعا لنا بأدعية جامعة شاملة مع كمال الخشوع والخضوع والتوجه والتوسل إلى الله بسلفه الصالح ومثله كل من حضر من السادة آل الحداد المتقدم ذكرهم فكلهم دعوا مبتهلين وبسلفهم مترسلين ومن الله القبول راجين ثم توادعنا والدموع تجرى على خدودنا لما بالكل من الاشجان بسبب فراق الابدان أما الارواح فقد حصلت بينها ولله الحمد الرابطة القوية التى مالها انخرام والاتصال الكامل الذى مابعده انفصام وهم أول من عرفناهم بتريم وكان نزولنا أولا عندهم بواسطة النجيب الفاضل الازيب السيد عبد الله بن طاهر بن سميط (١) فحصلت بيننا وبينهم المحبة الاكيدة مع كثرة الاجتماعات

(١) نسبه عبدالله بن طاهر بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن زين بن علوى بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد سميط بن علوى بن عبد الرحمن بن احمد بن علوى بن احمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد عبد الله بن طاهر بن سميط

عالم من العلماء الاجلاء وعظيم من العظماء الاعزاء وعين من الاعيان النبلاء ولد بمدينة شبام فى اجواء سنة ١٢٧٧ من الهجرة وفى داخلية أبيه نشأته وتربيته وبعد اجادة كتاب الله تعالى دراسة استدارت صفاته متحولة من صفة التلاميذ القرآنيين إلى صفة التلاميذ العلميين بانخراطه فى أسلاكهم وظهوره فى مظاهرهم الثقافية متعلما الفقه وغير الفقه مترددا أعواما إلى معاهد العلوم بشبام العامة والخاصة حتى حاز نصيبه من الفقه وسواه على ماقدر له من محدود ومتسعات ومن مشائخه فى الفقه وغيره العلامة السيد حسن بن احمد بن زين بن سميط والعلامة السيد أحمد بن حامد بن عمر بن زين بن سميط والعلامة السيد عبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر الحبشى والعلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله حميد باشراحيل

بهم فى تريم وحاوى الخيرات فلم نزل نختلف إليهم فى أكثر الأوقات ويترددون إلينا مرات بعد مرات ويسألوننا عن أحوالنا ويقومون بما نحتاج إليه من أمورنا فكانت دورهم لنا ديارا وأما كنهم لنا محلا وقرارا وكانوا لنا بمنزلة الأقارب والأهل فسبحان من هداهم لمحاسن الأخلاق وهم لذلك أهل نسأله تعالى كما جمعنا بهم فى هذه الدار أن يجمعنا بهم ويسلفهم فى دار القرار آمين وبعد صلاة الصبح نهار السبت.

وأما شيوخه فى التصوف ومتعلقاته فجمهور كبير من مختلف المدن والجهات وعلى رؤسهم العلامة السيد عبد اللاه بن حسن بن صالح البحر والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد احمد بن محمد بن عبد الله الكاف والعلامة السيد احمد بن حسن العطاس وأما والده فقد كان شيخ فتوحه وفى معيته ملازما له مدى حياته متتلمذا ومريدا وغيرهما حتى تعداد. ماقرأه عليه فى مختلف العلوم من غير الممكنات. ولا سيما الصوفيات والسير وهل ترك مؤلفا للسلف العلويين قديمهم وحديثهم حتى دواوينهم من غير أن يقرأه عليه فما بالك بمؤلفات سادتنا السميطيين اما فى الروحات المسائية أو فى غيرها ودع تأثره بحياته وعلمياته وصوفياته ودينياته فقد كان لجميعها آثارها فى نفسياته ومجارى حياته ومتجهاته كقطعة منه فى هداه وسيرته وأخلاقه وكرمه وتواضعه وطيب سجاياه وفى النظر الى تلاميذه لو لم يكن له تلميذ سوى صديقنا قاضى زنجبار ومفتيها العلامة السيد عمر بن أحمد بن أبى بكر بن سميط لكان به الاستغناء عن المئات والآلاف فكيف وله المستكثرون من أهل شبام وغيرهم وفى مختلطهم ولداه السيدان مصطفى ومحمد والسيد عبد الرحمن ابن محسن بن سميط وفى النفحة الشذية أن صاحب الترجمة لما دخل زنجبار عام ١٣٢٧ طلب منه العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باكثير أن يلقنهم الذكر فلقنهم كما لقنه شيخه سيدنا على الحبشى ثم ما الذى يمنعك من الذهاب الى نفسياته حيث ترى الطيبات الرائعة مشخصة فى كل صورة من صوره وكل ظاهرة من ظاهراته وكل متجهة من متجهاته حتى جمال العقيدة الى احتفاظه بمحفوظ من شعر شيخه سيدنا على الحبشى كأعز شىء فى مدخراته على مافى النفحة الشذية واذا لم تصدق عن سخائه وسماحة نفسه فسائل الشباميين والغرباء والمساكين وذوى الفاقة والمستغيثين وان يكن عند جهينة الخبر اليقين فجهينتنا العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باكثير فى الاشواق القوية والعلامة السيد عمر بن أحمد بن أبى بكر بن سميط فى النفحة الشذية

وفى شبام قضى نحبه فى ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ وتقدم والده مصليا عليه صلاة الجنازة فى جموع من متعدد المدن والقرى والنواحى ودفن بجرب هيصم مقبرة شبام حيث مدافن عشيرته السميطيين ومن الذين أبنوه بمراثيهم الدامعة تلميذه العلامة السيد عمر بن أحمد بن أبى بكر بن سميط كما أوردها فى النفحة الشذية

فاتحة ربيع الأول دعا لنا سيدنا وحيد زمانه وفريد أوانه البالغ فى الاستقامة الدرجة العليا وفى المتابعة الغاية القصوى من ليس للشريعة عليه اعتراض المعرض عن السوى أى اعراض المقبل على مولاه بكنه همته المستغرق أوقاته بما يقربه إلى حضرته مفتى الديار الحضرمية عين أعيان السادة العلوية العالم العامل المرشد الكامل من يدعى فى الملكوت عظيما والملك به مبتهج ومسرور سيدى عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور متع الله به المسلمين ونفع به آمين وبعد الدعاء لنا بالجوامع والكوامل البسنى كوفيته التى كانت على رأسه ودعا لى وأعطانى إياها وأعطى سيدى أبا بكر بن احمد بن شيخ بته حبوته ودعا له ثم استودع الله أدياننا وأنفسنا ومن معنا وما معنا وقمنا من حضرته وذواتنا تلتفت إليه وقلوبنا تحن شوقا إليه وأكبادنا تكاد تتقطع من ألم الفراق والأمر لله الواحد الخلاق وقال لنا ماوددنا الفراق ولكن أنووا الرجوع إلى هذه الجهات فخرجنا من عنده راجعين وللرجوع إليهم ناوين ولبركتهم راجين وكانت مدة اقامتنا بتريم نحو شهرين ولازمنا فى تلك المدة سيدنا عبد الرحمن المشهور فكنا نخرج بعد نصف الليل الى مسجده فنتهجد ونقرأ الحزب القرآنى معه إلى آذان الفجر وكان هو المؤذن لصلاة الفجر ولصلاة المغرب بالخصوص وباقى الصلوات يؤذن لها المؤذن الراتب وجميع مؤذنى تريم ينتظرون أذانه فى الوقتين المذكورين فلا يؤذنون الا بعد شروعه فى الآذان ورفع صوته به ثم نصلى سنة الفجر ونأتى بالأذكار والأدعية التى فى المسلك جهرا ثم نصلى الصبح خلفه وبعد الصلاة والاذكار التى بعدها يدرس فى مغنى المحتاج ثم يدرس فى المنهاج درسا فى المعاملات ودرسين فى العبادات وفى مختصر بافضل ثم يقرأ الورد اللطيف جهرا ويقرأ معه الحاضرون كذلك ثم يرجع إلى داره ونرجع نحن إلى الرباط وبعد طلوع الشمس بقليل نخرج إلى بيته ونجلس عنده نتمتع بالنظر إليه ونستفيد منه جملة فوائد إلى وقت القيلولة فيقيل هو مكانه ونخرج الى الرباط إلى آذان الظهر فنخرج الى مسجده ونصلى الظهر خلفه ثم نخرج إلى بيته ونجلس معه إلى العصر فنخرج إلى مسجده ونصلى العصر خلفه ثم نرجع معه إلى بيته ونجلس للروحة إلى قريب من صلاة المغرب ويكون المجلس حينئذ فى رحبة غرفته فيحضر العلماء والطلبة من السادة وغيرهم ويقرأ أكثر الحاضرين كل فى كتابه إلى قريب من المغرب وجملة الذين يقرأون عليه أعنى سيدنا عبد الرحمن المشهور فى تلك المدة نحو أربعين قارئا ثم نرجع معه إلى المسجد ونصلى المغرب خلفه ثم نقرأ الحزب القرآنى إلى قريب العشاء فنقرأ راتب السيد عبد الله الحداد الى أن نأتى بالتهليل فيؤذن المؤذن وبعد الاذان يرتب سيدنا عبد الرحمن المذكور الفواتح الأربع ثم نأتى باللهم انا نسالك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار ثلاث مرات وياعالم السر منا لاتهتك الستر عنا وعافنا واعف عنا

وكن لنا حيث كنا ثلاث مرات ثم نأتى بعقيدة سيدنا على بن أبى بكر بن عبدالرحمن السقاف[1] جهرا وهى اشهد ان لا إله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره صدق الله وصدق رسوله صدق الله وصدق رسله آمنت بالشريعة وصدقت بالشريعة وإن كنت قلت شيئا خلاف الاجماع رجعت عنه تبرأت من كل دين خالف دين الاسلام اللهم انى أومن بما تعلم أنه الحق عندك وابرأ إليك مما تعلم انه الباطل عندك خذ جملا ولا تطالبنى بالتفصيل استغفر الله العظيم وأتوب إليه ثلاثا ندمت من كل شر اشهد ان لا إله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبدالله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق وان كل ماجاء به رسول الله ﷺ حق وان خير الدنيا والآخرة فى تقوى الله وطاعته وان شر الدنيا والآخرة فى معصية الله ومخالفته وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور اشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله لااله الا الله أفنى بها عمرى لااله الا الله ادخل بها قبرى لااله الا الله اخلو بها وحدى لااله الا الله القى بها ربى لااله الا الله قبل كل شىء لااله الا الله بعد كل شىء لااله الا الله يبقى ربنا ويفنى كل شىء لااله الا الله نستغفر الله لااله الا الله نستغفر الله لااله الا الله نستغفر الله لااله الا الله ونتوب الى الله لااله الا الله محمد رسول الله ﷺ. (انتهت) ثم نصلى العشاء وبعدها واذكارها يقرأ سيدنا عبد الرحمن المذكور وجميع الحاضرين حزب الإمام النووى جهرا على الكيفية المثبتة فى المسلك ثم نصلى سنة العشاء البعدية ونرجع الى الرباط وفى أكثر الاوقات نصلى بعدية العشاء والوتر فى مسجد آل أبى علوى الا ليلتى الاثنين والخميس ففى مسجد سيدنا السقاف ونحضر الحضرة ثم نرجع الى الرباط ولم يزل ذلك ديدننا مدة اقامتنا بتريم الغناء ولسيدنا عبدالرحمن المشهور ترتيب حسن فى تدريسه وتوظيف دروسه على أوقاتها ففى يومى الاثنين والخميس بعد طلوع الشمس يدرس فى فتح الوهاب فى داره وبعد عصر كل يوم الى المغرب فى التصوف والأحاديث والسير ومناقب الصالحين وعددت من يقرأ عليه فى ذلك فبلغوا اربعين قارئا مع التقرير والتوضيح فيما يحتاج الى ذلك وبعضهم يقرأ نحو ورقة وبعضهم نحو ورقتين وبعضهم نحو الثلاث وبعضهم ما تيسر وبعد عصر يوم الأحد يدرس فى الاحياء بالخصوص وبعد طلوع الشمس يومى السبت والاربعاء يدرس فى

(١) من الائمة المرشدين وشيوخ الاسلام والمسلمين ولد بتريم سنة ٨١٨ من الهجرة وتوفى بها فى ١٢ محرم سنة ٨٩٥ وضريحه بمقبرة زنبل مشهور يزار وفى الجزء الاول من تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين تجد ترجمته المسهبة.

علم الحديث وكلام القوم وفى المنهاج وذلك فى الرباط وبعد الظهر فى يومى الاثنين والخميس يدرس فى الفقه في زاوية سيدنا على بن ابى بكر بن عبد الرحمن السقاف وقد عددت من يقرأ عليه فى ذلك الوقت فبلغوا خمسين قارئا فيما بين مختصر ومطول وشروح ومتون مع التوضيح والتقرير والمباحثة وذلك كله فيما بين الظهر والعصر فكم من كلام يخرج من قلب ذلك الامام فيصادف القلوب العليلة فيكون لها دواء باذن الملك العلام قال سيدى العارف بالله المنان السيد احمد دحلان اذا أردت الدواء النافع والترياق المجرب لدفع سموم حياة هذه البلاقع فعليك بسماع كلام العلماء من القوم فانهم اطباء القلوب والطبيب يعطى كل مريض ما يناسب مزاجه وسنه ووقته وكذلك أطباء القلوب يجرى على السنتهم فى كل زمان الدواء النافع لأهل ذلك الزمان فعليك بتتبع كلامهم والاقتداء بآثارهم واقصدهم فى كل مكان واخضع وانكسر لكل من تتوهم فيه لمعة من مقام الاحسان فان الكون كله معمور بهم ولا يخلو عنهم

لا تقل دارها بشرقى نجد كل دار للعامرية دار
ولها منزل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

فحسن اعتقادك فى كل أحد تظفر بباب الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد فاذا ظفرت بهذا الكنز حزت مقام الاحسان وغبت عن الاكوان انتهى كلام سيدى احمد دحلان ومن نظر إلى كثير من سادتنا العلوية الموجودين الآن فضلا عن سلفهم الصالح واعتبر أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ووزنها بميزان الشريعة ورأى ما أمدهم الله به من حسن توفيقه علم أنهم المحبوبون العارفون المرشدون الكاملون المتحفون بأعظم كرامة أعنى بها الاستقامة إذ هى أعظم من كل كرامة قال سيدنا أبو يزيد البسطامى رحمه الله لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وذلك لأن الكرامة ما كانت عونا لصاحبها على ما يقربه لمولاه انتهى كلامه فكم منهم الآن من اختارهم الله لخدمته بأنواع الطاعات والعبادات الموظفة على الأوقات كالصلاة والصيام والذكر والقيام بمراضيه الى غير ذلك طالبين منه رفيع الدرجات فى الجنات وكم منهم من قربهم لحضرته بمن أخذوا عن حظوظهم وإراداتهم واستعملوا فى القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته

فلله أقوام نأى البعض منهم عن البعض ايثار المقصود خلوة
وانسا بمولاهم وشغلا بذكره وخدمته فى كل حين وحالة
ومنهم رجال ظاهرون بأمره لارشاد هذا الخلق نهج الطريقة

٨٧

لهم همة فى دعوة الخلق جملة إلى الله عن نصح ولطف ورحمة
وكم مقبل فى ليله ونهاره على طاعة المولى بجد وهمة
وكم آمر بالشرع ناه عن الردى سريع إلى الخيرات من غير فترة
وكم من ولى للآله بأرضه وكم عارف مستهتر فى المحبة

قال صاحب الحكم قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم لمحبته كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وماكان عطاء ربك محظورا ولنرجع إلى مانحن بصدده من ذكر ترتيب سيدى عبد الرحمن المشهور لدروسه ويوم الثلاثاء الاخير من كل شهر يخرج إلى مسجد الأوابين بعد صلاة الظهر ويصلى العصر فيه وهو من مساجد سيدنا عبد الله بن علوى الحداد ويحضر فيه أيضا السادة آل الحداد ومنصبهم وغيرهم ويقرؤن فى بعض كتب القطب الحداد وبعد العصر يخرج سيدى عبد الرحمن إلى مولى العرض ومعه كثير من الطلبة فيقرأ كل فى كتابه إلى قريب من المغرب فيرتب الفاتحة ويقرؤنها ويس وبعد قراءتهما والدعاء يرجع كل إلى مقصده ويرجع هو إلى مسجده ويعتكف إلى بعد صلاة العشاء وهو يتحرى فى جميع صلواته أول الوقت وإذا دخل وقت الصلاة لايهمه شيء إلا الاشتغال بأسبابها واقامتها

واعلم أن الذكر منشور الولاية وأعظم الكرامة الاستقامة والتوفيق علامة محبة الله لعبده واصطفائه له قال العارف بالله المنان سيدى احمد دحلان ولا يشترط فى الولاية الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة فانها صدرت من الرهبان والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لايعلمون لكن يشترط فيها أى الولاية الكرامات القلبية كالعلوم الآلهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجمعتان كما اجتمعتا فى الشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ أبى مدين المغربى رضى الله عنهما فانه لم يأت من أهل المشرق مثل سيدنا عبد القادر فى الخوارق ومن أهل المغرب مثل سيدنا أبى مدين مع مالها من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد القلبية دون الكونية كما فى أكثر الكمل من أهل الفناء انتهى

فاذا علمت ذلك علمت أن ذلك السيد الهمام وأمثاله من العلماء بالله هم الأولياء وعلمت صدق قول القائل اذا لم يكن العلماء أولياء فليس لله ولى فلا تكن يا أخى محجوبا بحجاب المعاصرة فانه أعظم حجاب وما أحسن قول القائل

قل لمن لم ير المعاصر شيئا ويرى للأوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديدا وسيبقى هذا الجديد قديما

نسأله تعالى أن ينفعنا بصالحي زماننا وجميع الصالحين آمين ولقد حصل لنا من ذلك السيد العارف بالله الامام أعني سيدي عبد الرحمن المشهور التلقين والالباس والاجازة والوصية ودعوات واشارات وبشارات نسأل الله بفضله أن يحقق لنا ذلك في الحياة قبل الممات انه مجيب الدعوات وهذه صورة الاجازة والوصية اللتين كتبهما لنا بيده الشريفة المباركة وفقنا الله للعمل بما فيها آمين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادي لمن استهداه والغني عمن سواه وصلى الله على سيدنا محمد حبيبه ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه أما بعد فقد حصل الاتفاق والمذاكرة والاتحاد والارتفاق بالسيد الشريف العظيم ذي الشمائل العظيمة والاخلاق المرضية أبي بكر بن أحمد من آل الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم والشيخ الاجل العالم الحريص على اكتساب الفضائل عبد الله بن محمد باكثير وصلا من جهة السواحل الى حضرموت وزارا غالب الأماكن والشيوخ أحياء وأمواتا وجلسا عندنا نحو شهرين وحصل لهما ان شاء الله مرادهما وفوق المراد ثم عزما على الرحيل الى ذلك الجيل وطلبا من الفقير الاجازة والوصية ولست أهلا لتلك القضية وكلفا علي في ذلك لحسن الطوية فأقول أجزتهما في جميع ماتجوز لي روايته من جميع ما أجازني به مشائخي ومن التذكر والتذكير والتعلم والتعليم والنفع والانتفاع مع حسن الظن بالله وبخلق الله والانقباض من غير الجنس ومن لايحب العلم وأهله وان كان أقرب قريب أو شريفا أو حبيب والورع الكامل في المأكل والمنطق وفي العمل بالتقوى ظاهرا وباطنا وهي امتثال الاوامر من واجب ومندوب واجتناب الزواجر من حرام ومكروه وتعريفها وشرحها ما ذكره الامام الغزالي في الاحياء وزبدته نصائح سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر حققنا الله واياهما ومحبينا بالعلم الظاهر والباطن وبالعمل به مع القبول واجزل لنا الثواب وجعلنا من المتحابين في الله وجنبنا الركون والفرح بما سواه ونطلب منهما الدعاء لنا بما يدعوان به لانفسهما وأن يطلبا لنا ذلك ممن توسما فيه الخير والله يتولى الجميع بحفظه امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال ذلك الفقير الى عفو الله ومغفرته عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور سامحه الله آمين بتاريخ ٢٧ صفر سنة ١٣١٥ وأجازنا أيضا في لااله الا الله محمد رسول الله ﷺ ٢٦٠ مرة في كل يوم لتخلية القلوب عن الصفات المذمومات المهلكات وتحليتها باضدادها من الصفات المنجيات واخبرني مشافهة ان المصطفى ﷺ اجازه في ذلك بلاواسطة وأنه اخذ عن مشائخ كثيرين اجلاء أجلهم وأعظمهم سيد الانام ﷺ لانه أخذ عنه بلا واسطة واجازه والبسه

صاح ان لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

٨٩

وفى قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بيان لما أولاهم من خيرات الدارين بعد بيان انجائهم من اشرارهما ومكارههما والمراد من البشرى المبشر به فى الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة والثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس والرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وقال بعض العارفين لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرونها بين النوم واليقظة والالهامات والكشوفات وما يرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه الصلاة والسلام لم يبق من النبوة الا المبشرات اما البشرى فى الآخرة فما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكن ايها الطالب محبا لهيا كل تزينت بهذه القلوب المشرقة بنور ربها وزاحمها بالركب واليها تحبب وتقرب واجتنب ابدانا حرمت هذه المحاسن واشتغلت بما يبعدها عن ربها والمرء مع من احب هاهنا وفى المنقلب

احب الصالحين ولست منهم لعلى ان انال بهم شفاعه
واكره من بضاعته المعاصى وان كنا سواء فى البضاعه

ولنرجع إلى مانحن فيه ثم بعد خروجنا من تريم سرنا راكبين على الجمال فوصلنا تاربة وجلسنا فيها الى قريب العصر وقمنا منها ودخلنا سيوون ونزلنا عند سيدنا العارف بالله السيد على بن محمد الحبشى وكان فى أنيسه اسم لبستان له موافق لمسماه بينه وبين سيوون نحو نصف ساعة وجلسنا فيها أربعة أيام على غاية من الأنس وفى اليوم الأول منها بعد العصر اجازنا ولقننا الذكر الجهبذ العلامة العارف بالله الزاهد فى الدنيا وعنها عازف قدوة الاعيان والاشراف سيدى علوى بن عبد الرحمن السقاف (١)

ترجمة سيدي علوي بن عبد الرحمن السقاف

---

(١) نسبه علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر ابن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام (٢)

---

(٢) أخو الوالد الامام من الام وأمهما الجدة الشريفة شفاء بنت السيد محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر الخ وميلادها بمدينة سيوون فى اجواء سنة ١٢٣٧ من الهجرة وفى حياتها الدينية كانت من العابدات القانتات الصالحات وعلى قدم السلف الصالح كصورة من العلويات الى زماننا هذا لها الاستقامة والتورع والاوراد والاذكار والتهجدات حتى أنها لا تنام من الليل الا قليلا مع المحافظة على صلوات الجماعة واداء السنن كلها والرواتب القبليات والبعديات بكمالها والوتر والاوابين والضحى والشروق والاذان بحيث لم يفتها شيء منها مدى حياتها مع احياء مابين العشائين ومابين صلاة الصبح الى طلوع الشمس وهى فى مصلاها بقميص الصلاة والبرنس وبيدها سبحتها تتلو أورادها وأذكارها والقرآنيات كالواقعة ويس وما تحفظه من السور الكريمة حتى اذا صلت العشاء وسنته البعدية مساء والضحى صباحا خلعت عنها القميص والبرنس متفرغة لشؤنها المنزلية وإن لم يكفك ما أسلفنا فخذ صيامها الثلاثة الشهور من كل عام وهى رجب وشعبان ورمضان وصيام ست شوال والايام الفاضلة كالتاسع من ذى الحجة وتاسوعاء وعاشوراء والايام البيض والايام السود من كل شهر كما من صفاتها العاطفة الرحيمة على المخلوقات جمعاء فكم لها العطف والمؤاساة على مستحقيهما بقدر مستطاعها ثم على مالها من الحياة الدينية

والسيد الفاضل حسن الشمائل شيخ بن محمد بن شيخ السقاف وفى اليوم الثانى زرنا الحبر البحر منبع الفخر

شيخنا وأخو والدنا واظهر العلماء والمرشدين وكبير القضاة والمفتين ومقدم الشيوخ الصوفيين وعظيم المصلحين الاجتماعيين ولد بمدينة سيوون سنة ١٢٥٦ من الهجرة وبها التدرج فى الايام على عناية أبيه وحضانة والدته وماكاد يتزحزح عن المهد الى مستبعد كطفل حوالى الحول السابع من ميلاده اذا بذهنياته مستيقظة ومواهبه على طفولته منتعشة وعلى استعداد للفهم العلمى فيدفعه أبواه الى معلامة جده سيدنا طه بن عمر لدراسة قرآن الله عز وجل ولكنه لم يقض بهـــا سوى محدود قصير من الزمن حتى كان خاتما ومتقنا الفن الكتابى دراية وعملا مع العلم بانه من هذا المتوسط تسرب ملتحقا بالمعاهد العلمية السيوونية ومزدحم المتثقفين كتلميذ حديث السن من أبناء آل طه بن عمر وفى حياة التلمذة له الآثار الرائعة كحثيث المستتبعات ومتوقدات الذهنيات والفهوم المزدهرات كما استمر إلى مدى بعيد من سنى الشباب متلقيا علوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والتصوف وغيرها وإذا كانت هذه المنظورات من واضحاته فى اجوائه الطلابية فلا جرم أن تكون النتائج باهرات وموفور المحصولات متضخما فى كافة العلوم المعروضة وغير المعروضة من الظاهرة والباطنة وان يكن من حق مشائخه وقد بلغ المستوى الاعلى فى علمياته وصوفياته أن يأذنوا له فى التدريس والافتاء والارشاد العام العلمى والدينى والصوفى فقد قاموا بواجبهم تلقائه آذنين وملبسين ومجيزين وموصين وكان عند حسن ظنونهم فيـــه رئاسة ومشيخة وظهورا ونفعا وانتاجا كصورة من حياتهم والوانهم وأما من هم هؤلاء الشيوخ الذين كان عليهم انتفاعه العلمى والصوفى والدينى فعدد كبير مع الفهم بما لوالده وغيره من المؤسسات الاولية وعلى ناصية الذين استبحر عليهم الجد العلامة السيد حامد بن عمر بن محمد بن سقاف السقاف والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبدالرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد حسين بن أبى بكر بن عمر

الدا كنة فان لها الروحنة والميول الى المباهج كتصوفة تنعشها الاغانى والسماعات الطيولية حتى كان لها مجالسها المستكثرة فى هـــذه المظاهر والاحتشاد المستمر من العلويات وغير العلويات ثم لعلك لا تعلم انى فى بركاتها حييت وفى بركاتها أموت وفى بركاتها ابعث يوم البعث من الآمنين وهى التى ربتنى فى طفولتى وبعواطفها ودعواتها ورعاياتها غمرتنى ومن تدليلها لى فى أيام الطفولة أنها إذا قامت الى عباداتها خالعة عنها ثوبها اضطجعت عليه لا كون بقربها ثم لما ترعرعت كنت محبوبها ومبعوثها فى تأدية رسائلها ثم لما دنى انقضاء اجلها مرضت مرض الموت بالنغوط الدوى مبتدأ بها فى آخر شعبان عام ١٣١٥ ولما دخل رمضان صارت تسأل الوالد والوالدة وغيرهما عن ليلة خمسة عشر منه ولم يفطن أحد الى مغزى سؤالها حتى اذا حلت ليلة ١٥ رمضان سنة ١٣١٥ فاضت روحها الطاهرة كما شيعت صباح يومها الى مدفنها شرقى قبة جدها سيدنا سقاف بن محمد بن عمر السقاف عليها الرضوان

ابن سقاف السقاف والعلامة السيد صافى بن شيخ بن طه بن شيخ بن عمر بن طه السقاف ثم لاتجهل أن العلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبداللاه بن محمد بن عمر السقاف شيخ الفتح له فى علومه الظاهرة والباطنة الشرعية وغير الشرعية والعقلية والنقلية واليه يعود فضل نضوجه واستكماله وظهوره متألقا فى الهيئة الاجتماعية وإذا كان قداستدام ملازماعموم مشائخه مدى حياتهم متتلمذا فقد كانت متابعته له لهما ميزاتها وظاهراتها من غير انقطاع إلى وفاته فى ١١ رجب سنة ١٣٠١ وإذا كان هؤلاء اساتذته فى علمى الظاهر والباطن فهل له شيوخ فى علم الباطن (التصوف) فقط فالاجابة بالايجاب كما لايخفى وفى مجتمعهم الهائل العلامة السيد شيخ بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد أبو بكر بن عبدالله بن طالب العطاس والعلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبدالله الحداد ولما كان عصره مملوآ بشيوخ التربية والارشاد من أقرانه فلا شك أنه أخذ عنهم وأخذوا عنه ومن أمثلتهم أخوه الوالد الإمام والعلامتان السيدان عبد الله وعبيد الله ابنا سيدنا محسن بن علوى السقاف والعلامتان السيدان على وحسين ابنا سيدنا محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد احمد بن حسن ابن عبدالله العطاس والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد احمد بن محمد ابن عبدالله الكاف والعلامة السيد شيخ بن عيدروس العيدروس ولما كان بطبيعة الحال له التلاميذ والمريدون الكثيرون فلماذا لانعرج مارين بمنطقتهم مشاهدين وإذا بهم أمم من كل ذى صفة وجنسية ووسط وقرب وبعد من داخلية حضرموت ومن خارجها كالشحر وظفار وبلاد الدثينة وافريقيا

وحيث عرضهم كلهم من العسير لكثرة عددهم فهاك من الذين تخرجوا عليه وصاروا من العلماء مابين قاض ومدرس ومفتى العلامة السيد عبد الله بن حسين بن محسن السقاف والعلامة السيد سقاف بن علوى بن محسن السقاف والعلامة السيد محسن بن عبد الله بن محسن السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف والعلامة السيد سقاف بن عبد اللاه بن عمر السقاف والعلامة السيد سالم بن صافى بن شيخ السقاف وسبطه العلامة السيد جعفر بن عبد الله بن محمد بن جعفر السقاف والعلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير والعلامة الشيخ عمر بن عبيد حسان والعلامة الشيخ محفوظ بن عبد القادر حسان قاضى شبام والعلامة الشيخ عوض بن بكران صبان مع الاشارة إلى ملازمتى له عدد سنين متفقها ومتصوفا ومهتديا بهديه كما أجازنى مرارا والبسى ولقمنى وإذا كان فى

حياته البشرية مكفولا بكفالة والده إلى مماته فى ٢١صفر سنة١٢٨١ فانه لم تغيره أثقال الاستقلال فى صورة من صوره ولاهيئة من هيئاته ولاشأن من شؤونه فى اكتفاء بما تركه له أبوه من ميراث كاف مع علمنا بجريان حياته العامة فى مجاريها العلمية والدينية والصوفية والاجتماعية وسفورها فى ظاهراته وبارزاته من متقدم إلى أرفع ومن مكانة إلى أسمى ومن ظهور إلى أكبر ومن شهرة إلى عظمى حتى إذا أفلت النجوم الزاهرة والشموس الساطعة من مشائخه وغير مشائخه فى آفاق مدافنها السيوونية تقلد الرئاسات كلها وغدى الشخصية السقافية الكبرى والمشار إليه بالبنان وغير البنان فى حضرموت وغير حضرموت فالصدارة صدارته فى المجالس والمحافل والمجتمعات وهو المنظور المستحدق والمدرس والواعظ والمرشد والمتحدث فى السير والاخلاق وسواهما ودع امامة مسجد سيدنا طه بن عمرو وظيفة القضاء إلى مماته كما تولاه للمرة الثانية عقب وفاة العلامة السيد عبد الله بن محسن بن علوى السقاف فى ٥ رمضان سنة ١٣١٣ بعد تدافع بينه وبين الوالد الامام وخروج القرعة عليه من كافة أهل الحل والعقد بمنزل خالهما سيدنا شيخ بن محمد بن شيخ السقاف عن مشاهدة كغلام فى خليط المجتمعين كما لك أن تجزم بأنه لم يستفد ماديا من هذا القضاء بتاتا كقضاء مجانى احتسابا لله عز وجل حتى الهدية يستحيل عليه قبولها ممن له أدنى شائبة قضائية مبالغة فى الحذر والتورع وقد تضيق به الضائقات المالية وفى خزائنه الودائع وأموال اليتامى والغائبين وأوقاف المساجد والسقايات ومن غير أن يكون عليه حرج فى استقراضه منها واستعارته ولكن ورعه الحاجز ونزاهته العميقة يأبيان عليه امتداد يده إلى شىء منها فى سبيله الشخصى والأدهى من ذلك كله امتناعه من ميراث أخيه سقاف حيث توفى متأثرا بالجدرى نخشى أن يكون قد دخل عليه أثناء مرضه فشم منه رائحة العطر فقضت عليه وحيث نعود إلى ذكريات قضائه نجد القضاء لم يؤثر فى نفسياته ولا عباداته ولادروسه ولا غير ذلك فكل شىء مؤدى كما ينبغى وقتا وعملا مع الايماء إلى أكثريات أوقاته بالمسجد مبتدأة بالثلث الاخير من الليل ومختتمة بعد صلاة العشاء مع الدراية بدروسه التفسيرى من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ومن العشية إلى الغروب فى التصوف والحديث والسير وبين العشائين فى الفقه وأما ضحوات أيام الاحد ففى البخارى والاثنين والثلاثاء فى الفقه والاربعاء فى الفقه بمسجد سعيد والخميس فى التصوف والسير والحديث بقبة سيدنا على بن عبد الله السقاف والسبت فى الفقه بمسجد السيد احمد بن جعفر بن احمد بن على بن عبد الله السقاف الشهير بمسجد السقاف وعلى أضواء علومه وصوفياته تعلم موفورات دينياته وأوراده وأذكاره ومواظباته على الجماعات والسنن المؤقتة وغير المؤقتة

والرواتب والتهجدات والنوافل فما بالك بصلوات الضحى والأوابين والتسبيح والوتر وإذا كانت هذه المشاهدات من منظورات حياته فلا عجب من الاجماع على فضله وكماله وصيرورته من المعتقدات الضخمة عند الناس أجمعين وان يكن العجب من شيء فمن شدة تواضعه ومكارم أخلاقه ووداعة طباعه وطيب نفسياته إلى درجة القسم بنفاثها من سيدنا على بن محمد بن حسين الحبشى وعمق زهدياته حتى كانت قلنسوة عمامته من خوص مع كونه من كبار الأئمة والزعماء المصلحين الاجتماعيين وإذا كان شيء خارجا عن المنظورات السابقة فارتحاله إلى الحرمين الشريفين للمناسك وشرف المثول بطيبة أمام الضريح الأعطر وموفور زياراته للنبي هود عليه السلام وعند ما نتحدث عن مظهره الجسمى تجده متوسط القامة نحيلا بسحنة حضرمية وشدقين غائرين ولحية بقدر ذقنه من غير عارضين فى طول أربعة أصابع نظيف الثياب أبيضها ومع كونه بغير أسنان منذ عهد بعيد فانه فصيح العبارات واضح النبرات وأما آخر اجتماعى به فقد كان فى ٣٠ رجب سنة ١٣٢٧ عند توجهى إلى مكة راجعا كما ودعنى بالاجازة والالباس والدعوات الصالحات ثم عند ما أزفت آزفته إلى الدار الأخرة تسرب إلى جسمه داء وبيل قاسى موجعاته شهرين وأياما فى صبر الواصلين وجلد العارفين وفى منتصف ليلة الخميس فى ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ عرجت روحه الشريفة إلى بارئها وفى اليوم الثانى صلى عليه فى ساحة سيدنا طه بن عمر بازدحام هائل ودفن بمقبرته التى اختطها خارج سيوون الجنوبى مبتدأ بدفن ابنته فطوم فيها عام ١٣١٨ وعلى قبره تابوت تحت قبة كبيرة وإن شئت قل مربعة فسيحة غير مقببة أنشأها مزيده سعيد جبران (من آل هويدى الدبغ) وإذا كانت القبة معمورة فى استدامة بالمترددين الزائرين فقد صارت حواليها مقبرة عظيمة كما زرته بها مرارا عام ١٣٥٤ وعام ١٣٥٥ وأما الذين رثوه بقصائدهم فاعلم منهم تلميذه العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف وتلميذه العلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير كما رثيته بمطولة تجدها فى ديوانى أولها

اذا ما عرا خطب فرد منهل الصبر — ولا تجزعن كى تجتنى ثمر الأجر
فذى الدار فيها الحزن أورق نبتـــه — وضوع فى أرجائها أرج القهر
أبى الله أن يرنى اليها بناظر — تدفق منـــه الابتهاج مدى العمر
ومن غره منها ابتسام ورونق — فسوف يسام المزعجات مدى الدهر
ومن رام ابقاء وعيشا مخلدا — فقد رام امساك الكواكب والبدر
فما أبقت الأيام كهلا ويافعا — وشيخا وذا مال كثير وذا فقر

ومنها

أتى عجبى من أن طودا تضمه — حفيرة رمس أو رقاب به تجرى
وكيف غدى بحر تواريه تربة — وفلك علوم كيف سجى بالستر

الأطراف من قاف إلى قاف السيد عبيد الله بن محسن السقاف [١] فقال لنا أنتم الليلة ضيوفنا فرجعنا إلى أنيسة وأخبرنا بذلك من نحن عنده نازلون زمزم الواصلين وذروة أهل السعادة والمجد الغنى عن

(١) نسبه عبيد الله بن محسن بن علوى بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

من بررة العلماء المبرزين والشيوخ المنيبين والزعماء المرشدين والدعاة المتميزين إلى الدين المبين ولد بمدينة سيوون سنة ١٢٦١ من الهجرة وبها المحيا والازدهار فى العواطف الأبوية والأكناف المشبعة بالعلوم والأوساط الوهاجة بالدينيات والصوفيات ومن الواضح أن تكون النشأة زاهية والتأثير بالمرئيات لها صبغاتها وتكييفاتها لما غمرت داخلياته بالقرآنيات وطفحت معلوماته بالالمامات الكتابيات فالى أين المتجه الحياتى وهل يكون إلى غير ميادين العلميات وحومات الصوفيات وإذا به فى معتركاته الثقافية ممن بهم الغبطة ولهم الهتافات على أنه لم يلق أسلحة التلمذة الكبرى إلا بعد التوغل والانتصار والاوبة فى مظاهر القادة والزعماء الكبار وإذا كان والده أول نافخ فى أرواحه العلمية والدينية والصوفية وأول زارع فى معنوياته أنواع البذور والمستنبتات مستديم الاسقاء إلى أن أثمرت مواهبه ثمراتها الناضجة فى كافة علوم الشريعة والحقيقة وسائر العلوم العقلية والنقلية فان له غير أبيه عدد الغارسين العلميين والزارعين الصوفيين من السيوونيين وغيرهم فى الفقهيات والحديثيات والتفسيريات وهكذا إلى المستقصى ولما كان أولئك الشيوخ فى جمهرة متراكمة بعضها فوق بعض فمن الجرائم العلمية اخفاء الوان من ألوانهم ونماذج من مجموعهم وحسبك من صدورهم العلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد حسين بن أبى بكر بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبد اللاه السقاف والعلامة السيد صافى بن شيخ بن طه السقاف ولا تنس أخاه العلامة السيد عبد الله بن محسن بن علوى وأما مشائخه الصوفيون فمن يعلم نزعاته الصوفية ورغباته الانتفاعية وحرصه الشديد على الاستزادة بصفة دائمة تشعر من أول وهلة بوفورهم وتلقياته من كل مستصدر بصفة مباشرة أو بصفة مراسلة فخذ من المنظورين العلامة السيد شيخ بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبد الله الحداد والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدوس بلفقيه والعلامة السيد أحمد بن محمد بن علوى المحضار وأما شيخه العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى فشيخ الفتح له بعد والده وقبلة متجهاته فى نهاره وليله ومع ماله من ظهور وشهرة فى الناحيتين العلمية والصوفية فقد كان مستمر الذهاب اليه بالغرفة فى كثير من الايام وقد يسير مرتين فى الأسبوع ماشيا حتى إذا أمسى المساء بات فى منزله بسيوون مع الادراك بمتابعات قرآته عليه فى أنواع العلوم الشرعية ومتعلقاتها والصوفيات

باستيعاب وبالأخص عقد اليواقيت ومنحة الفاطر وكتب قطب الارشاد الحداد ومؤلفات سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر وكافة المؤلفات العلوية ولاسيما مؤلفات أبيه حتى ديوانه ثم مع علمنا بأن أولئك الشيوخ المعروضين من مشائخة الاقحاح فاننا ندرى أن عديدا من معاصريه لهم مشيختهم العلمية والصوفية ولهم رئاستهم الدينية والاجتماعية ومن البديهى أن تكون له مأخوذات صوفية عنهم كما من غير شك أن يكونوا قد أخذوا عنه كانت فاعات متبادلة وعندما نشاء صورا منهم هاك شيخنا العلامة السيد علوى بن عبد الرحمن ابن علوى بن سقاف السقاف وشيخنا العلامة السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي والعلامة السيد عبد الرحمن ابن محمد حسين المشهور والعلامة السيد احمد بن محمد بن عبد الله الكاف والعلامة السيد شيخ بن عيدروس العيدروس والعلامة السيد محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي والعلامة السيد شيخان بن محمد الحبشي والعلامة السيد عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد حسن بن احمد بن زين بن سميط وشيخنا العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس وشيخنا العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي مفتي مكة بيد أننا عندما يجذبنا العود متقهقرين فى الايام والليالى الى ماجرياته فى حياة أبيه نلقاه فى معيته ملازما نهارا وليلا متتلمذا وعليه يقرأ فى علوم عديدة من ظاهرة وباطنة حتى كان المنشد له لحسن صوته تارة فى ديوانه وحينا فى ديوان قطب الارشاد سيدنا الحداد كما حدثنا العلامة السيد محسن بن عبد الله بن محسن السقاف فى مقدمة تعريف الخلف بسيرة السلف حتى اذا تغمده الله برحمته فى عشية يوم الاثنين ٥ رمضان سنة ١٢٩٠ اختط مكانه المعروف بعلم بدر فى خارج سيوون الشرقى الجنوبى مشيدا به منزلا كما شاد الى جواره الغربى مسجدا وزاوية عام ١٢٩١ من الهجرة حيث استقر هنالك بقية عمره وفى منطق الحقيقة انه لم يستمر به المقام فى علم بدر الى مدى بعيد حتى أخذت علومه وصوفياته ودينياته تتناقلها المشاة والركبان من جهة إلى جهة وصار ظهوره مستعليا من ضخامة إلى ضخامة حتى الذروة مكانة وشهرة وبروز شخصية كمقتدى من المقتدات الكبرى ومعتقد من المعتقدات العظمى له التلاميذ الكثيرون والمريدون الموفورون من كل ذى صفة وميزة وديار ومن الذين تخرجوا عليه فى العلوم الظاهرة والباطنة ولازموه مدى حياته ولده العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله والعلامة السيد عبد الله بن حسين بن محسن السقاف والعلامة السيد محسن بن عبد الله بن محسن السقاف والعلامة السيد سقاف بن عبد اللاه بن عمر السقاف والعلامه الشيخ عمر عبيد حسان والعلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير والعلامة الشيخ محفوظ بن عبد القادر حسان قاضى شبام والعلامة الشيخ عوض بن بكران صبان ومن تلاميذه الصوفيين العلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور والعلامة السيد عبد الله بن

السيد المتواضع الكامل حسن الاخلاق والشمائل السيد محمد بن القطب سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي وكان ضيفه تلك الليلة فحصلت لنا مذاكرة فى اشياء كثيرة واستفدنا فوائد عظيمة ودعوا لنا بدعوات

علوى الحبشي صاحب ثبي والعلامة السيد محمد بن سالم بن علوى السرى والعلامة السيد على بن عبدالرحمن ابن محمد المشهور والعلامة السيد عمر بن عيدروس بن علوى العيدروس والعلامة الشيخ حسن بن عوض ابن مخدم والفقيه الشيخ عمر بن عوض شيبان وأما تلميذه الشيخ محمد بن شيخ بن على الدثيني (١) فتلمذته عليه لها ميزاتها وطرلها مدى اربعين سنة على رواية الشيخ عمر بن عوض شيبان فى الفيوضات الربانية ثم مابرلنا لانتريث قليلا مشاهدين ألوانا من سجاياه كطيب النفسيات إلى درجة التصدق بعشائه كل ليلة مكتفيا بالغداء عطفا على الجائعين ثم عند مايعجبه شيء تصدق به من باب الايثار وإذا لبس جديداً وطالبه محتاج دفعه اليه بابتهاج وإذا صادف فى خارج سيوون أحدا من حاملى الحطب أو الخزف مثلا حمل عنهم بعض الطريق تخفيفا عليهم كما من زهادته الاكتفاء بما وجد وبما على بدنه من الثياب البيض حتى إذا إتسخت غسلها بالصابون لنظافته جسما وملبوسا ومن نقاء باطنه تجده يصدق المسموعات كلها كما لم يعلق به شيء من الصفات المذمومات فلا يعرف فيه الكبر أو الحسد أو الحقد أو البغضاء وهلم جرا ومن يشاهده فإنما يشاهده متطيلسا ولاسيما فى خارج منزله

ثم عند الدنو منه ترى رطوبة بعينيه وقليل برص على حوافى أصابعه وشفتيه والواقع انه عاش صادعا بالحق آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر وشديد الغيرة على الطريقة النبوية والسيرة العلوية دائم الحث على اتباعهما كمرشد من دعاة الله عز وجل مع العلم بان حياته كلها كانت فى معزل عن المجتمعات حتى الولائم واشباهها ولا يخرج من بيته بتاتا الا الى الجمعة أو الغرفة او تريم وربما رجع الى سيون من الجبانة مع الاشارة الى أن اوقاته موزعة فى العلوم والعبادات والدينيات واما الليل فلايهجع منه الا قليلا متهجدا وتاليا ومسبحا ومع نزعته الى العزلة فإن الناس لم يدعوه وشأنه بل كان مكانه مقصودا باستمرار كمزار من المزارات العظمى ومستديم الاحتشاد ولا سيما أوقات الروحات المسائية حيث القراءة فى التصوف والحديث والسير كما لم تكن مجالسه سوى مظاهر علميات وصوفيات وأما الدنيا وأخبارها والفضوليات فليس لها ولا لأهلها شان يذكر فى مجالسه عن مشاهدة كغلام من أبنائهم كثير التردد إلى مكانه والتبرك بحضور مجتمعاته وتقبيل يده الكريمة عدى تقبيلها عند مواجهته فى طريقه حيث يرى ويده على الاكثر

---

(١) مولده ببلدة دثينة بوادى دثينة الشهير فى اجواء سنة ١٢٦٥ من الهجرة وبها توفى فى ٢٢ محرم سنة ١٣٣٦ وترجمته تلقاها فى الجزء الرابع من تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين

وأجازنا السيد محمد المذكور كما أجازه والده بعد تلقين الذكر وألبسنا الخرقة كما ألبسه والده بجميع طرقها وأسانيدها وكان اللباس عمامته التي كانت على رأسه الملفوفة على الكرفية التي كان يلبسها والده فلما كان وقت النوم وأخذ كل مكانه للرقود جاءنا سيدنا عبيد الله بن محسن وأخذ بأيدينا وأدخلنا داره وأجلسنا فى مكان خال وحدثنا قليلا ثم لقننا الذكر وألبسنا الخرقة بجميع طرقها وأسانيدها كما ألبسه جميع مشائخه وأجازنا كذلك وكتب لنا اجازة ووصية ثم أملى علينا اجازة مختصرة كتبناها وأثبتنا الاجازتين مع

على كتف أو ذراع تلميذه الشيخ محمد الدثيني ومع مافيه من دماثة الأخلاق ولين الجوانب والتواضع فان الله عز وجل مجلله بالوقار والهيبة حتى لايستطاع لغيره التحدث بحضرته حتى فى الاجتماعيات فما بالك بالدينيات أو الصوفيات أو العلميات أو الوعظيات كما يتناولها نائرا بلسان طاق وعارضة قوية وحافظة مدهشة وتعليقات مذهلات وعظات مؤثرات وربما استمرت إلى دموع وتأثرات تدوم أياما ومن ذكريات تلميذه صديقنا العلامة السيد على بن عبد القادر بن سالم بن علوى العيدروس أنه حضر إحدى مجالسه المحتشدة فأنشد بعض المنشدين قصيدة قطب الارشاد سيدنا الحداد التي أولها

قل للذي جد بالاظعان ياحادى سقها رويدا ليلاقي الحاضر البادى

ولم يكد المنشد يأتى على آخر هذا البيت حتى اندفع متكلما عليه منذ العصر المبكر بكل عجيبة وأعجوبة حتى ضاق وقت المغرب على الناس فأفاق عند مانبهوه مبهوتا وأما آثاره ففي ديوانه الصوفيات والدينيات والأذواق والمشارب والاجتماعيات والعظات والفيوضات والآلهيات والمدائح النبويات وغير النبويات ولا سيما مدائح مشائخه وفى الأولين منهم سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي وعدى ديوانه فقد جمع تلميذه العلامة السيد سالم بن حفيظ بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب مشطة من وصاياه واجازاته ثلاثة أجزاء كما جمع من مكاتباته ثلاثة أجزاء أيضا على رواية ابنه عبد الرحمن بن عبيد الله فى ترجمته مع الايماء إلى أن وصيته لتلميذه العلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير بلغت مجلدا ويكفى أن تتصور ماتزخر به تلك المجموعات وتلك الوصية الضخمة من علوم وصوفيات وغير علوم وصوفيات وكل مدهشة ومعجبات مع الدراية بأنه عاش فى الوضع الذى خصه الله به سواء الدينى أو العلمى أو الصوفى أو الاجتماعى كشخصية محبوبة محترمة فى غاية الظهور والاشراق إلى أن قضى نحبه فى منتصف يوم الجمعة ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ ودفن داخل قبة جده سيدنا سقاف بن محمد بن عمر السقاف وقبره بها معروف ثم من الذين لهم رثاء فيه بقصائدهم المؤثرة ولده العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله وتلميذه العلامة السيد سقاف بن عبد الله بن عمر بن حسين بن أبي بكر بن عمر بن سقاف السقاف وتلميذه العلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير كما هى مثبوتة فى دواوينهم.

غيرهما من الاجازات فى غير هذه الرحلة وباشرنا تلك الليلة مباشرة الكرام وحصل للكل من الفرح والبسط والأنس ما تعجز عن تعبيره الأقلام وبعد صلاة الصبح رجعنا إلى بيت سيدنا على بن محمد الحبشى فى أنيشة وأحضر فى ذلك اليوم لأجلنا وبسببنا جملة من أعيان السادة الكرام إذ قال لنا قبل انكم جئتم أوان الخريف ومن قصدتم زيارتهم متفرقون فى البساتين ولكننى إن شاء الله أحضرهم عندنا لحضور قراننا وضيافتنا لكم وليتم لكم مقصودكم من الاجتماع بهم ورؤيتهم وتشملكم بركتهم فاحضر جملة من أعيان آل أبى علوى من أهل الظهور والخول ينيفون على مائة نفر منهم العلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف ومنهم الفخر السيد عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر ومنهم حسن الأوصاف السيد شيخ بن محمد السقاف(١) والسيد

(١) نسبه شيخ بن محمد بن شيخ بن عبد الرحمن بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد شيخ بن محمد السقاف

ذو الاستقامة التامة والعواطف الرحيمة والاعمال الصالحة والنفسيات الكريمة ولد بمدينه سيوون عام ١٢٤١ من الهجرة ومرت الطفولة والشبيبة فى جنباتها ومناطقها واذا كانت حياة الفتوة مفتتحة بكلام الله عز وجل فقد كانت متعقبة بالمغارس العلمية وعلى علماء سيوون تفقهاته وغير تفقهاته ومن مشايخه السيوونيين صهره الجد العلامة السيد حامد بن عمر بن محمد بن سقاف السقاف والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد القادر ابن حسن بن عمر بن سقاف السقاف ومن شيوخه الصوفيين الموفورين العلامة السيد شيخ بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر

والحقيقة ان معلوماته العلمية تكاد تكون محدودة فى الفقهيات والصوفيات والحديثيات ولكن من غير توغل الى مراتب العلماء والمدرسين والمرشدين غير أن لها كفاياتها فى المهمات وغير المهمات ولعل عدم التوسع ناشىء من تبكير هجرته الى البقاع الجاوية وفى بلدة قرسى محط تسيارم مقيما بها سنوات ليست قليلة وأن يكن للامانة والوفاء ونزاهة المعاملة والنشاط آثارها فى النجاح التجارى فقد كانت نتائجه التجارية باهرة حتى اذا عاد الى وطنه سيوون كان فى ثراء واسع تاركا فى سنقفورة المقتنيات العقارية حيث تدر عليه المئات الشهرية كما تملك بسيوون الحدائق العديدة وسواها وعاش الى مماته فى نعيم المترفين مسكنا ومأكلا ورياشا ومركبا له شخصيته البارزة ومكانته الممتازة وعواطفه الكريمة واحساناته المتوالية على من عرف ومن لم يعرف من كل مسكين ومحتاج وذى فاقة وعابر سبيل فى احتشاد مستديم حوالى منزله

محمد بن القطب سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي والسادة الكرام السيد احمد بن جعفر بن احمد بن علي بن عبد الله السقاف والسيد جديد بن محسن بن علوى السقاف والسيد طه بن عبد القادر السقاف[1] والسيد بصرى

الى وفاته كتكية من التكايا المحسنة واذا كانت رحماته ماطرة على من هب ودب فكيف بارحامه وذوى قرباه كما كانت بالغة ويكفي أن تدرى من بره بهم انه يجمعهم كلهم ذكورا واناثا فى كل يوم جمعة الى انقضاء حياته اذا استثنينا ايام المصيف حتى اذا قرئت البردة قدمت اليهم الاطعمة الفاخرة ولا تغفل انى فى المواظبين كفى من احفاد شقيقته شفاء ثم اذا خلصنا الى نواحى من طيبات نفسياته بادرتنا محبته للعلماء والعلم واهله ومواساته لهم كما تتجلى مواظباته على الجماعات كلها بمسجد طه شتاء ومسجد القرن صيفا وحضور المدارس العامة فى الحديث والتصوف ودع الروحة العصرية بمسجد طه او القرن واحياء مابين العشائين بالأوراد والتسبيحات حتى اذا صلى العشاء رجع إلى بيته مع العلم بانه يكون فى المسجد منذ الثلث الاخير من الليل الى صلاة الضحى كما كان هذا دابه مدى عمره ثم عند ماتسير الى مجموع كلام العلامة السيد محمد ابن هادى بن حسن بن عبد الرحمن بن حسن بن سقاف السقاف[2] تجد فيه الذكريات والاحاديث عن صاحب الترجمة بافاضة وأما صفاته البدنية فلونه صاف بقامة متوسطة نحيلة وله لحية وعارضان من الاذن الى الأذن من غير كثافة فى لون احمر وقد زادته هيبة عيناه البراقتان كعينى الاسد حينما تعبران عن غضبه وفى سيوون منتقله الى مراحم الله تعالى فى ٢ رمضان سنة ١٣١٦ ومدفنه الى خارج قبة جده سيدنا سقاف بن محمد بن عمر السقاف من جانبها الشمالى الشرقى ومن الذين رثوه بقصائدهم شيخنا العلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير كما تراها فى ديوانه

(١) نسبه طه بن عبد القادر بن عمر بن طه بن شيخ بن عمر بن طه بن عبد الرحمن بن عمر بن طه ابن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن علي إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاه والسلام

من المرشدين ذوى الصفات السامية والأئمة الذين تغلبت على مشاعرهم الصوفيات ولد بمدينة سيوون فى اجواء سنة ١٢٦٣ من الهجرة وفى مرحمة أبويه نشأته وغير نشأته حتى إذا اندفعت به الحياة متخطية مناطق التمييز إلى ما خلفها كانت علمة جده سيدنا طه بن عمر مقصد قرانياته ولما كانت السحب العلمية والغيوم الصوفية لها رشاشاتها فى نفسياته ومزروعات معنوياته بصفة وراثية فلا بدع فى تبكير منتقله إلى الحياة العلمية والتردد على المعاهد الفقهية وغير الفقهية متثقفا ثم بعد سنوات من عمر الشباب منصرفة فى حياة التلمذة والتحصيل والمجتهد طالع من المعمعة له ظهوره وبروزه وتلاميذه ومريدوه ومشيخته وميزته العظمى فى الهيئة الاجتماعية وأما أشياخه الذين أسطعوه نورا مبينا فمنهم العلامة السيد صافى بن شيخ بن طه السقاف والعلامة السيد محسن بن علوى

(٢) فى ثلاثة مجلدات جمع تلميذه السيد احمد بن علوى بن سقاف بن علوى بن سقاف الجفرى

بن محسن بن علوى السقاف والسيد محمد بن حسن بن صالح البحر والسيد شيخ بن عمر بن محمد بن عمر بن سقاف

بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد حسين بن أبى بكر بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبد اللاه السقاف وأما شيخ فتوحه فى العلم الظاهر والعلم الباطن فهو شيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى كما التزمه متتلمذا فى حياة التلمذة كلها دارسا عليه عموم العلوم الشرعيات والدينيات والصوفيات وغيرها من علوم الآلة وسواها مع المفهوم بأن له مشايخ صوفيين بعدد وفير فى غربى حضرموت وشرقها من أمثال العلامة السيد شيخ بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد أحمد بن محمد بن علوى المحضار وشيخنا العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه وشيخنا العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى وإذا كان شىء يدعو إلى العجب فى علاقته بشيخه سيدنا على الحبشى فالحيلولة الظاهرية بينهما حتى مقاطعة الاجتماعات العامة إذا استثنينا الموالد الأسبوعية ومدارس أيام الاثنين المرتبة فى الحديث حيث يجلس فى أخريات المسجد كما أظن حدوث هذه الظاهرة منذ تفرده بمشيخته وتلاميذه وإذا لم يكن الشيخ عبد الله باكثير غالطا فى ذكره فقد كانت دعوته للعزومة وحضوره لها من الغرابة بمكان وعلى ما لصاحب الترجمة من ظهور وشهرة ومشيخة كبرى فقد كان من الناسكين المبالغين فى مناسكهم إلى حدود الابتعاد عن المجتمع العام والانزواء فى عقر الدار دائما وأبدا إلى درجة أنه لا يخرج منه إلا لجمعة أو ضرورة أو نادرة ومع هذا التوارى البيتى فقد كانت الخلائق دائمة التكاثر عليه فى كافة الأيام من عموم الجهات وأما تلاميذه ومريدوه فقد لازمه منهم بصفة ممتازة مدى حياته السيد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن شيخ المساوى والسيد عبد الله بن عمر بن علوى السقاف والسيد محمد بن عبد القادر بن أحمد السقاف والسيد محمد بن عبد الله بن جعفر بن شيخ السقاف وابن أخيه السيد أحمد بن عمر بن عبد القادر بن عمر السقاف وأما الشيخ زين الزبيدى فقد كانت تلمذته عليه لها صفاتها وغورها كسكناه معه فى بيته ومشاركته فى علومه وصوفياته وعباداته وأوراده وأذكاره ومظاهره كلها فى البيت وخارج البيت على أن المترجم لما كان صوفيا بطبعه فان مجالسه ودروسه وروحاته لا تخرج عن التصوف والحديث والسير إلا نادرا تاركا تدريس الفقه للفقهاء كما هو شأن العارفين والمرشدين الواصلين وكما أن له أخلاقه النبوية إلى فوق الوصف فان له وقاره وسكينته وتيقظ شعوره حتى أنه يتأثر من كل مؤثر محسوس أو معنوى وما صراخه بالتكبير فى صوت مزعج فى موالد شيخه سيدنا على بن محمد الحبشى عند ما يحمى وطيس الوعظ سوى انفجارات تأثرية ثم لا تحسبنه مهشم الظواهر متقشفا بل

السقاف والسيد عبد الله بن علوى المشهور والسيد علوى بن محمد بن على الحداد والسيد عبد الله بن احمد بن عبدالله المساوى والسيد حسين بن علوى السقاف وغيرهم من السادة الأشراف فأعظم بمجلس لا تأثيم فيه ولا لغو ولا ذكر للدنيا ولا لاهلها بل فيه ما تشتهى النفوس الزكية وتقر أعين ذوى القلوب النقية وجميع مجالسهم على هذا المنوال ترجى فيها النفحات وعظيم النوال وكان أولئك الأعيان يتكلمون هذا تارة وذاك تارة أخرى ويصغى إليه جميع الحاضرين وهم بآداب الشريعة المطهرة متزينون فكم فرائد فوائد نظموها وكم علوم وحكم أبرزوها فترى كلا منهم إذا تكلم كان البحر الذى تستمد من فيضه البحور والحبر الذى تتفجر ينابيع الحكم من بين ثناياه وتفور فسبحان من طهر أهل بيت نبيه تطهيرا وجمع لهم بين الشريعة والطريقة والحقيقة وجعلهم أئمة بعضهم لبعض ظهيرا فلم يزل ذلك المجلس مستضيئا بأنوار تلك الشموس والأقمار متمتعا أهله بأنواع الفواكه والثمار والأطعمة الفاخرة الكثيرة الوافرة مع ان تلك الأيام كانت أيام

كان جماليا نظيف الثياب البيض مستديم التضمخ بالروائح العطرية وفى مظاهر الملوك انفاقا وخدما وحاشية واتباعا حتى إذا ذهب إلى مكان راكبا كان أو ماشيا شاهدته فى مظاهرة من تلامذه وحاشيته كما تشاهد المتسابقين من هنا وهناك لتقبيل يده والتبرك بتحيته ورؤيته عدى أن داره مفتوح الأبواب على مصاريعها للداخلين والخارجين على كثرتهم المستمرة نهارا وليلا حتى للطاعمين من الطيبات وذوى الحاجات فكيف بالتلاميذ والمريدين والاتباع والحاشية والزائرين والمتلذذين والمتصوفين كما يلفت النظر ما يحتوش مسكنه من البهائم الناهقة وغير الناهقة وتراكم المساكين والبائسين وغيرهم حواليه فى طلب الاحسان حيث اعتادوه وما طرائهم إذا كانت هذه الظواهر مشاهدة فى أمثاله من الشخصيات البارزة فتعال بنا إلى صفة لا حاتم مثله ولا ألف حاتم ومن لم يكن سيوونيا فقد لا يدرى أنه فى آخر أربعاء من شهر صفر كل عام يستوعب البيوت السيوونية ان لم تكن بيتا بيتا فأغلبها على سعة المدينة وكثرة البيوت موزعا على أربابها الهدايا اللحمية النيئة مع وحدات من الليمون فى أوقاته ثم الحقيقة أنه عاش مدى حياته معمور الاوقات كلها النهارية والليلية بالعبادات والطاعات والاوراد والاذكار والعلوم والصوفيات والتهجدات والخيرات والقربات وخذ من سافراتها أن المار عند الهلاس (مكانه الصيفى بالقرن) يستمع كل يوم من مسافة بعيدة إلى أوراده فى اتباعه بصوت جهورى منذ أداء الهجر إلى الضحى القصوى وأما صفاته الجسمية فضخم البدن وإلى القصر أقرب ببطن كبيرة وصدر متسع ممتلىء شعرا وله لحية كثة وعارضان كثان ورقبة قصيرة وفى معتقدى أنك لست فى حاجة إلى الفهم بأننى من المتبركين بتقبيل يده الكريمة المرات العديدة ورؤيته المستكثرة فى بحور سنين جمة وفى سيوون كانت وفاته ليلة ١٨ الحجه سنة ١٣٢١ وفى صباحها دفن بمقبرة سيدنا سقاف بن محمد بن عمر السقاف عند مقابر أهله وقبره معروف يزار

*اعة وقحط وغلاء ولا عجب فى كرم هذا الامام إذ من يشابه أبه فما ظلم أحدا من الأنام

بيت النبوة والفتوة والهدى   والعلم فى الماضى وفى المتوقع
بيت السيادة والسعادة والعبا   دة والخـــيرات كل أجمع
بيت الامامة والزعامة والشها   مة والأمنات للمتروع
قوم يغاث بهـــم إذاحل البلا   ولدى المساغب كالغيوث الهمع
ثبتوا على قدم الرسول وصحبه   والتابعـين لهم فسل وتتبع

وكان سيدنا على بن محمد الحبشى يقول لأولئك الأعلام ادعوا لهؤلاء الزائرين بالفوز ونيل المرام وفرق المرام ويعنى بالزائرين سيدى أبا بكر بن شيخ بته والفقير ومن بصحبتنا فكانوا يدعون لنا بكل خير حفظهم الله من كل ضير فانظر إلى هذا السيد الامام وأخلاقه العظام الدالة على عظيم رتبته. وجليل المقام عيدروس الزمان كرماوجودا وحالا وقالا ينفق ولا يخشى من ذى العرش اقلالا هكذا هكذا وإلا فلا لا فهو فى الانفاق واطعام الطعام لانظير له فى هذا العصر بين الانام وذلك من أجل دلائل الكمال كما ذكر بعضهم فى الاوصاف التى ينبغى أن تكون فى الشيخ قال

اذا لم يكن فى الشيخ خمس فرائد   والافدجال يقود الى الجهـل
بصير باحكام الشريعة عارف   ويبحث فى علم الحقيقة عن أصل
يبـادر للوزاد بالبشر والقرى   ويخضع للمسكين فى القول والفعل
فهـــذا هو الشيخ المعظم قدره   جدير بتمييز الحرام من الحـــل

وفى سيدنا على الحبشى اجتمعت هذه الاوصاف وغيرها من أوصاف الكمال بلا نزاع ولاخلاف

حلف الزمان ليأتين بمثله   حنثت يمينك يازمان فكفر

ومما سمعته فى ذلك المجلس من سيدنا على الحبشى انه كان فى المسجد الحرام أيام اقامته بمكة المعظمة وتمنى الاجتماع بواحد من رجال الغيب فراى رجلا درويشا على هيئة المغاربة فخطر بباله انه من الأولياء فقام اليه وقصده الرجل أيضا فتصافحا فقال له الرجل أنت سيد فقال له نعم وقال له علوى فقال نعم فقال قبيلتك يقال لها الحبشى فقال نعم وقال له اسمك على فقال نعم واسم أبيك محمد فقال نعم واسم أمك علوية فقال نعم وبلدك سيوون فقال نعم فقال تصلى فى مسجد حنبل فقال نعم فقال له الرجل الله يعينك على الزمان وعلى الظهور وانت ان شاء الله معان ثم قال له الرجل نقرأ الفاتحة لأهل المراتب بنية الحفظ والاعانة لنا ولك ثم رتب الفاتحة وشرع يذكر الاولياء واحدا واحدا وكلما يذكر اسم واحد منهم يشير باصبعه

ويقول سيدنا فلان هذا قال سيدنا على الحبشى وحينئذ أخذ يقشعر جلدى إلى أن قال والى حضرة الذى ﷺ قال فشرعت أقرأ الفاتحة قراءة معتدلة من غير توقف ولا تلجلج وشرع هو يقرأ من أول القرآن فما بلغت آخر الفاتحة الا وهو قد قرأ من أول القرآن الى آخره وأنا أسمع قراءته سورة سورة حرفا حرفا من أول القرآن إلى قل أعوذ برب الناس ثم قال له سيدنا على الحبشى متى الاجتماع فقال له فى القيام قال سيدى على ثم أرسل الى شيخى العارف بالله سيدى ابو بكر بن عبد الله العطاس بعض أصحابه وقال له سر الى على بن محمد الحبشى واسأله عن قضيته مع المغربى فانى تشكلت له على صورة مغربى وتهقات معه فى الحرم المكى اى مزحت معه فجاءنى وسألنى وأخبرنى بما قال شيخى انتهى كلامه رضى الله عنهم وعنا بهما آمين وقد حقق الله ماقاله شيخه فلسيدنا المشار اليه ظهور كبير وهيبة تامة عند جميع الناس ومن اكرم الكرام وأجود الأجواد فهو كما قال القائل فى الامام مالك.

يأتى الجواب فما يراجع هيبة   والسائلون نواكس الاذقان

ادب الوقار وعز سلطان التقى   فهو المطاع وليس ذا سلطان

قال بعض العارفين اذا اراد الله تعالى اظهار أحد من خلقه كساه كسوة الجلال والعظمة والقهر والهيبة وجعل ذلك فى قلوب الناس واليه اشار سبحانه وتعالى بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والاشارة بقوله ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر انتهى وقال ابن عطاء الله فى لطائف المنن من أراد الله له أن يكون داعيا إليه من أوليائه فلا بد من اظهاره الى العباد اذ لايكون الدعاء الى الله الا كذلك ثم لابد أن يكسوه الحق كسوتين الجلال والبهاء الجلال لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الادب معه ويضع له فى قلوب العباد هيبة وينصره بها ليكون اذا أمر ونهى مسموعا امره ونهيه وجعل هذه الهيبة فى قلوب العباد من تمكين الحق له لتعينه على القيام له بالنصر قال الله تعالى الذين ان مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور وهى من اظهار اعزاز الحق سبحانه لعباده المؤمنين قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وهذه الهيبة التى جعلها الحق فى قلوب العباد لاوليائه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم الم تسمع قوله ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر البسهم الله ملابس هيبته واظهر عليهم جلال عظمته كلما نزلوا ارض العبودية رفعهم الى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعراء وان لم تسر أمامهم الجنود والكسوة الثانية التى يلبسها الحق لأوليائه إذا أظهرهم كسوة البهاء وذلك ليحليهم فى قلوب عباده فينظرون إليهم أفلا ترى كيف قال الله تعالى فى شأن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وألقيت عليك محبة منى وقال

تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا لخلاهم حلية التهية ليحبهم العباد فيجرهم
حبهم إلى حب الله تعالى والحب فى الله يوجب المحبة من الله لقوله عليه الصلاة والسلام حاكيا عن الله
تعالى وجبت محبتى المتحابين فى انتهى وقال أيضا من أجل مواهب الله لأوليائه وجود العبارة يعنى
حسن التعبير عما يريدون التعبير عنه من العلوم والمعارف سمعت شيخنا أبا العباس يقول يكون الولى
مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهوده حتى اذا أعطى العبارة كان الاذن له من الله تعالى فى
الكلام ومن أذن له فى التعبير تهيأت فى مسامع الخلق عبارته وحليت لديهم اشارته وسمعت شيخنا
أبا العباس رضى الله عنه يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج
مكسوف الانوار حتى ان الرجلين يتكلمان بالحقيقة الواحدة فيقبل من أحدهما ويرد على الآخر
انتهى كلام ابن عطاء الله ومن نظر فى هذا السيد الامام الهمام يرى هذه الاوصاف اجتمعت فيه فيرى
كسوة الجلال والبهاء شعاره ودثاره والمحبة من الله ألقيت فهو المحبب فى الأمة المحمدية ولقد أعطى من
حسن التعبير ما يعلم أنه مأذون له من اللطيف الخبير فهذه هى أوصاف الكمال وأخلاق الرجال

هم الرجال وعيب أن يقال لمن　　لم يتصف بمعانى وصفه رجل

وبعد صلاة المغرب أمر بالسماع فكان فى وسط السماع يضع يده اليمنى على صدره تارة ويرفعها أخرى
مع وقار وسكون واستقامة وتمكين وقد علته من الهيبة والجلال مايدهش المشاهدين وترى الجبال تحسبها
جامدة وهى تمر مر السحاب ولسان حاله ينشد ويقول

ولو أن مابى من جوى وصبابة　　على جمل لم يدخل النار كافر

وكان فى ذلك المجلس لا يكلم إلا الفقير بكلام يجبر قلبه الكسير وذلك فى بعض الأوقات ونسأل الله ان
ينيلنا بجاه أوليائه نصيبا من حالهم قبل الممات وكان سيدنا على المذكور يخرج إلينا آخر الليل وندرس
معه القرآن إلى صلاة الفجر وطلبت منه أن نقرأ عليه اعنى الفقير وسيدى أبا بكر بيته شيئا من كتب
العلم تبركا مع التماس الاجازة منه رجاء ببركته من الله الفتوح والمنوح فقال قم ومد يدك وخذ من
تلك الكتب الموضوعة هناك ماتقع يدك عليه وأشار إلى مكان فى ذلك الموضع فيه جملة من الكتب
ففعلت كما أمر وقال لى افتح واقرأ من أوله ففتحته فاذا هو كتاب النية والصدق والاخلاص من كتب
ربع المنجيات من احياء علوم الدين فقرأت الخطبة إلى آخرها وقال لنا تكفيكم خطبة هذا الكتاب
بشارة واشارة وفالا حسنا وكون هذا الكتاب من ربع المنجيات وكان كثيرا مايقول لنا قليل منا يكفيكم
وقليلنا لايقال له قليل ولما طلبنا منه الاقامة عنده نحو شهرين قال لنا احضر والمشهد ففيه المدد يعنى
مشهد سيدنا على بن حسن العطاس وفى ذلك القول إشارة إلى أن مدد الانسان على قدر مشهده وقال لنا

أيضا حصل لكم فى مدة إقامتكم عندنا هذه المدة اليسيرة أسرار كثيرة تظهر لكم فيما بعد إن شاء الله تعالى وبشرنا ببشارات عظيمات جليلة وظنوننا فى الله وفى أوليائه حسنة جميلة ومن جملتها قال لنا بعد كلام طويل جليل فى السادة العلوية والصالحين وما لهم من الكرامات والانعامات الممنوحة لهم من رب الأرض والسماوات النائل فى كتابه العزيز وكان الله على كل شىء مقتدرا ان جئتم بأوان فارغة يملؤنها فقلت له ياليتها سيدى كانت فارغة لكنها ممتلئة بخبائث الصفات المذمومات المهلكات فقال لى يفرغونها وينظفونها ويملؤنها فمثل هذه البشارات من ذوى البصائر والكرامات تسر ولا تغرو الله يصلح الأعمال والنيات وفى آخر ليلة من ليالى اقامتنا بأنيسة جلس لنا بعد صلاة العشاء سيدنا على المشار اليه وقال لنا هذا الجلوس لكم بالخصوص لأجل الوداع ثم لقننا الذكر وأجازنا وألبسنا وأعطانا كوفيته التى كانت على رأسه ودعا لنا وكتب لنا الأجازة بيده الشريفة وهذه صورتها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مظهر آثار التعلقات فى الأعمال والنيات والصلاة والسلام على أشرف السادات وخير البريات وعلى آله وصحبه السالكين سبيله فى العادات والعبادات وبعد فقد أجزت الولد الفاضل أبا بكر بن أحمد بن أبى بكر ابن الشيخ أبى بكر بن سالم والأخ الفاضل صالح بن علوى جمل الليل والمحب المخلص فى وداده الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير فى ترتيب هذه الأذكار والدعوات وهى بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لا ملجأ ولا منجا من الله إلا اليه مائة مرة وأقله عشرات مرات كل يوم ووقت السحر أولى حسبنا الله ونعم الوكيل كل يوم أربعمائة وخمسين مرة ولنا زلة أومهم أيضا ورب اشرح لى صدرى ويسرلى أمرى مائة مرة أوعشر مرات اللهم احفظنا فيما أمرتنا واحفظنا عما نهيتنا واحفظ علينا ما اعطيتنا حسب الاستطاعة وفى عموم الأوراد والحزوب المنسوبة للسادة العلوية وفى طلب العــلم الشريف وتعليمه كما أجازنى مشائخ كثيرون وأوصيهم بالتزام تقوى الله والعمل بمقتضاها وبذل الوسع والطاقة فى تصحيح العبودية لله واستفراغ الجهد فى صدق المعاملة له والله اسأل أن يثبتهم على الصراط المستقيم ويسلك بهم مسالك المتقين من عباده والحمد رب العالمين قال ذلك الفقير إلى الله على بن محمد بن حسين بن عبد الله الحبشى عفى الله عنه بتاريخ ليلة ٥ ربيع الأول سنة ١٣١٥ وأجازنا أيضا فى جميع الأذكار والأوراد المنسوبة لغير السادة العلوية ودعا لنا ثم قام عنا بعد مضى ثلث الليل وبعـــد صلاة الصبح نهار ٥ ربيع الأول سنة ١٣١٥ رتب الفاتحة ودعا لنا بالخصوص وقمنا من عنده قاصدين التوجه إلى شبام مع نهاية التحسر والحزن على فراق ذلك الامام وبعد خروجنا من أنيسة دخلنا على العالم العامل الخاشع

الكامل الشيخ محمد بن محمد باكثير (١) فى بستانه المسمى بالسور وهو مكان فى ضاحية سيوون إلى الشرق على قصد الوداع فلم يأذن لنا وأرسل إلى سيدنا عبيد الله بن محسن بن علوى السقاف يدعوه اليه فجاء ومعه مريده الشيخ محمد بن شيخ الدثيني وولده السيد عبد الرحمن بن عبيد الله وحضر أيضا الفاضل السيد سالم بن محمد بن عبد القادر السقاف صاحب السوم (٢) وحصلت مذاكرات نافعات فى اشياء كثيرة

(٢) نسبه سالم بن محمد بن عبدالقادر السوم بن حسن بن عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد سالم بن محمد السقاف

الفقيه ذو الصفات العلميات والمصطبغات الصوفيات ووافرات الأعمال الدينيات ولد بمدينة سيوون فى أجواء سنة ١٢٨٠ من الهجرة وعلى ملاحظات أبويه وجده الانماء الجسمى والروحى والسلوك العلوى وان تكن على جده سيدنا عبد القادر باكورات علمياته فان له الشيوخ المتكاثرين من أئمة سيوون وغيرها ومن شخصياتهم العلامة السيد شيخ بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبدالله السقاف والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد صافى بن شيخ بن طه السقاف والعلامتان السيدان عبد الله وعبيد الله ابنا سيدنا محسن بن علوى السقاف وشيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة السيد أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس وشيخنا العلامة الوالد السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف وشيخنا الوالد الامام والعلامة السيد هادى بن حسن بن عبد الرحمن بن حسن بن سقاف السقاف وأما والده فقد كان له شيخ الفتح وعليه درس أنواع العلوم الدينية والشرعية والصوفية كما لزمه ملازمة ممتازة متتلمذا وغير متتلمذ إلى أن نزل به الحمام فى ٢٠ شوال سنة ١٣٠٥ حيث خلفه فى صوفياته ومظاهره كما حافظ على استمرار مدرس يوم الأربعاء من كل أسبوع فى قراءة احياء علوم الدين تداولا مع الحاضرين المزدحمين كما جرت العادة مع المعلوم بأن له دروسه وتلاميذه ومريديه بحضرموت وغيرها ومن الذين تلقوا عنه العلميات والصوفيات أخوه السيد عيسى بن محمد وابن أخيه السيد حسن بن عبد الرحمن بن محمد وأولاده عبدالقادر وعيدروس وعبدالله وحسن

(١) من شائخى فى أيام الصغر ولد بمدينة سيوون فى ذى الحجة سنة ١٢٨٣ وبها توفى عصر يوم الاحد ١٣ محرم سنة ١٣٥٥ ودفن صحى اليوم الثانى بتربة جوهر الشهيرة حيث مقابر أهله كما شهدت تشييعه فى جموع زاخرة من مسجد قيدان ميتا حيث مات فجأة بزاويته الكائنة فى سطحه وأما ترجمته الفاك تجدها فى الجزء الرابع من تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين وفى تعليقاتنا الفياضة على رحلة النفحة الشذية الداعى زنجبار العلامة السيد عمر بن أحمد ابن أبى بكر بن سميط

تشرح بها القلوب وتنكشف بها الكروب وافادنا سيدناعبيد الله بن محسن جملة فوائد وانشدت قصائد من ديوانه وهو ديوان ينبيء عن كمال صاحبه وتخلقه باخلاق سلفه وفى المأثورات الحضرمية (كل كلامه كله) ثم عقد بيني وبين سيدى أبى بكربن احمد بته عقد الاخوة المعروف ودعا لنا ثم أجازنا والبسنا ولقننا الذكر السيد سالم السوم المذكوركما اجازه ولقنه والبسه جميع مشائخه واجازنا ايضا الشيخ محمد بن محمد باكثير فى جميع ما أجازه مشائخه ثم توجهنا منسيوون عصر ذلك اليوم ووصلنا الى شبام قبيل العشاء ونزلنا عند سيدنا الفاضل الأواه السيد طاهر بن عبد الله بن سميط [1] وتوجهنا من شبام

والسيد سالم بن محمد بن حسين بن أبى بكربن عمر بن سقاف السقاف وابن أخيه السيد أحمد بن عيسى بن محمد كما له ببلاد التيمور عديد المتتلمذين والمتصوفين كظواهر من إقامات متكررة بمدينة منادو الشهيرة فى صفقة مشرف على تجارته الواسعة وشركته الرابحة فما بالك بذريته بها ثم لا يطيش عنك أنه فى أخريات سنيه انصرف عن الدنيا وشئونها كلها إلى الاشتغال بالله والدار الآخرة مع الانقطاع بمنزله متعبدا وتاليا وذاكرا ربه عز وجل غير أن له ترددات الى السوم والتصييف به فى كل عام كعادة أهله ولما كانت معنوياته من المستنبطات العلمية والصوفية فقد كان شغفه بالعلوم لا معيار له ولا صبر عنه وما تناوب أبنائه القراءة عليه نهارا وليلا باستدامة فى الحديث والتفسير والتصوف والسير وغير ذلك سوى إطفاء لأوامه كما حضرت أحدها فى جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ مع جمهور من تلاميذى فى صورة روحة عنده من المغرب إلى العشاء متبركين وإما زيارتى له الى منزله للمرة الأولى فقد كانت فى شوال سنة ١٣٥٤ حيث غمرتنى الدهشة من مشاهدته كقطعة من نور من أثر العبادة والنسك ووجدتها فرصة قرأت عليه فيها طرفا من الجوهر الشفاف على سبيل التبرك كما أجازنى مع الفهم بمعرفتى له المعرفة العادية السنين الكثيرة فى أيام الصبا والشبيبة ومن البديهة أن عيشته كلها صورة من حياة المتقين إلى أن توارى فى ثراء رمسه بمدينة سيوون فى ذى القعدة سنة ١٣٥٧ ومدفنه معروف بتربة جده سيدنا سقاف بن محمد بن عمر السقاف عند أضرحة أهله

ترجمة السيد طاهر بن عبد الله بن سميط

(١) نسبه طاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن زين بن علوى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد سميط بن على بن عبد الرحمن بن احمد بن علوى بن احمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

من شموس شبام وعلمائها الاعلام ومرشديها هداة الانام وكبار صوفيتها الكرام ولد بمدينة شبام سنة ١٢٥٢ من الهجرة وبها الترعرع فى العواطف الابوية الماطرة حتى اذا بلغته الحياة الى مبلغ فتى بعقليته وفهمه تأسس مستقبله الطويل بكلام الله عز وجل ثم من ذا غيروالده له توجيهه فى بحور الحياة المتلاطمة

يوم الجمعة ٧ ربيع الاول سنة ١٣١٥ الى حريضة ووصلناها ليلة الاحد ونزلنا عند الولى النبراس العارف بالله السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس فزالت بلقائه الشجون والا تراح وقرت بملاطفته

كما بادر بادماجه فى الخليط العلمى والتراكم الصوفى بصفة تلميذ من التلاميذ الصغار الشباميين غير أن له اقباله ومواهبه ومثابرته فى طلابه مدى سنوات استثمرها واذا به بارز فى البارزين ولامع فى اللامعين غزير المعارف واسع المدارك فى مختلف العلوم الشرعية والعقلية والنقلية والصرفية والحقيقة ان اشياخه لهم كثرتهم سواء الشباميون وسواهم ومن مشهوريهم العلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد صالح بن عبد الله بن احمد العطاس والعلامة السيد ابو بكر بن عبد الله العطاس والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد عمر بن محمد بن عمر بن زين بن سميط واخوه السيد مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سميط والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد شيخ بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبد الله الحداد والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة الشيخ عبد الله بن معروف بن عبد الله باجمال واما والده فهو الفاتح لمغلقاته والقابس فى مضيئاته ومن ممنوحاته مستغذياته بمثابة شيخ فتوحه وصاحب الفضل الاوفى فى اشراقه ووضوحه كما أنه بصبغته اصطبغ وعلى قدمه مشى فى سبيله الى ربه حتى كان له كظله ملازما ومقتديا ومتلمذا الى انقضاء عمره من هذا الوجود سنة ١٢٧٧ من الهجرة مدفونا بجرب هيصم حيث خلفه وارثا علومه ودروسه وصوفياته وروحاته ومظاهره كما ظهر بشخصية عظمى ومكانة كبرى كمرشد من المرشدين ومن العلماء الصوفيين له التلاميذ والمريدون الحضرميون وغير الحضرميين وكفاية عليك ان تعلم من غمارهم الوسيع ولديه عليا وعبد الله وابن أخيه العلامة السيد احمد بن ابى بكر بن عبد الله بن سميط صاحب زنجبار والعلامة السيد احمد بن حامد بن عمر بن زين بن سميط والسيدين احمد ومحسنا ابنى سيدنا حسن بن احمد بن زين بن محمد بن زين بن سميط والعلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله حميد باشراحيل ويحدثنا تلميذه صديقنا العلامة السيد عمر بن احمد بن ابى بكر بن سميط فى النفحة الشذية ان من مقروءاته عليه صحيح البخارى وبهجة المحافل واحياء علوم الدين ومنهاج العابدين والمشرع الروى ومنهل الوراد وشرح العينية وديوان سيدنا الحداد ثم من الممكن ان تذهب الى متنوع الصور من حياته حيث تراها من صور النبيئين نقاء وطهارة وزهادة وطيبا ومرحمة وجودا وعفة كما عرض من ألوانها تلميذه الشيخ عبد الله باكثير فى الاشواق القوية منظورات مبعثرة مع الشعور بان مستغرق عمره كان بشبام مشوبا بترددات مستكثرة الى شرقيها وغربيها وشماليها

العيون وكملت الافراح فاقمنا عنده ثلاث ليال ويومين وأمراخاه الفاضل النجيب السيدزين بن عبد الله العطاس ان يزور بنا القطب سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس (١) فزار بنا هذا القطب ومن بتربته وبعد الزيارة

وجنوبيها كمرشد متغلبة الروح الخيرية على عواطفه يدعو العباد إلى سبل الرشاد حتى فى سيوون المشحونة بالمرشدين والواعظين كما شاهدته واعظاتها معها عام ١٣٢٧ من الهجرة بقامته الناحلة وقصره البسيط ووجهه المستطيل الشاحب وعينيه الواسعتين البارزتين وعذبته المرخاة على ظهره ولحيته ذات العارضين كما تدلت على صدره زهاء شبر ببياضها والواقع انه مازال بشبام نورا مبينا للعالمين الى أن أدركته المنون فى ٢٠ شوال سنة ١٣٣١ وضريحه معروف بمقبرة جرب هيصم حيث مقابر أهله ومن الذين لهم الرثاء الشعرى فيه تلميذه العلامة السيد عمر بن احمد بن ابى بكر بن سميط. كما اثبتها فى النفحة الشذية

(١) نسبه عمر بن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس

من ائمة الملة المحمدية والشيوخ الساطعين فى البرية والمرشدين ذوى المكانة العلية ولد بقرية اللسك من ضواحى بلدة عينات سنة ٩٩٢ من الهجرة وعلى مرور طفولته فى مراحم ابيه وملاحظات جده سيدنا عقيل الى مترفاه بعينات عام الالف من الهجرة فقد قضت الاقدار باجتياح الجدرى بصريه فى ايام الرضاع فيهول والدته هذا الحادث ويتبلبل بلبالها شفقة عليه فتحمله الى عينات داخلة به على أحد ابناء سيدنا الشيخ ابى بكر بن سالم (واحسبه سيدنا الحسين) وهى باكية رثاء له فيهدىء روعها بمستقبله الزاهر كما فى فيض الاسرار واذا كانت أيام الصبا تبخرت باللسك وعينات على مافيهما من ضيق وحصر فقد نشأ منور البصيرة فى سكينة وهداية ونزعات رائعات استعجلت تعلمه القرآن العظيم تحت رقابة والده فلما أكمله كان للتأهبات الدينية والعلمية والصوفية مستعداتها فى نفسياته مع ماكان يشعر به من حرص أبيه على تربيته التربية العلوية والسير به فيها الى الذروات حتى كان يصطحبه فى غدواته وروحاته فى نيل علمياته وصوفياته الى عينات وغيرها حتى اذا أمسى المساء عليهما عادا بائتين فى اللسك وعلى هذه الوتيرة كانت الغالبية من ظاهرات ايام التلمذة على انه لماكان من الموهوبين والاذكيا النوابغ فقد تضاعفت عنايات اشياخه به كما زادت إقبالاتهم عليه بكليتهم مشحنينه بالعلوم الظاهرة والباطنة الى أن تدفقت ينابيعه زاخرة بمختلفاتها ومستبحراتها فيأذنون له فى التصدر والتدريس والافتاء والدعوة إلى الله ورسوله خذ من متجمهرهم العلامة السيد عمر المحضار والعلامة السيد الحامد ابنى سيدنا الشيخ ابى بكر

ابن سالم وفى شرح العينية ان من شيوخه العلامة السيد محمد الهادى بن عبد الرحمن بن احمد شهاب الدين والعلامة السيد عمر بن عيسى باركوة السمرقندى (المدفون بالغرفة) غير أن شيخ الفتح له انما هو سيدنا الحسين ابن أبى بكر بن سالم كما كان انقطاعه اليه متتلمذا وملازما فى مستغرق الايام والشهور والسنين بحيث كان من الشذوذ تخلفه عن درس من دروسه او روحة من روحاته او مجلس من مجالسه كما يكون فى معيته فى كل مكان كان به واما من جانب شيخه سيدنا الحسين فقد كان يغمره بعواطفه الى حسبان انه يعده من أولاده ثم عند ماتعود بنا العائدات الى حياته الشرقية وأيام اللسك وعينات نجدها لا تتعدى التلمذة والعبادات والاوراد والاذكار والتهجدات والتقرب الى ربه بانواع القربات وفى فيض الاسرار انه قد يسير ليلا الى تريم للتهجد فى مساجدها واملاء مايراه ناقصا من جوابيها احتسابا لله تعالى وان يكن المفهوم ان اللسك وعينات مدارا حياته ومجريا علومه ومعشا دينياته فللسابقات الازلية مشيئآتها حيث قضت بان تكون حريضة مستوطنا له كما انتقل اليها فى اجواء سنة ١٠٣٧ من الهجرة حيث كان والده مريضا وبها توفى بعد ثمانية أيام من اقامتهم بها على مافى بهجة الفؤاد ثم اذا كانت السعادة تأتى الى أربابها محملة على جمال فان الله عز وجل قد ساقها الى حريضة وجهاتها بمنتقل صاحب الترجمة اليها فى صورة هدية من هدايا شيخه الحسين وبركة من بركاته وبارزة من بارزاته حيث كان الناس كثيرا مايسمعونه قائلا عند النهوض يا آل أبى علوى حريضة كما فسر بهذه الهجرة المباركة وهل يختلف اثنان فى ان الله تعالى احيا به تلك النواحى دينيا وعلميا وصوفيا واجتماعيا مع العلم بقلة تلاميذه ومحدودهم فى أيامه باللسك بخلافه فى المهجر حيث خلا له الجو وانفجر صيته وذاعت شهرته وسطع فى المجتمع البشرى بأضواء وهاجة وشخصية عظمى ورئاسة علمية ومشيخة صوفية وزعامة دينية ومنصبة عطاسية وغدى المقتدى والمعتقد عند الناس اجمعين له التلاميذ والمريدون من كافة الاجناس والجهات والطبقات بأعداد لا احصاء لأوليهم من آخريهم كما للجماهير الغفيرة التزاحم على مدارسه وروحاته ومجالسه فى المساجد والطرقات وكل موضع وجد به على سبيل الانتفاع بعلومه وعظاته وإرشاده والتبرك برؤيته وتقبيل يده الكريمة وفى طليعة الذين اقتدوا بدنياته وأخذوا عنه ما أخذوا من علوم وصوفيات أولاده سادتنا الحسين وسالم وعبد الرحمن وقطب الارشاد العلامة السيد عبد الله بن علوى الحداد والعلامة السيد احمد بن هاشم بن احمد صاحب الشعب الحبشى والعلامة السيد عيسى بن محمد بن احمد الحبشى صاحب خنفر والعلامة الشيخ على بن عبد الله باراس صاحب الخريبة ثم هل من الممكن المقارنة بين الغزاة الفاتحين للامصار بالبتار والجيش الجرار وبين صاحب الترجمة فى فتحه وادى عمد والجهة الغربية كلها فتحا معنويا بالدين والعلوم والصوفيات كما يقول

سيدنا الحداد على ما فى فيض الأسرار وله خالقه من امام فقد كانت حياته الغريبة فى أسمى المظاهر سواء العلمية أو الدينية أو الصوفية إلى الخيول المطهمة وألوان المنصبة العطاسية المفخمة حيث عاش فى جاه عريض وإقبال عظيم إلى مماته النقود نقرد والهدايا هدايا والنذور نذور والقوافل قوافل إلى غير ذلك من الصفات ويجدر أن تتأكد بأن نفسياته لم تتأثر بشيء من تلك المنظورات وان معنوياته فى المهجر هى نفس معنوياته فى أيامه بالسالك له تواضعه وزهدياته وتورعاته وأخلاقه النبوية وشمائله المصطفوية والاستقامة المحمدية ودينيات المرسلين مستديم التهجدات والأوراد والأذكار والقرانيات والمواظبة على المسنونات والنوافل والجماعات والذكر المتلقى عن شيخه السيد عمر بن عيسى السمرقندى باركوة عقب المفروضات الخمس (١) ثم لما كانت ماجرياته كلها سواء العلمية أو الدينية أو الصوفية من الأصناف العاليات ومن متراصها المتراكم كالجبال ينبغى أن ترى من مشغفاته بالعلوم كثرة سهره الليالى بأطوالها فى المطالعة وان لم تدر فادر بأن ليلة من الليالى استمر يدعو بدعاء القنوت من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مرددا وأما تعظيمه لشيخه سيدنا الحسين فلا نعلم له نظيرا فى تعظيمه وفى فيض الأسرار أنه يتغير لونه إذا ذكر عنده تعظيما له وإجلالا وفى نظرية قطب الارشاد سيدنا عبدالله الحداد انه حجة فى الاستقامة ومقام العبودية واندراج ليل بشريته فى نهار خصوصيته يتلاشى كل ريب فى انقشاع الحجب المعنوية بينه وبين المرئيات على حقيقتها كواصل أتاح الله له ما أتاح من الكشوفات وما رسائله من حريضة إلى عينات معزية فى شيخه الحسين قبل مماته بأيام إلى أولاده ووصولها اليهم قبل منصرفهم من المدفن ثم ماتحدثه إلى مجالسيه بوفاة شيخه المذكور فى ساعة الوفاة وكانت عام ١٠٤٤ من الهجرة سوى منظورات من كشوفاته ومع الحسنى فى الاقتضاب فهل يسوغ اغفال التعرض لراتبه المشهور المتلو فى كل ليلة إلى اليوم وبعد اليوم فى كثير من الأقطار والأمصار والدور والمساجد ولا سيما الجهات العمدية والدوعنية والأوساط العطاسية ذلك الراتب الذى لم يكن شرح تلميذه الشيخ على بن عبد الله باراس والقرطاس لسيدنا على بن

(١) وهو يقرأ مع الجهر هكذا (الذين آمنوا تطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب فاعلم انه) لا اله الا الله محمد رسول الله ٣ لا اله الا الله ٥ الله الله ٢٥ لا اله الا الله محمد رسول الله ٣ وبعد الاخيرة يقال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ومجد كلمة حق عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الامنين ثم ترتب الفاتحة الى ارواح سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس والسيد عمر بن عيسى باركوة والشيخ على بن عبد الله باراس والشيخ محمد بن احمد بامشموش والشيخ احمد بن عبد القادر باعشن وجميع مشائخ الذكر والتوحيد ووالدنا ووالديكم ومشائخنا ومشائخكم بأن الله يعلى درجاتهم فى الجنة ويكثر مثوباتهم ويعيد علينا من بركاتهم وأسرارهم وانوارهم وعلومهم فى الدين والدنيا والاخرة الفاتحة ثم بعد قراءتها يشتغل كل بأذكار الصلاة وعلى هذا الترتيب كان شيخنا العلامة السيد أحمد بن عبد الله بن طالب بن على بن حسن بن على بن حسن بن عبدالله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس ساكن مدينة باكلقان من البقاع الجاوية المولود بمدينة الهجرين عام ١٢٦٣ والمتوفى عقب عودته بأيام قليلة من سرباية بمدينة باكلنتان يوم الاحد فى ٢٤ رجب سنة ١٣٤٧ يأتى بهذا الذكر بعد كل فريضة العمر كله عن مشاهدة ودراية

وكشاف المشكلات ومزيل المعضلات من تسنم المعالى وفاق وانعقد على كماله الاجماع والاتفاق صاحب الكرامات والكشوفات الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة بلا نزاع الجهبذ النحرير من يضيق عن وصفه نطاق التعبير أكيس الأكياس سيدنا احمد بن حسن العطاس [1] بعد قراءتنا عليه أول سنن الترمذى

حسن العطاس غير مرثيات من مكانته ولما كان من المعلوم أن حياة صاحب الترجمة كلها منصرفة فى نشر العلوم والدين والاصلاح الاجتماعى والدعوة المحمدية كمرشد من المرشدين وهاد من المهدين الدعاة إلى الله تعالى فمن المفهوم أنه كثير التنقل فى المدن والقرى والأودية مدرسا وداديا وواعظا ومرشدا حتى إذا آن أوان انتقاله إلى الدار الاخرة فاذا بتلاميذه سيدنا عبدالله الحداد وسيدنا أحمد بن هاشم وسيدنا عيسى بن محمد يشخصون إلى زيارته حيث كان بقرية سدبة الشهيرة فيستعجلهم بالأوبة مسرا اليهم بدنو أجله ويخافت السيد أحمد بن هاشم بأنه سيفترق عن صديقه الحداد إلى الأبد فى أثناء سبيلهم عند شجرة نبق كبيرة على مفترق طريقين فكان كما أخبر ومن غير سبب ظاهر وأما المترجم فانه توجه قاصدا وادى عمد ولما وصل إلى بلدة نفحون (بين عمد وحريضة) باغته مرض شديد فاستمر بها سبعة أيام مدنفا حيث تسارع اليه أولاده وغيرهم محيطين به وإذا به يأمرهم باستدعاء أحد تلاميذه الفقهاء من حريضة على عجل ليقوم بغسله وتجهيزه حتى إذا حضر عند منتصف الليل استبشر ثم ما مضت دقائق معدودات من الزمن حتى لفظ النفس الأخير قاضيا نحبه فى ليلة الخميس ٢٣ ربيع الثانى سنة ١٠٧٢ ودفن بمقبرة حريضة فى جمع لا يرى لها أول من آخر عشية ذلك اليوم محمولا على الأكتاف من نفحون إلى حريضة وعلى ضريحه تابوت وقبة عظيمة معمورة بالزائرين إلى اليوم وإلى ما شاء الله

(١) نسبه احمد بن حسن بن عبد الله بن على بن عبد الله بن محمد بن حسن بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

شيخنا ومن أشهر مشائخ الاسلام واظهر رجال الدعوة المحمدية وأبرز المصلحين الاجتماعين والأئمة المجددين ولد بمدينة حريضة فى رمضان سنة ١٢٥٧ وفى مكتنف جده عبدالله بن على وعواطف أبيه الاستعلاء الحياتى بها على ظاهرات فقدان بصره المباغت منذ عهد الطفولة كصورة من جده سيدنا عمر العطاس وقطب الارشاد سيدنا عبد الله الحداد فشب بصيرا كما شبا وأوتى من الخصوصيات كما أوتيا وكان له شأنه العظيم كما كان له شأنهما مع قطع النظر عن يقظة عقليانه منذ الميلاد وعهد المهاد وعلى محسوساتها كان التبكير بدراسته كتاب ربه العزيز مبتدئا من الآخر على جده عبد الله بن على ثم كان الالتجاء بعلامة المعلم فرج بن عمر باصباح حيث أتى عليه كله باسراع وانتقال إلى دور التلمذة فى رغبة الراغب واجتهاد المجتهد

ولقنه جميع مشائخه وكان اللباس كوفيته التى كانت على رأسه البسنا اياها كلنا السيد أبا بكر بن أحمد بته
والحقير ومن بصحبتنا ثم خص سيدى أبا بكر بجبته وألبسه وأعطاه إياها وخصنى بردائه البسنيه واعطانى اياه

ولما كان من المحظوظين حتى فى المواهب والمدارك فقد كان أعجوبة من الأعاجيب فى علمياته على أنواعها
ودع صوفياته ودينياته كنادرة من النوادر فى الفهم والنبوغ وفى خلال سنوات مقتضبة تلقف فيها ما تلقف
من محصولاتها الثقافية بحريضة وغيرها ثم نزحت به النازحات إلى مهابط التنزيل فى معية شيخه سيدنا
أبى بكر بن عبد الله العطاس حيث أقام بأم القرى أحوالا مغدودة تلقى فى غضونها المبتغيات من العلوم
الظاهرة والباطنة حتى علم التجويد ثم لما قضى وطره بها وبطيبة اتخذ سبيله إلى حريضة وإذا كان الناس
قاطبة استبشروا بأوبته إلى وطنه فمن المعلوم أن ابتهاج والده المتوفى بحريضة يوم الأحد فى ٢٠ ربيع الثانى
سنة ١٣٠٨ كان عظيما وأما جده عبدالله بن على فقد كانت وفاته بحريضة عام ١٢٧٨ من الهجرة وعند الاستفصاح
عن مشائخه على اختلاف طبقاتهم وتباين درجاتهم وتعددأما كنهم تعلم من كبارهم العلامة السيد أبا بكر بن
عبدالله بن طالب العطاس والعلامة السيد صالح بن عبدالله بن أحمد العطاس صاحب عمد والعلامة السيد احمد بن محمد
بن علوى المحضار والعلامة السيد أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار والعلامة السيد حسن بن على بن جعفر
العطاس والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة
السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبدالله الحداد والعلامة
السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه والعلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبد اللاه السقاف كما تفقه
عليه أيام إقامته بحريضة للتعليم العام مع الالتفات إلى أن من شيوخه بمكة مفتيها العلامة السيد محمد بن حسين
بن عبد الله الحبشى والعلامة السيد فضل بن علوى بن سهل مولى الدويلة والعلامة السيد محمد بن محمد بن محمد
السقاف والعلامة السيد أحمد بن زينى دحلان كما كانت عنايته بتثقيفه وغير تثقيفه بالغة إلى إسكانه معه فى منزله
وتزويجه وفى أمالى تلميذه شيخنا العلامة السيد أحمد بن عبدالرحمن بن على السقاف أنه حضر عليه فى كثير من
العلوم منها الفقه والنحو والحديث والتفسير والأصول كما روى أنه أقام له حفلة كبرى بالمسجد الحرام
عقب انتهائه من دراسة علم القراءات عمليا ونظريا على شيخ القراء الشيخ على بن ابراهيم السمنودى
ومن مدرساته عليه الشاطبية وشرحها وعلى أضواء ما شاهدت من مشائخه فلو لم يكن له منهم سوى سيدنا
أبى بكر بن عبدالله العطاس وسيدنا صالح بن عبدالله العطاس لكان بهما الاستغناء عمن عداهما خصوصا وقد كانت له
من سيدنا أبى بكر الملاحظة التامة والتربية الخاصة كما التصق به متتلمذا إلى وفاته عام ١٢٨١ ومن يذهب إلى مجموعات

كلامه يدرك استدامة رعايته له من البرزخ بعد مماته ويدرى من معروضاته العلمية عليه أوائل الجامع الصغير للسيوطى ورياضة الصبيان للرملى وهدية الصديق لسيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر غير انه ينتسب إلى سيدنا صالح بن عبد الله العطاس فى مشيخته الفتحية كما ارتبط بمعيته منذ نعومة أظفاره حيث مر عليه وهو يلعب مع الأطفال فى عمر السنة الخامسة فأسمعه قول الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وكانت الجذوة الأولى فى مشعلاته ونفسياته وفى الفحص عن تلقياته عليه تبدو الكثرة فى علوم الشريعة والحقيقة حتى الشفا وإيضاح أسرار علوم المقربين ومختصر أذكار النووى للشيخ محمد بن عمر بحرق والرسالة القشيرية وعندما أراد تحكيمه حلق رأسه بيده الكريمة وأجلسه أمامه بعد الطهارة الكاملة والاغتسال ثم لقنه الذكر وألبسه وأجازه وأما الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه من أقرانه فنجتزئ من متكاثرهم بالعلامة السيد عمر بن هادون بن هود العطاس والعلامة السيد عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله العطاس والعلامة السيد محمد بن احمد بن عبد الله بن أحمد العطاس والعلامة السيد أحمد بن محمد بن حمزة العطاس والعلامة السيد جعفر بن محمد بن حسين بن جعفر العطاس والعلامة السيد طاهر بن عمر بن أبى بكر الحداد والعلامة السيد حسين بن محمد بن عبد الله البار والعلامة السيد حسن بن أحمد بن زين بن سميط والعلامة السيد عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر والعلامتين السيدين عبد الله وعبيد الله ابنى سيدنا محسن بن علوى السقاف وشيخنا الوالد العلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس والعلامة السيد أحمد بن محمد بن عبد الله الكاف ومن علماء الحجاز شيخنا العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى وشيخنا العلامة الشيخ محمد سعيد بابصيل ومن علماء جاوة بالمراسلة شيخنا العلامة السيد احمد بن عبد الله ابن طالب العطاس والعلامة السيد عبد الله بن محسن بن محمد العطاس غير أن رابطته بسيدنا سالم بن أبى بكر بن عبد الله العطاس وسيدنا محمد بن صالح بن عبد الله العطاس وسيدنا على بن محمد بن حسين الحبشى وسيدنا على بن سالم ابن الشيخ أبى بكر بن سالم فوق رابطة الاخذ عنهم والأخذ عنه مودة وامتزاجا ومشارب ويقول شيخنا العلامة السيد احمد بن عبد الرحمن فى أماليه انها بمثابة روح واحدة تفرقت على أجسامهم وغنى عن البيان ان شخصية صاحب الترجمة قد ملأت الفضاء الدنيوى كله فى تكبير لا الحريضى والعمدى والدوعنى فحسب صيتا وشهرة وطيبات الذكريات كما تتناثر من كل شفة واسان فى كل مكان من قاص ودان فى كل زمان وحيث بلغ فى المستوى العام والخاص الى هذه الرائعات فلا يستغرب من تهارع الناس متسابقين

قبل سفري الى حضرموت فتوسلت الى الله تعالى بالسادة العلوية فى مسجدجمل الليل بزنجبار المعروف

اليه من كل ناحية قريبة وبعيدة بصفة تلاميذ منضوين تحت أعلام مشيخاته العلمية والصوفية والدينية وان يكن عموم اهل عصره من تلاميذه مباشرة وغير مباشرة فالمبتغي العام يدفعنا الى ابراز طائفة ممن لهم الحق فى التخليد أمثال ولده سالم بن احمد وأخيه زين بن عبد الله العطاس والعلامة السيد محمد بن سالم بن أبى بكر بن عبد الله العطاس والسادة حسين وأبى بكر وطالب ابناء عبدالله بن أبى بكر بن عبد الله العطاس والعلامتين السيد محمد وعمر ابنى طاهر بن عمر بن أبى بكر الحداد والعلامتين السيدين محمد ومصطفى ابنى احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد عمر بن احمد بن عبد الله البار والعلامة السيد محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الله البار والعلامة السيد طاهر بن عبد الله بن سميط والعلامة السيد عبد الله بن محمد بن احمد الحبشى والعلامة السيد سالم بن طه بن على الحبشى والعلامة السيد محمد بن عيدروس بن عمر الحبشى وشيخنا الوالد عمر بن حامد السقاف وشيخنا الوالد الامام والعلامة السيد طه بن عبد القادر بن عمر السقاف والعلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن أبى بكر المشهور والعلامة السيد على بن عبدالرحمن بن محمد المشهور والعلامة السيد محمد بن سالم بن علوى السرى والعلامتين السيدين عمر وعبدالله ابنى عيدروس بن علوى العيدروس والعلامة السيد عبد الله بن على بن عبد الله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد عبد الله بن علوى الحبشى صاحب ثبي والعلامة السيد عبد الله بن عمر الشاطرى والعلامة الشيخ محمد بن عمر بن عوض بن بكران بن سلم صاحب الرباط والقبة بغيل باوزير والعلامة الشيخ عبد الله بن سالم بن طاهر باوزير صاحب المكلا والعلامة السيد عمر بن عثمان شطا وشيخنا العلامة الشيخ عمر بن أبى بكر باجنيد والعلامة السيد احمد بن ابى بكر بن عبد الله بن سميط والعلامة السيد عمر بن احمد بن أبى بكر بن عبد الله بن سميط كما فى النفحة الشذية عدى أن تلاميذه بواسطة الرسائل لهم عديدهم الوافر ومنهم العلامة السيد محمد بن على بن احمد بن ادريس الادريسى صاحب صبيا والعلامة الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى البيروتى كما فى جواهر البحار والعلامة السيد محمد بن عبد الكبير الكتانى والعلامة السيد محمد بن جعفر الكتانى والعلامة المحدث السيد محمد عبد الحى الكتانى الفاسيون كما فى مؤلفاتهم ويا الله ما لنا بعدت بنا الشقة عن محدثاته الصبائية ولماذا لا نعطف اليها قبل الابتعاد عنها الى القصوات حيث تكون الرجعى إلى سنة ١٢٥٧ لمشاهدة منظورات منها كما عرضها تلميذه الممتاز بخدمته ومعيته الى وفاته كما كان لسانه وقلمه فى مكاتباته وغيرها العلامة الشيخ محمد بن عوض بن محمد بن سالم بافضل التريمى بمجرد الايحاء كما اشتهر ثم ماهى المدهشات اذا لم يكن من بالغها ادراكه ما وقع له فى أيام المهد حتى معرفة الخاتن الذى ختنه فى اليوم السابع من

بمسجد جرفو وصليت فيه ركعتين بعد صلاة العشاء فوجدت فى قلبى وأنا فى الصلاة برودة لم أعهدها

ميلاده باسمه وصفته والحاضرين وأماكنهم ونوع الغذاء الذى تناولوه عدى انه فى المجالس التى يكون مبسوطا فيها قد تمتد ذكرياته الى ايام الحداثة فيروى لنا انه كان يعرف الجنب من غيره ويشعر بالبيت الذى فيه الجنب من غيره وعلى طهارة الطفولة البريئة كان شديد التعجب من دقائق الغزالى فى العجب والكبر والحسد والرياء كما بسطها فى الاحياء ظنا منه استحالة وجود من يتصف بها من البشر وعلى استغراب بعضهم من شيب براسه قبل أوانه قال انه نتيجة رعب حدث له ذات ليلة فى أيام الصبا حيث خرج الى المسجد للتهجد مبكرا عن عادته غلطا وظن الموجودين بالمسجد من المعتادين القيام آخر الليل فى كل ليلة واذا بشخص يجلسه عند عامود قائلا ان وقت الاحياء لم يحن والموجودون بالمسجد كلهم برزخيون من أجدادك وغيرهم ثم قال انه جلس ينتفض رعبا ولا سيما عند ماسمع أحاديثهم عنه وأحس بمرور أيديهم على رأسه مباركة ثم من ذا يجادل فى أن حياة المترجم كلها عجب فى عجب منذ ميلاده إلى مماته ومن لم يكتف بما درى فليدر من مستغرباته تمييزه الاصباغ والالوان من بعضها والمطبوع بالديار المصرية من المطبوع بغيرها وماذا تقول فيه عند ما يتناول الكتاب لاستخراج المسألة من مظانها مقلبا الصفحات ثم يضع اصبعه قائلا انظروا هنا فاذا بها عين المسألة التى عجز المبصرون عن العثور عليها كما ماتواتر عنه واحسب كثيرين يريدون الوانا من المشاهدة للعموم لا المشاهدة للخصوص وهؤلاء كيف يفسرونه ماشيا أو راكبا بمفرده وربما كان مستعجلا يتجنب المعترضات من المرتفعات والمنخفضات ويعطف عند المنعطفات حتى فى الاماكن التى لم يطأها من قبل ولو كنت فى أيام طفولته من سكان حريضة لرأيته يسابق الصبيان ويبتعد او يقفز مايضعونه فى طريقه من الأحجار ونحوها ولما كان الحديث له طول فى هذه المناظر فالأجدى أن نستعلى إلى حيث علومه كما تواجهنا على الأبواب سعته فى قاطبة العلوم النقلية والعقلية على كثرتها وما اعتذاره عن قبول مشيخة العلماء بمكة غير واضحة من واضحاتها وإذا لم يكن له من المخلفات الانتاجية سوى رسالة فى ذكر بعض قبائل حضرموت فان فى المجموعات من احاديثه المنثورة منظورات من طالخاته بالعلوم والدينيات والصوفيات والتفسيريات والحديثيات والكشفيات والسلفيات والذكريات والعجائب والغرائب كما جمع تلك المجموعات تلاميذه السيد عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد والسيد علوى بن طاهر بن عبد الله الحداد والسيد حسين بن عبد الله بن علوى الحبشى صاحب ثبى والسيد حامد بن علوى بن عبد الله البار والشيخ محمد بن سالم بلخير والشيخ عبدالله بن سالم بن طاهر باوزير صاحب المكلا مع المعلوم بأن اكثرهم جمعا الشيخ محمد بن عوض بافضل وأقلهم محفوظا السيد عبد الله بن

من قبل وزالت بها همومى وانشرح صدرى ورأيت فى تلك الليلة سيدنا أحمد بن حسن العطاس ومعه

محمد بن هارون بن عبد الله بن على بن شهاب الدين خلا ما فى رحلاته إلى البقاع المصرية والى الديار الحجازية عام ١٣٢٥ لتلميذه الشيخ محمد بن عوض بافضل وإلى النبى هود لتلميذه السيد علوى بن طاهر الحداد وإلى دوعن مع العلم باقتصار دروسه وروحاته على الحديث والتفسير والتصوف والسير كشأن الواصلين الذين رتبتهم الدعوة المحمدية الكبرى تاركا الافتاء وتدريس الفقه والنحو وسائر العلوم العقلية وغيرها للمتصدين لتدريسها ثم كيف يخفى شغفه الشديد بالعلوم وأية ليلة غمض له جفن قبل الاستماع إلى شىء منها وناهيك بعنايته الخاصة بالقرآن وشؤن القرآن كمستصدر وارداته ومستودع موهوباته حتى كان كثيرا مايقول من معه له شىء فليضعه فى القرآن كما لاتجهل ميوله إلى كتب السلف الفقهاء واستحثاث الفقهيين على دراستها ولا سيما مؤلفات الغزالى وابى اسحق الشيرازى والنووى وبالأخص الوجيز والتنبيه والمجموع وما مكتبته المحتوية على زهاء مائة ألف من الكتب غير دلالة على نزعاته العلمية وفى الأمالى أنه استمع إلى قراءة كافتها ثم عند الرجوع إلى حياته الدينية وما أدراك ماهى فلك أن تجزم أنها قطعة من حياة الأنبياء طاعة وطهارة وإقبالا على ربه وعزوفا عن الدنيا وحفظا من اقتراف السيآت والمعاصى كبيرها وصغيرها مع الفهم بأن مسلكه إلى مولاه عز وجل معنوى ودينياته فى كافة أنواعها وعلى عمومها كلها عادية وليس فيها ما يلفت النظر إذا استثنينا كشوفاته وغرائبه ورؤيته الهيا كل الروحانية من الملائكة وغيرهم ومخاطبتهم كما يرى الأموات عيانا ويخاطبهم ويخاطبونه وكونه من أهل الخطوة وطيه فى القرآن كما استفاض أنه قد يأتى على القرآن كله فى لحظة وما الحادثة التى سردها الشيخ عبد الله باكثير فى أشواقه على غرابتها سوى واحدة من كثيرات أمثالها وغير أمثالها كغوث من أهل الدرك حتى بمصر له عجائب ومنها مع الشيخ سالم بن محمد باعبيد أيام كان نزيله فى انقاذ ابنه أحمد بن سالم باعبيد من الغرق فى النيل بابلاغه وارشادهم عن مكانه ويقول لنا الشيخ محمد بن عوض بافضل فى مجموع مناقبه ان كثيرين أخبروه بقراءته القرآن كله ما بين بيته ومسجد محسن والمسافة بينهما مائة خطوة وأخبره بعضهم أن سمعه قرأ القرآن كله فى ثلاث دقائق ومن احاديثه أنه فى أثناء قراءته الفاتحة والاخلاص كان صاحب الترجمة قد قرأ سورتى السجدة وتبارك وفى أحد الأيام استمع له تلميذه السيد عبد الله بن محمد بن عقيل العطاس فى قراءة ربع القرآن الكريم فى عشر دقائق كما تحدث اليه الشيخ عمر بن عوض شيبان بأنه زار يوما مع صاحب الترجمة ضريح شيخهما سيدنا عيدروس بن عمر الحبشى داخل القبة فابتدأ فى قراءة يس وابتدأ المترجم يقرأ الفاتحة والبقرة والنساء وهكذا وركبته إلى ركبته واذناه مصغيتان إلى قراءته وما أكمل سورة يس حتى كان سيدنا احمد فى سورة الناس خاتما[1] ثم إذا امتدت الأعناق إلى حياته الاجتماعية فانه لم يكن له مثيل فى متصلاته بعديد من العلماء والرؤساء والزعماء والأمراء والسلاطين فى كثير من الأقطار الإسلامية كاليمن وعسير والحجاز والديار الشامية

(١) فى مجموع مناقب صاحب الترجمة لتلميذه الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل أن سيدنا على بن محمد بن حسين الحبشى سأل عن الطى فى القرآن فقال ان العارف يطوى الله له بسيط الحروف فينطق بالقرآن كله فى لحظة واحدة والذى يسمعه يكون بهذه المثابة فيوسع الله سمعه ويعطى المستمع قوة الادراك فيسمعه حين ينطق بجميع القرآن فى لفظ واحد ولما سئل عن القراءة بهذه اللسان الجسمية قال لا ولكنها بلسان الروح وهى سارية فى ذرات الجسم ومثبوتة فيه

أمة عظيمة وهو يمشي أمامهم وبينه وبينهم مسافة بعيدة فلحقته وسلمت عليه وقال لى بعد رد السلام جميع مادعوت الله به فى المسجد قد استجاب لك ثم رتب الفاتحة وقرأناها ثم انتبهت من النوم وبى

والمصرية والأفريقية والمغربية والهندية والجاوية فمابالك بالسلاطين الكثيريين والقعيطيين ورؤساء القبائل والعشائر الحضرمية واليافعية وكم له من أياد بيض فى اخماد الفتن واصلاح ذات البين الخاصة والعامة كمقتدى كبير ومعتقد عظيم ومنصب خطير له نفوذه الروحى وسياسى محنك لم يفشل قط فى مهمة من المهمات الاصلاحية ومن غيره استطاع الصلح بين الدولة القعيطية وقبائل حجر عام ١٣١٨ والصلح بينها وبين قبائل دوعن نوح وسواهم سنة ١٣٢٠ حيث تمكنت من الاستيلاء على حجر ودوعن بعدما عجزت عن اخضاعهما بالحديد والنار وبما لا كلام فيه ان فى حريضة تتابع حياته الرائعة فى مظاهرها ودينياته وصوفياته وعلومه وتهجداته واصلاحاته وعجائبه وغرائبه إلى تكاثر المتوافدين عليه الزائرين وغير الزائرين بصفة مستمرة العمر كله فيجدون الرحب والسعة ومكارم الأخلاق وطيبات السجايا والنفسيات المحمدية مضمومة إلى عواطفه على ذوى المسغبة والمتربة والمستغيثين وإذا كان الله تعالى يسوق الدنيا إليه سوقا من أرباعها الأربعة فلا معنى للذهول من نفقاته الباهظة اليومية والحقيقة أنه كان فى حياته المطلقة متناقض النفسيات الدينية مع النفسيات الدنيوية وللجازم أن يجزم بأن حياته كلها تناثرت فى شبه مظاهرات غير منقطعة ترى الخلائق محيطة به فى منزله وفى الطرق وفى المساجد وفى غيرها متبركة والملاحظ فيه كثرة التنقلات إلى وادى عمد ودوعن والمشهد وسيوون وتريم إلى النبى هود عليه السلام شرقا كما أعاد زيارته السنوية إلى عادتها السلفية بتلاوة دعاء ليلة النصف من شعبان عنده وأظنك لا تعلمنى أشاهده طول حياته ينزل ضيفا على صديقه سيدنا على بن محمد بن حسين الحبشى وكنا نفرح به معشر الأطفال حيث كان من عادته فى كل مرة على كثرة الترددات تسريحنا من علمة الجد طه بن عمر بعد مناولة المعلم طه بن عبدالله باحميد ريالا وعلى هذا فلا احصاء لرؤياتى له وتقبيلاتى يده الكريمة وحضورى بجالسه بمكان سيدنا على الحبشى وبغيره وبالموالد الأسبوعية فى مسجد الرياض شتاء وأنيسة صيفا وربما تقدم فى الصلاة الجهرية اماما فنود أن لا يركع لحسن صوته وإجادة قراءته ولا نسأل عن تعدد الحفلات التى تقام له فى كل مرة الغداء عند فلان والعشاء عند فلان حتى إذا حج آخر حجاته سنة ١٣٢٥ من الهجرة اغتنمت مجالسه الكثيرة بالمسجد الحرام وسواه وفى عرفات وأيام منى ولما عزم على الرجوع إلى حضرموت ففى ليلة السفر ٢٥ الحجة صلى المغرب فى مكان شيخنا الحسين بن محمد بن حسين الحبشى بجرول ولهيبتى له واجلالى لم أتجاسر على طلب الاجازة والالباس منه وبواسطة شيخنا الحسين كولد من أولاده على ماسمعته يهمس له جلست بينهما فأجازنى وألبسنى عمامته انتزعها من رأسه ثم كيف أنسى ماحييت آخر اجتماع لى به بذى أصبح فى صيف سنة ١٣٢٧ من الهجرة بمكان سيدنا الحسن بن صالح البحر والغداء معه فى جوعه عند سيدنا محمد بن حسن بن صالح البحر كما كان آخر عهدى به وأما صفاته فنظيف الثياب البيض بعمامة كبيرة ورداء كثيرا مايضعه على كتفيه معترضا صدره وفى جلساته كثير الاحتباء بردائه أو حبوته ولا يركب إلا الفرس وأما سحنته فحضرمية بوجه فيه حبات جدرى قليلة متناثرة وجبهة متسعة وأنف كبير ولحية وعارضين بين الكثة والطول عريض المنكبين متوسط الجسم طولا وامتلاء

من الانشراح زيادة على ما حصل لى فى الصلاة مالا أستطيع أن أعبر عنه وكانت عاقبة ذلك الأمر الذى أممنى خيرا ولم أزل أتعجب من تلك الحالة الغريبة التى اعترتنى فى الصلاة ولم أعهدها من قبل إلى أن من المولى سبحانه وتعالى على بزيارة حضرموت واجتماعى بسيدنا احمد بن حسن العطاس فى داره بحريضة وجرت مذاكرة بيننا فى الأولياء وتعلقهم بالمتعلقين بهم ومعرفتهم محبيهم وامدادهم اياهم أينما كانوا وان بعدت المسافة وحالت بينهم وبينهم الجبال والبرارى والبحار إلى أن قال رضى الله عنه وعنا به هم مع من أحبهم وتعلق بهم ومتى غابوا فى الحضرة الربوبية عن الأكوان قام من تحتهم مقامهم فى تعهد من تعلق بهم إلى أن يرجعوا إلى الأكوان وقال أنا أعرف واحدا من أهل بلدى دخل زنجبار ليلة من الليالى بعد صلاة العشاء ودخل فى مسجد صفته كذا ووجد واحدا يصلى فى موضع كذا من ذلك المسجد وأحرم هذا الداخل بالصلاة واقفا يمين ذلك المصلى وكان ذلك المصلى مهموما فبمجرد احرام هذا الداخل زال جميع ماكان فى قلبه من الهموم وكان هذا الكلام بحضرة حسن الشمائل السيد أبى بكر بن احمد بن شيخ بته فلم يشك ولم أشك فى كون المسجد هو المسجد الذى نصلى فيه بزنجبار وان الموضع هو الذى صليت فيه تلك الليلة وذكر رضى الله عنه كثيرا من أوصاف ذلك المسجد فلم يخطىء فى شىء منها وكذا لم يخطىء فى تعيين الموضع الذى ذكره كما لم يخطىء فيما كان بقلب ذلك المصلى من الهموم وزوالها وهو فى الصلاة ومما قاله أيضا ولم يخطىء ان الوقت كان بعد صلاة العشاء وان المسجد كان خاليا ليس فيه غير ذلك المصلى وان باب المسجد كان مردودا وان المصلى كان واقفا خلف سارية ووراءه من جهة يساره باب إلى محل الوضوء صفته كذا وعن يمين المصلى نافذة بينه وبينها نحو أربعة أذرع وبعد النافذة إلى جهة القبلة باب المسجد وقال رضى الله عنه ان الداخل وقف جنب تلك النافذة وأحرم بالصلاة والحاصل أنه ذكر جملة من أوصاف ذلك المسجد وفرشه وبناءه وصدق فى جميع ما أخبر به رضى الله عنه فقلت له المسجد الذى ذكرته باوصافه مسجدى الذى أصلى فيه والموضع الذى

وإذا مشى تراه يهز رأسه أماما وخلفا بصورة واضحة وعلى ما أدركت من معروضاته استدام واضحا فى كافتها إلى انقطاع شريط حياته العاجلة فى ٦ رجب سنة ١٣٣٤ ودفن داخل قبة جده سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس وعلى ضريحه تابوت كبير وعلى مفهوم المدائح التى امتدح بها فى حياته إلى بلوغ جزء فان المراثى التى رثى بها بعد وفاته لها وفرتها خذ من الراثين له تلميذيه العلامتين السيدين عبد الله وعلوى ابنى طاهر بن عبد الله ابن طه الحداد وتلميذه العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف وتلميذه العلامة السيد حسين بن عبد الله بن علوى الحبشى صاحب ثبى وتلميذه العلامة السيد حامد بن محمد بن سالم السرى وتلميذه العلامة الشيخ محمد بن عوض بن محمد بن سالم بافضل

عينته بأوصافه هو الموضع الذى صليت فيه تلك الليلة وأنا المصلى والوصف وصفى ولعلك الداخل ثم بعدمدةأعادالمذاكرة وأعدت السؤال عن الداخل فقال رضى الله عنه نعم انت المصلى وأنا الداخل ولم أدخل زنجبار قبل تلك الليلة فعرفت من كلامه رضى الله عنه سبب تلك الحالة التى اعترتنى فى الصلاة وسبب زوال تلك الهموم عن قلبى وانشراحه وماذا يقول المنكرون فى مثل هذه الكرامة الظاهرة والآية الباهرة من مثل هذا الامام المجمع على استقامته وولايته فمن لم يشاركهم فى شىء من أحوالهم ولم يطلع على شىء منها فليكن مشاركا لهم فى الايمان بها وتلك نعمة عظيمة والحمد لله رب العالمين ولسدنا احمد المذكور رسالة جمعها فى نسب بعض القاطنين فى وادى حضرموت المبارك وأمرنى بنقل شىء منها مما يتعلق بنسب آل باكثير وبعض المشائخ فنقلت منها ما يأتى

ان قيل من فى البلاد مالك — وقائد الخيـــل والرجـال
قل كندة السادة الاكابر — كم من متوج بلا جدال

أى من كندة واسمه ثور بالمثلثة بن عفير بضم العين المهملة بن الحارث بن مرة بن أدد بضم الهمزة ودالين مهملين بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن النبى هود صلى الله على نبينا وعليه وسلم وكانت كندة ملوك حضرموت وهى بلاد كبيرة عامرة وبينها وبين الشحر أربعة أيام وتطلق حضرموت على بلدان كثيرة وساحلها العين وبروم والشحر ونواحيها ويحدها من جردان ونواحيها إلى تريم الى قبر نبى الله هود صلى الله نبينا وعليه وسلم والى ماوراء ذلك بلاد المهرة ومن بطون كندة الصدف بفتح الصاد المهملة ومن ولد الصدف آل أبى كثير بتريس والاجدع والارقم بحبوظة وقال فيها أيضا فى موضع آخر ومن كندة أيضا ابن دغار بحجر ودار باجمال وباكثير وباحنان وبن حميد بتريس ونواحيها وقال فيها أيضا وغالب المشائخ فى جهة حضرموت كانوا قبائل حاملين السلاح وتركوه زهدا فى الشر وأسبابه مثل آل باجمال وآل اسحاق وآل باكثير وهم بيت علم وفطنة وذكاء منهم الشيخ العالم المحقق على بن عمر بن قاضى [1] له تآليف فى الفقه وغيره آه باختصار ثم أملى على سيدنا أحمد المذكور ومنهم الشيخ عبد الصمد باكثير [2] عالم

---

(١) من كبار الفقهاء ولد بمدينة تريس عام ١١٧٤ من الهجرة وبها كانت وفاته سنة ١٢١٠ وترجمته مبسوطة فى الجزء الثالث من تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين

(٢) اشتهر بالشعر الجيد ولادته بمدينة سيوون فى اجواء سنة ٩٥٥ من الهجرة وتوفى بمدينة الشحر عام ١٠٢٥ ترجمناه فى الجزء الأول من تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين

وفاضل له ديوان شعر ذكره أهل التواريخ ومنهم الشيخ عبد المعطى باكثير[١] شهرته تغنى عن ترجمته ومنهم الشيخ عبد الله بن احمد باكثير المكى [٢] وقضيته مع العارف بالله تعالى سيدنا أبى بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن مشهورة ذكرها العقد النبوى والمشرع الروى وقال ان العدنى جعله واسطة بينه وبين صاحب الوقت فى الاستئذان للعدنى لما دخل مكة وبالجملة فالمشائخ آل باكثير من كندة وهم بيت صلاح وعلم وفتوة وذكاء نفعنا الله بالصالحين اه ما أردت نقله من رسالة سيدنا احمد بن حسن المذكور وما أملاه على وذلك فى داره بحريضة

وفى نهار الثلاثاء ١١ ربيع الأول سنة ١٣١٥ توجهنا إلى المشهد وأبردنا فى فضح وركبنا بعد الابراد ودخلنا المشهد بعد صلاة المغرب وكان أول من اجتمعنا به السيد على بن المنصب السيد عمر بن هادون العطاس فزار بنا الولى الأوحد السيد على بن حسن العطاس صاحب المشهد ثم قام بجميع مانحتاج إليه وأعطانا بيتا نسكن فيه وأكرمنا اكرام الكرام والسيد على بن عمر المذكور له اخوة كرام أكبرهم حسين وجميع السادة والمشائخ والقبائل وغيرهم يفدون عليهم باستمرار العمر كله ولاسيما أيام الزيارة السنوية ويرحبون بكافة الوافدين ويقابلون كلا بما يستحقه من الاكرام مع حسن المباشرة وغاية من سعة البال وعظم الأخلاق وشرف الخصال والمراعاة لخاطر الكبير والصغير والخطير والحقير ومن عرفوه ومن لم يعرفوه والذى يقصد فى المشهد ويزوره الناس هو العارف القطب المقبور هناك السيد على بن حسن العطاس [٣] وكم فى المشهد

(٣) نسبه على بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

من ذوى الرئاسات العلميات والمشيخات الصوفيات والدينيات الباهرات ولد بمدينة حريضة سنة ١١٢١ من الهجرة وفى مبكر طفولته ابتعدت المنية بأبيه من هذا الوجود إلى مدفنه عام ١١٢٤ فتضاعفت عواطف جده الحسين وجده عبد الله عليه وفى كفالة جده الحسين ارتفعت به الحياة متعالية ولما كان موهوبا بغريزته فقد درس القرآن المجيد كله وحفظه منذ السنة السابعة من ميلاده ان لم يكن

(١) ولد بمكة فى أجواء سنة ٩٢٤ من الهجرة ووفاته بمدينة احمد أباد بالهند فى ٢٧ ذى الحجة سنة ٩٨٩ ترجمه العلامة السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس فى النور السافر

(٢) من العلماء والفضلاء ولد بمدينة سيوون عام ٨٤٦ وبمكة استوطن إلى وفاته بها فى ١٣ ربيع الثانى سنة ٩٢٥ ترى ترجمته فى النور السافر

من عظيم المدد وكم يجتمع فيه من سادة وأعيان وأوتاد والاولياء والصالحين الجياد أخبر بذلك أهل الله وصدقهم

قبلها وفي سفينة البضائع روى أن جدته العالمة الشريفة عائشة بنت سالم بن عمر بن عبد الرحمن العطاس اقرأته سورة ن كلها على أنه ما كاد ينير معلوماته العلمية على جده الحسين على مافيه من صغر وإذا بداعي المنون يدعوه إلى ربه متوفيا عام ١١٢٩ من الهجرة ولكن بعد ماقرأ عليه بداية الهداية وحضر كثيرا من مدارسه العلمية وروحاته الصوفية ومجالسه الاجتماعية وغير الاجتماعية كما لايخفى مع الشعور بمزيد رعاية جده عبد الله له بعد وفاة أبيه الحسين كما رباه تحت كنفه جسميا وروحيا وإذا كان له المظهر الموفور في فقهياته وغيرها كشانى شيخ من شيوخه بعد جده الحسين فان من مشائخه المنبثين بحريضة وعمد ودوعن وغيرها العلماء السادة احمد وعليا ومحسنا أبناء جده الحسين بن عمر العطاس والعلامة السيد عمر بن عبد الرحمن البار الأول والعلامة الشيخ عبد الله بن عثمان العمودي صاحب الدوفة والعلامة السيد احمد بن زين بن علوى الحبشى والعلامة السيد عبد الله بن أبي بكر خرد بتريم كما أقام بها مدة في توفير علومه ومع السنين المترادفة فوق بعضها تراكمت علومه تراكما عاليا من متنوع العلوم النقلية والعقلية كما لحافظته الشاذة من مرة واحدة لكل محفوظ أو مقروء أو مسموع الأثر البالغ في طالخاته فكيف برسوخها في معقولاته إلى الأبد بجدة من غير نسيان ومن هنا تفهم سطوعه في الأجواء العلمية مبدرا قبل أوانه حتى كانت له دروسه الفقهية وسواها وله تلاميذه العديدون قبل سن المراهقة كما أظن عدم درايتك بتوليه الخطب الجمعية بحريضة مدى ثلاثة عشر حولا متوالية ثم من الذين لازموه العمر كله وتخرجوا عليه في أنواع العلوم ودع أولاده العلامة السيد جعفر بن محمد بن على العطاس صاحب القبة بصبيخ والحقيقة أن حياته بحريضة واضحة في علومه وتصوفاته ودروسه وروحاته وتلامذته ومشيخته حتى إذا توفى الله عز وجل جده عبد الله في ٢١ محرم سنة ١١٥٠ أحس بالضغط عليه وتواتر الأذيات والنكايات حتى عافت نفسه البقاء بحريضة فتركها منتقلا إلى الهجرين على مافي سفينة البضائع كما نرى من شكاياته معروضات في ديوانه غير أنه في أثناء مقامه بالهجرين سنوات معدودات اتجهت أفكاره إلى عمران الغيوار مكان المشهد اليوم واستيطانه ونفذ الفكرة بحفر بئر عطية وتشييد منزل لسكناه مبتدأ بحفر البئر يوم الخميس ٥ محرم سنة ١١٦١هـ ويقول في المقصد إلى شواهد المشهد انه موعود بعمران الغيوار من سيدنا أبي بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن حيث عناه بقوله في موشحه هات ياحادى

ان احبابى بوصلى قد دنوا وقميرى البان عندى قد شدا

من تحلى بحسن الاعتقاد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من العباد ونهار ١٢ ربيع الأول سنة ١٣١٥ وقت الضحى دخل المشهد العارف النبراس السيد احمد بن حسن العطاس والمنصب السيد زين بن محمد العطاس وجملة من السادة الأعيان والبنادق ترمى من كل مكان إلى أن وصلوا قريبا من قبة سيدنا على بن حسن فرمى المدفع بقدومهم والخيول تلعب وعليها بعض سادات العرب من آل العطاس العلويين لنعمة مولاهم مظهرين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده أى المؤمنين وكان قد خرج للاقاتهم آل هادون وهم من آل العطاس ولما وصلوا عند القبة نزل السادة الانجاب من فوق الخيول والركاب ودخل السيد احمد

والواقع أن المشهد دبت فيه الحياة العمرانية بمجرد سكنى صاحب الترجمة فيه حتى صار قرية فى مدة وجيزة وانقلب الغيوار المخوف إلى المشهد المأمون ببركة سيدنا أبى بكر العيدروس وحسن نية المترجم كما قضى بها بقية عمره الحافل بالطاعات والاعمال الصالحات والدعوة النبوية فى جاه وسيع وحياة صاخبة رائعة كمقتدى ومعتقد مزور باستمرار غير أن له الترددات المتوالية إلى حريضة ووادى عمد ووادى دوعن الأيمن والايسر وإلى النبى هود عليه السلام شرقا كما له الرحلات إلى الشحر فى ظواهر الزيارات للاحياء والاموات وشتى النيات الاخروية كمتدين عميق يحيي ما بين العشائين بقراءة القرآن بالمسجد معتكفا الحياة قاطبة كما اعتاد منذ عمر السنة التاسعة قيام الثلث الأخير من الليل تاليا ربع القرآن فى تهجده بالمسجد إلى الفجر فما بالك باوراده وأذكاره وحزوبه وقرآنياته وتنفلاته ومواظباته على المسنونات وغيرها فى زهد ونسك ومتجهات إلى الخالق والنفع العام من الاحسان والايواء واصلاح ذات البين بين القبائل وغيرهم وأما متروكاته الخالدة كمؤلفات فمنها القرطاس والمقصد إلى شواهد المشهد والمختصر فى سيرة سيد البشر وخلاصة المغنم وسفينة البضائع وسلوة المحزون والتحفة السنية ومزاج التسنيم فى شرح حكم لقمان الحكيم والعطية الهنية والرياض المونقة فى الالفاظ المتفرقة والرسائل المرسلة والاذكار العشرة ومقدمة كشرح على مقدمة مقامات الحريرى وله عدى ذلك رسائل وكلام منثور بديع ومكاتبات ومن ابسطها مكاتبة إلى السلطان جعفر بن عمر بن جعفر الكثيرى وديوانه قلائد الحسان وفرائد اللسان فى النوعين القريضى والحمينى مشهور وفى قرية المشهد كانت وفاته سنة ١١٧٢ من الهجرة وعلى مدفنه تابوت عظيم تحت قبة كبيرة معمورة بالزائرين كما كانوا متابعين زيارته فى حياته خلا زيارته السنوية الكبرى يوم ١٢ ربيع الاول من كل عام حيث يجتمع لاجلها الجموع الغفيرة من كل ناحية قريبة وبعيدة حتى لم يكن لها شبيه سوى أيام منى فى أيام الحج أو زيارة النبى هود السنوية ثم للمستوفر من ترجمته الرجعى إلى الجزء الثانى من تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين فان فيه الاستفاضة المشبعة

ابن حسن العطاس والمنصب السيد زين بن محمد العطاس والسيد حسين بن المنصب عمر بن هادون العطاس، ومن معهم الى القبة وجلس الحاضرون كلهم ووقف سيدنا احمد بن حسن يعظ الناس ويذكرهم آلاء الله ويحثهم على التوبة ومكارم الاخلاق والرجوع الى الله الكريم الخلاق فخرجت المواعظ من قلبه المشرق بانوار الولاية سهاما صائبة فى القلوب من عالم عارف بالرماية فبكى الحاضرون وندم المذنبون وتاب الموفقون وارتفعت الأصوات بالاستغفار طالبين العفو من الكريم الغفار ثم لقن سيدنا احمد المذكور كافة الحاضرين الذكر ودعا لهم وللغائبين وعموم المسلمين ثم تكلم بعده السيد حسين بن عمر بن هادون العطاس بكلام حسن مقبول منور فوعظ وبشر وانذر ثم لقن الحاضرين الذكر ودعا مولاه لنفسه وللحاضرين والمسلمين ونرجو من الله أن لا يخيب من اليه التجأ ووقف على اعتاب أوليائه واليهم سعى لا أرب لهم سوى التقرب الى مولاهم والتشفع باوليائه فى نيل رضاه عنهم قال تعالى أدعونى استجب لكم وقال وابتغوا إليه الوسيلة اللهم بفضلك وبالأنبياء والصالحين اجعلنا من كمل عبادك العارفين الفائزين بسعادة الدارين وما ذلك على الله بعزيز وكان الله على كل شيء مقتدرا وفى اليوم الثانى بعد صلاة الصبح نهار ١٤ منه قرؤا المولد فى مسجد سيدنا على بن حسن واجتمع فيه من الزائرين خلق كثير وبعد القيام عند ذكر الولادة جلس الحاضرون ووقف سيدنا احمد بن حسن يعظ ويذكر ويخوف ويحذر وينذر ويبشر بكلام تشرق عليه كسوة الانوار ودعا ثم جلس لختم مولد المختار ونسأل الله رب العالمين أن يمدنا بالاسرار التى أودعها لدى الأولياء العارفين وعباده الصالحين وأن يجعل ثمرة الاجتماع كمال الانتفاع وبعد صلاة الجمعة نهار ١٥ منه قام سيدنا احمد بن حسن ووعظ ثم رتب الفاتحة ودعا لنا بالخصوص ثم عمم وبعد الخروج من المسجد دخلنا عنده واملى علينا الوصية والاجازة وهذه صورتهما بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى فتح للمقبلين أبواب القبول والصلاة والسلام على الحبيب الرسول وآله وأصحابه الفحول ومن حذا حذوهم واهتدى بهديهم فى المعقول والمنقول وبعد فلما كان ربيع الأول سنة ١٣١٥ فقد وصل الينا السيد الشريف أبو بكر بن احمد بن شيخ بتهابن أبى بكر بن سالم والفاضل العالم عبد الله بن محمد بن سالم باكثير وابنه أبو بكر والمحب معاوية بن حسن وصلوا من السواحل لزيارة الاسلاف العلويين وغيرهم من الصلحاء ممن شملتهم تلك المعاهد من الأولياء والصالحين وكان وصولهم الى نبى الله هود وعينات وتريم وسيوون وشبام وحريضة والمشهد ومترجهون الى زيارة الشيخ سعيد العمودى ومن بذلك الوادى من الصلحاء وبعد وصولهم الى طلبوا من الفقير الأجازة والتلقين والالباس فاسعفتهم بذلك اغتناما لحسن ظنهم والله يجعلنا واياهم ممن شملتهم العناية ورعتهم الرعاية واجزتهم فى

أوراد السلف الصالح خصوصا العلويين والاذكار الواردة اجمالا وتفصيلا وألبستهم ولقنتهم واجزتهم في التعليم والدعوة الى الله صريحا كما اجازني بذلك عدة من المشائخ من أهل الحرمين واليمن وحضرموت وغير ذلك من أقطار الارض وأهل البرازخ ومن أجلهم سيدى العارف بالله صالح [1] بن عبد الله

(١) نسبه صالح بن عبد الله بن احمد بن على بن محسن بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس ابن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة ابن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام في الأولين من أهل اليقين والتمكين والعلماء النورانيين والصوفية المرشدين ولد ببلدة عمد بوادى عمد في اجواء سنة ١٢٠٥ من الهجرة وبها تلاشى الصبا كما كان بها الترعرع والنشوء بين المناطق العطاسية والعشائر الوطنية حتى إذا ازيلت من نحره التمائم القاه الدافع الأبوى في المنغمسين القرآنيين بعمد متعلما وفي مدى غير بعيد كان خاتما كتاب مولاه عز وجل ثم ماذا لمثله بعد اتمام دراسة القرآن المجيد ومعرفة الكتابة الخطية غير الاشتغال العلمى والمنهج الثقافى وفي هذا الاتجاه استمر سنوات في الالتقاط الفقهى وغير الفقهى بعمد وحريضة ودوعن والمشهد وسواها ثم ماشعر الناس إذا به يعتزم مبارحة الأوطان إلى الاغتراب الخارجى في سبيل الهجرة العلمية وفي مدينة زبيد مكث مدة درس فيها مادرس على علمائها في مختلف العلوم الظاهرة والباطنة ثم شد الرحال إلى البقاع الحرمية وكانت مكة المستقر حيث جاور بها ماشاء الله له مع التردد إلى طيبة عند خير البرية عليه الصلاة والسلام وفي مرور أعوام عليه كمستثمرها استثمارا علميا ودينيا فاضت معلوماته متفجرة فقها وحديثا وتفسيرا ونحوا وهلم جرا ثم انقلب إلى أهله بوادى عمد في صورة رائعة من العلوم والدينيات والصوفيات وعلى اصداء اشتهاره في الخافقين بالبدائع كزعيم دينى ورئيس صوفى كانت الأفراد والجموع من كل جنس ووسط متوافدة عليه مدى حياته المتتلمذ متتلمذ والزائر زائر والمتبرك متبرك والمستجدى مستجدى والمستجير مستجير ومن الجلى أن يكون له مستكثر الشيوخ بحضرموت واليمن والحجاز ومنهم العلامة السيد على بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن عمر العطاس والعلامة السيد هادون بن هود بن على بن حسن العطاس والعلامة السيد عمر بن أبى بكر بن على الحداد والعلامة السيد احمد بن عمر بن سميط والعلامة السيد محمد بن احمد بن جعفر الحبشى والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامتان السيدان طاهر وعبد الله ابنا حسين بن طاهر والعلامة السيد عبدالله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد عبد الله بن حسين بالفقيه والعلامة الشيخ

ابن احمد بن على بن محسن بن حسين العطاس وسيدى العارف بالله السيد أبو بكر بن عبد الله

عبدالله بن احمد باسردان ومن مشائخه باليمن العلامة السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل وبالحرمين تلقى على العلامة الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار والعلامة الشيخ محمد صالح الريس واذا كان هؤلاء مشائخه فى الصورة الظاهرية فان شيخه الحقيقى فى كافة علومه ودينياته إنما هو سيدنا محمد الرسول عليه الصلاة والسلام كما يروى تلميذه سيدنا احمد بن حسن العطاس على ما فى مجموعات كلامه ثم ان الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه فى الصوفيات جمع جامع منهم العلامة السيد أبو بكر بن عبدالله بن طالب العطاس والعلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد عمر بن محمد بن عمر بن زين بن سميط والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والجد العلامة السيد حامد بن عمر بن محمد بن سقاف السقاف والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى كما فى عقد اليواقيت وان تسأل عن تلاميذه فلا احصاء لهم كطوائف زاخرة وحسبك من أظهرهم ولداه سيدنا محمد وسيدنا عمر والعلامة السيد سالم بن أبى بكر بن عبدالله العطاس والعلامة السيد احمد بن محمد بن حمزة العطاس وابن أخيه العلامة السيد محمد بن احمد بن عبد الله العطاس والعلامة السيد جعفر بن محمد بن حسين العطاس والعلامة السيد طاهر بن عمر الحداد وشيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم وفى الدوران حول حياته الدينية لايدرى الواصف كيف يصفها لارتفاعها عن الاوصاف والصفات ومتى استطعت أن تفهم حياة الانبياء والمرسلين والملائكة فافهمها أنموذجا منها ومن دينياتهم الحسية والمعنوية من غير مبالغة وكيف لاتكون فى تلك الصفة وقد أدركت تلقيها من الحضرة المحمدية مباشرة يقظة وهل تدرى من مجاهداته النفسية أثناء اقامته بمكة أنه قد يمكث الشهر والشهرين والثلاثة على ماء زمزم لاغير كما نهمس فى أذنى المستزيد بالعودة إلى مجموعات كلامى تلميذيه سيدنا احمد بن حسن العطاس وسيدنا على بن محمد الحبشى وإلى فيض الله العلى لتلميذه سيدنا على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم وتأنيس القلوب والحواس فى مناقبه لتلميذه سيدنا محمد بن احمد بن عبدالله بن احمد العطاس فسيجد بها معروضات متراكمات من أخباره وذكرياته وطيباته والمستغربات والمدهشات كما يصفه فيض الله العلى بالقطب الغوث حتى لو قصده قاصد من مسافة ألف سنة لكان فائزا وعاد حامدا ومبتهجا لانادما ومتذمرا وإذا كانت الصداقة أو الاخوة شيئا والاجلال شيئا آخر فان سيدنا أبا بكر بن عبدالله العطاس مع كبر حاله وعلو مقامه وصداقته له الروح للروح كان كثير التعظيم له إلى حدود استحالة الاضطجاع فى حضوره أو فى المكان الموجود به حتى فى ليلة جمعهم

بن طالب العطاس (١) وسيدى العارف بالله احمد بن زينى دحلان وغيرهم ممن لبست منهم الخرقة واذنوا الى

المبيت بمكان واحد لم يضع سيدنا أبو بكر جنبه على الأرض كما لم ينم طول الليل اجلالا له وإذا كان حاتم الطائى يضرب به المثل فى الكرم فلو قسناه بصاحب الترجمة لما كان شيئا إلى جانبه لأن سيدنا صالحا اسخى منه يدا واجود نفسا واسمى عاطفة وأكثر نوالا وضيافة وهل فوق شهادة فيض الله العلى شهادة ولعل هذه الرحمى الغريزية فى نفسياته من جاذبياته المغناطيسية التى يتحدثون عنها وكيف بها مقرونة إلى مستكثر الصفات الساميات فى مختلف السجايا إلى جمال الاخلاق والمزايا الفاضلة والاستقامة المتناهية والتواضع الكامل والزهد الأوسى ولما كان له من الجلال والكمال والهيبة العظمى ماله تجد الناس قاطبة متأثرين من كل بادرة تبدر منه حتى تسبيحاته لله تعالى لها خشيتها فى جوانحهم وبلبلتها فى بلابلهم ويقول الراوون انه فى احدى مراته الى تريم خرج عليه لصوص بقربها قاصدين نهبه فصرخ فيهم بالجلالة ذاكرا ربه واذا بفرائصهم مرتعدة وأيديهم يابسة على بنادقهم فتسارعوا لائذين بالفرار ثم من هو الذى لايعلم أن السنين تدابرت على المترجم بعمد وله ظهوره وصيته ومظاهر علومه وصوفياته ودينياته كماله حرماته ومكاناته وميزاته وضيافاته واحساناته وتردداته الى حريضة والمشهد ودوعن والى تريم والنبي هود من الجهة الشرقية الى أن غشيه القضاء المبرم مفارقا الدنيا بها سنة ١٢٧٩ من الهجرة ومدفنه بتربتها أشهر من كل مشهور وعليه تابوت وقبة كبيرة مفتوحة الأبواب للواردين الزائرين فى كل وقت وحين

(١) نسبه أبو بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

الامام الممنوح بالعلوم المكنونة والأسرار المصونة وذوالخوارق والعجائب والمدهشات والغرائب ولد بمدينة حريضة سنة ١٢١٦ من الهجرة وبها تكاثر الحياة واستطالتها وفى مستهل الحداثة أتى على القرآن العظيم قراءة وما الى ذلك مما لايخفى ومن تلك البيئة منتقله الى الكيان العلى كتلميذ عطاسى للتثقف مع المتثقفين على أن بواكر الهداية لاحت عليه منذ طفولته حيث كان منذ سنى التميز كثير الذهاب ماشيا من حريضة الى شبام على بعد المسافة بينهما لمجرد رؤية سيدنا احمد بن عمر بن سميط ثم الرجوع من حينه الى حريضة واذا كانت أولياته الفقهية وغيرها من المصادر الحريضية فان له حيازاته بسواها حتى تريم قضى بها سنوات فى مختص التلقيات العلميات والصوفيات والدينيات وقد كان المفهوم العام للأفهام على خصوصها وعمومها أن تكون محصولاته العلمية والصوفية من المزارع الحضرمية غير أن المخطوطات الازلية فى اللوح المحفوظ لها تنفيذاتها فكان فى مختلط المسافرين إلى الخارج القصى حتى إذا اجتاح

بالالباس والتلقين والاجازة وأذنت لهم بذلك وأوصيهم ونفسي بتقوى الله والتزام ما في الكتاب والسنة من

بزبيد وغيرها ما احتاج من العلوم الظاهرة والباطنة في غضون مدة طواها بتلك البقاع استدار مع الراحلين إلى الحرمين الشريفين وإن يكن المثوى بمكة مدى سنوات في خصوص علومه فان له الخطرات المتكررة إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومن ثم كانت العودة الى حريضة عند أهله وعشيرته في صفات الكمال العلمي والنهايات المعنوية إلى العليين وأما شيوخه فلهم عديدهم وجنسياتهم ونواحيهم وكاف في استعراض منظور منهم العلامة السيد هادون بن هود بن علي بن حسن العطاس والعلامة السيد علي بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس والعلامة السيد عمر بن أبي بكر ابن علي الحداد والعلامة الشيخ عبد الله بن احمد باسودان والعلامة السيد احمد بن عمر بن سميط والعلامة السيد محمد بن احمد بن جعفر الحبشي والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد علي بن عمر ابن سقاف السقاف والعلامتان السيدان طاهر وعبدالله ابنا حسين بن طاهر والعلامة السيد عبد الله بن علي بن شهاب الدين والعلامة السيد عبد الله بن حسين بلفقيه ومن مشائخه باليمن العلامة السيد عبد الرحمن ابن سليمان الاهدل كما أخذ عن العلامة السيد احمد بن ادريس الادريسي صاحب صبيا وممن تلقى عليهم بالحجاز العلامة الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار والعلامة الشيخ محمد صالح الريس والعلامة الشيخ علي المداح المصري وأما الذين تتلمذ لهم وتتلمذوا له فطائفة كبيرة وفي الطليعة صديقه العلامة السيد صالح بن عبد الله بن احمد العطاس والعلامة السيد محسن بن حسين بن جعفر بن محمد بن علي العطاس والعلامة السيد أحمد بن محمد بن علوي المحضار والعلامة السيد عمر بن محمد بن عمر بن سميط والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي كما في عقد اليواقيت والعلامة السيد علوي بن سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري والعلامة السيد محسن بن علوي بن سقاف السقاف والعلامة السيد شيخ بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف السقاف والجد العلامة السيد حامد بن عمر بن محمد بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد القادر السوم بن حسن بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن علي بن علوي بن عبد اللاه السقاف والسيد عبد القادر بن عمر بن طه السقاف والعلامة السيد احمد بن علي بن هارون الجنيد كما بمنزلها نزوله في كل مرة بسيوون وتريم ومن الذين تتلمذ عليهم وتتلمذوا له من علماء الحجاز العلامة السيد محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي والعلامة السيد احمد بن زيني دحلان ثم لاتجهل أخذه عن كافة أولياء عصره كما أخذوا عنه على ماروى وإذا كان من أخص تلاميذه ولداه سيدنا سالم بن أبي بكر وسيدنا عبد الله بن أبي بكر وشيخنا العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد جعفر بن محمد

وسيرة والتزام ماعليه السلف الصالح فى الاقوال والافعال فى المطعم والملبس والمشرب وحسن الظن

بن حسين بن جعفر العطاس والعلامة السيداحمدبن محمد بن حمزة العطاس والعلامة السيدمحمدبن احمدبن عبد الله بن احمد العطاس وشيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى والعلامه السيد على بن سالم ابن الشيخ أبى بكر بن سالم والعلامة الشيخ حسن بن عوض بن زين بن مخدم فان له جماهير التلاميذ العموميين من كل طرف اليك منهم الوالد العلامة السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والوالد العارف بربه السيد عمر بن الجد حامد بن عمر والوالد الامام كما سمعت الوالد يتحدث وعيناه مغرورقتان بالدموع انه دعا له وللوالد عمر بعد ماقرآ عليه على سبيل التبرك بمنزله فى حريضة بطلب من شيخهما سيدنا على الحبشى واذا كانت الروابط بين التلاميذ ومشائخهم مفهومة المدى وكانت عواطف التلاميذ وحرماتهم لمشائخهم ونظرياتهم فيهم لها محدودها فقد تخطى تلاميذ صاحب الترجمة المفهوم والمعقول الى خلفهما فى روابطهم وعواطفهم وحرماتهم ونظرياتهم وانطوآتهم إلى النهايات ومافى مجموعات كلام سيدنا على بن محمد الحبشى ومجموعات مكاتباته ووصاياه واجازاته وديوانيه القريضى والحمينى ومافى مجموعات كلام سيدنا احمد بن حسن العطاس ومجموعات مكاتباته ووصاياه واجازاته وما فى فيض الله العلى ومكاتبات سيدنا على بن سالم ووصاياه واجازاته وما فى مجموع الشيخ حسن بن مخدم ومكاتباته ووصاياه واجازاته مع مافى جميعها من الشحن بذكرياته واخباره وأحواله والتغنى بشمائله وصفاته ومزاياه سوى معروضات طفيفة من فيضاناتهم ومطويات جوانحهم وملهوجات السنتهم كظواهر لما يشعرون به من انعاماته عليهم وعناياته بهم حتى من البرزخ بعد وفاته على ماحدثنا سيدنا احمد بن حسن فى كلامه المجموع حتى انه خطب عنده ابنته وهى ام إبنه سالم بن احمد كما نبهه الى أنه قد لايكون فى ضريحه حين إتيانه فليقل ياحى ياقيوم لحضوره على الفور ولكن الغرابة ان المترجم لم يبرز فى المجتمع العام فى مصاف العلماء المتظاهرين بتدريس العلوم الظاهرة والباطنة ولا فى صفات الشيوخ المرشدين ذوى المواعظ والارشادات لتغلب الروح الملائكية على نفسياته وكراهته للشهرة والظهور مع انه في العلوم الظاهرة والباطنة من المفردين الافذاذ ومن مثله فى علومه لو اراد أن يتكلم على ذرة من الايمان لاعجز كتبة الدنيا قاطبة ومن هو الذى يضاهيه فى مواهبه حتى اذا عزم على تفسير القرآن الكريم تجلى له أن سورة البقرة وحدها تقتضى وقر عشرين بعيرا وعلى هذه المنظورات يستعرض المستعرض علومه وغير علومه كما من مجموعات تلاميذه ومروياتهم نروى مانروى ولا شك أن من الميسور الاستطلاع فى اتحاف الخلف بسيرة السلف على

بالله وخلق الله وان لا ينسونى من دعائهم والله يجعلنا واياهم من المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى لطف وعافية والحمد لله رب العالمين قال ذلك وأمر برقمه الفقير إلى الله أحمد بن

رسالة منه مشاركة مع سيدنا صالح بن عبد الله العطاس الى صديقهما سيدنا محسن بن علوى بن سقاف السقاف حيث يقف المستطعم على مطاعم من علوم الواصلين وموهوبات العارفين غير أن للمستفصح عن مصادر تلك الطوفانات ومنابعها الزاخرة الانصات الى همس خريرها من المساقى المحمدية النبوية فى اليقظة بلاواسطة ثم لاتجهل رجوعه الى تلك الحضرة الكريمة فى كافة شؤنه بصفته القطب الغوث صاحب الوقت حتى قبول تلمذ المتلمذين كما أباح إلى سيدنا على الحبشى بالشحر عند ما التمس منه الاندماج فى تلاميذه ولما كانت حياته الدينية فى صفة حياة الرسل والملائكة المقربين فقد كان مفهوما فى معتليات دينياته الى الاوج الأعلى حتى كانت تتجلى له الاشياء على حقائقها ومعرفة السعيد والشقى ومدى حياة الاحياء ومعرفة المنطوق وحروفه قبل النطق به عدى انه يرى الأنبياء والملائكة والاموات ويجتمع بهم فى اليقظة ويحادثهم وفى أحد الأيام سمعه سيدنا احمد بن حسن يتكلم من جدار وعلى استغرابه اخبره أن الولى (ويعنى به القطب الغوث) يملأ الكون كله وعنده سواء التكلم من العادى أو من الجدار ولو ناديته من حجر لأجابك ومن أحاديثه عنه انه بينما كان بالمشهد فى يوم من الايام واذا به يشاهده يناديه من كوة بيته بحريضة على بعد المسافة بينهما خلا أنه فى أيامه بمكة قد يحس به فى المطاف طائفا (كما أقره) من مشيه وحركة ثيابه فيقتفيه وعند الابتعاد عنه يتباطأ ليلحقه واذا كان كثير من الحجاج يرونه فى خليط الحجاج مع أنه مقيم بحريضة فلاغرابة من رؤيته فى أماكن متعددة فى وقت واحد حتى بسيوون وفى مجموعات كلام سيدنا على الحبشى وكما سمعه منه الشيخ عبد الله باكثير على مافى اشواقه أن صاحب الترجمة رتب له الفاتحة بالمسجد الحرام وكان متنكرا له فى صورة رجل مغربى وعندما ابتدأ فى قراءتها سمعه يتلو الفاتحة فالبقرة فآل عمران وهكذا إلى سورة الناس وهو يسمع ذلك كله سورة سورة وحرفا حرفا فى وقت قراءته الفاتحة لاغير وعند مانذهب إلى مجموع الشيخ حسن بن مخدم نجد فيه من متكاثر مدهشات المترجم انه بات ليلة عند أبيه ببور وفى صباحها مشى فى معيته إلى زيارة سيدنا المهاجر احمد بن عيسى ويقول الشيخ حسن انهما لما صارا فى منتصف الطريق أمره بخلع جبته ثم ضربه ثلاث ضربات خفيفات بعصا فى يده ولما التفت اليه شاهده مستطيلا إلى عنان السماء حتى إذا تراجع إلى حالته الأولى سار وتبعته ولما دخلنا القبة فاذا بسيدنا المهاجر طلع من قبره فقبلنا يده الكريمة ومكثا مدة يتحدثان وكان سيدى أبو بكر يشتكى وسيدنا المهاجر يوصيه بالصبر والاحتمال ثم استأذن سيدى أبو بكر فى الانصراف فقبلنا يده مودعين

حسن بن عبد الله العطاس عفى الله عنه بتاريخ يوم الجمعة ١٥ ربيع الاول سنة ١٣١٥ ثم دعا لنا وتوجهنا من المشهد ووصلنا إلى النحولة قبل المغرب وهى قرية بقرب الهجرين فاستمرينا فى طريقنا إلى الهجرين ثم رجعنا منها إلى النحولة وبتنا بها وفى آخر الليل توجهنا منها قاصدين العارف بالله الشيخ أحمد بالوعار بتربة الهجرين عند عقبتها ومن بتلك التربة من الاخيار والابرار فزرناهم ثم ارتحلنا إلى قيدون ووصلناها وقت الظهر ونزلنا عند السيد الجليل العارف بالله ذى السيرة العلوية والاخلاق المحمدية الجامع بين شرفى الحسب والنسب سيدنا طاهر بن عمر الحداد (١) وزار بنا الشيخ سعيد بن عيسى العمودى وأكرمنا ودعا لنا وكتب الاجازة

ولما خرجنا من القبة أمرنى سيدى أبو بكر بالكتمان مدى حياته وعلى أن حريضة مثوى صاحب الترجمة فان له الترددات المتواترة إلى وادى عمد ووادى دوعن الايمن والايسر والمشهد وشبام وسيوون وتريم وعينات والى النبي هود عليه السلام من الجهة الشرقية كما له الاسفار المتكررة إلى الشحر والمكلا والغيل وعدن والحرمين الشريفين كما سافر مرتين إلى هرر ومقدشوه وسواهما من بلاد السواحل الافريقية بصفة تاجر فى العسل الحضرمى مبالغة فى كتمان نفسه خوفا من الظهور مع أن مفاتيح الدنيا كلها فى قبضة يده كقطب غوث على ما تحدث به إلى سيدنا أحمد بن حسن العطاس عند ما شكى إليه خوفه من بعض أرباب الاحوال ثم على ما لسيدنا أبى بكر من روح دينية عميقة فان المشرف على ديوان شيخه العلامة الشيخ عبد الله بن احمد باسودان يعثر فيه على القصائد المتعددة بصفة مقايضة على قصائده الحمينية وفى مدينة حريضة متحوله إلى جوار الله عز وجل فى ذى القعدة سنة ١٢٨١ وضريحه داخل قبة جده سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس فى الجانب الجنوبى الشرقى وفى مقدمة الرائين له بقصائدهم المؤثرة تلميذه سيدنا على بن محمد الحبشى كما فى ديوانه وكفى به رائيا

(١) نسبه طاهر بن عمر بن أبى بكر بن على بن علوى بن عبد الله بن علوى بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوى بن أحمد بن أبى بكر بن احمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

العلامة ذو الصوفيات البالغات والدينيات المتناهيات والحياة كحياة النورانيين ولد بمدينة قيدون سنة ١٢٤٩ من الهجرة ومع تسابق السنين المتدابرة سنة فى اثر أخرى كان فى نموه البدنى والعقلى مطرد التزايد من معتلى إلى معتلى وإذا كانت هناك مؤسفات تؤسف ففى طلائعها الأسى من اختطاف المنية والده العظيم وهو لايزال طفلا بالرغم من أنه لم يشعر باليتم ولا وطأته لقيام شقيقه علوى برعايته وعنايته

بيده الشريفة وهذه صورتها اجزت السيد أبا بكر بن احمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم والشيخ عبد الله

والدته الشريفه علوية بنت السيد محمد بن أبى بكر بافقيه بحضانته وغير حضانته على أنه لما ابتدأ حياته العلمية على صغر سنه كان متن الزبد وغيره من أولنيات محفوظاته وفى الوسط الطلابى العلمى والصوفى بقيدون كان مقضى ردح من عهوده الاولى متتلمذا بها على علمائهـــا حتى إذا اتسعت مواهبه وتزاحمت شغوفاته العلمية لم تكفه البحور القيدونية وفى سبيل الله والعلوم والدينيات والصوفيات تغرباته المتواترة الى نواحى دوعن الايمن والايسر وحريضة وعمد وغيرذلك وعندما تهبط مشرقا فاستمر مارا بلدة بلدة ومدينة مدينة الى تريم من حيث العلوم ودراستها وفى قرة الناظر لتلميذه العلامة السيد عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد عدد موفور من مشائخه نكتفى منهم باخيه العلامة السيد علوى بن عمر والعلامة السيد عيسى بن محمد الحبشى والعلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد احمد بن عبد الله بن عيدروس البار والعلامة السيد أبى بكر بن عبد الله بن طالب العطاس ومن مقروءاته عليه الأربعون النووية والعلامة الشيخ عبد الله بن احمد باسودان والعلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن احمد باسودان والعلامة الشيخ سعيد بن محمد باعشن صاحب بشرى الكريم والعلامة الشيخ احمد بن محمد العمودى بصبيخ والعلامة الشيخ أبى بكر بن احمد باليد والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر وفى قرة الناظر أنه قرأ الفاتحة على سيدنا احمد بن عمر بن سميط فى أولى زياراته مع أخيه علوى وهو فى السنة السابعة من ميلاده كما فى قرة الناظر أنه كان مبتلى بالوسوسة ولاسيما فى الصلاة وفى أحد الأيام بتريم شعر بلطمة قوية على صماخه من شيخه العلامة السيد حسن بن حسين بن احمد بن حسن الحداد وكان فيها الشفاء منها مع غض النظر ان اللطمة كانت للشيطان على مايروون وإذا كان هؤلاء المعروضون من شيوخه الخصوصيين والعموميين فان شيخ فتوحه فى العلوم الظاهرة والباطنة العلامة السيد صالح بن عبد الله بن احمد العطاس صاحب عمد كما صحبه مدى حياته مداوما التردد إلى عمد متتلمذا عليه حتى لامعلوم لمدرساته عليه ومعدود الكتب التى درسها فى أنواع العلوم والفنون ولاسيما الفقه والتصوف والحديث والسير ومن تأثره بعلمياته ودينياته وصوفياته كان مثالاله فى صفاته وحالاته وظاهراته ثم لايخفى أن صاحب الترجمة له تتلمذ على كثير من اقرانه تتلمذا صوفيا كما تتلمذوا له من نوعه ومن متكاثرهم العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد محمد بن صالح بن عبدالله العطاس والعلامة السيد احمد بن محمد بن حمزة العطاس والعلامة السيد جعفر بن محمد بن حسين العطاس

والعلامة السيد حسين بن محمد بن عبدالله بن عيدروس البار والعلامتان السيدان على وحسين ابنا محمد بن حسين الحبشي وعندانتقالنا الى تلاميذه كطوائف من كافة الجنسيات والجهات يبدو فى المقدمة ولداه سيدنا محمد وسيدنا عمر والعلامة السيد مصطفى بن احمد بن محمد المحضار والعلامة السيد عمر بن احمد بن عبدالله البار والعلامة السيد محمد بن عبد الله بن محمد البار والعلامة السيد حامد بن علوى بن عبدالله البار والعلامة السيد علوى بن طاهر بن عبد الله الحداد وحفيده العلامة السيد علوى بن محمد بن طاهر بن عمر الحداد والعلامة السيد عمر بن احمد بن عبد الله بافقيه والعلامة السيد عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد المحضار والعلامة السيد حامد بن حسين بن محمد البار والعلامة الشيخ عبد الله بن محمد باجماح العمودى ثم لماذا لا ندير الدفة الى مجارى علمياته والاشراف على صوفياته وغير صوفياته حيث نفاجأ بسعة علومه الظاهرة والباطنة ونرى مشائخه آذنين له بالتدريس والارشاد وهدى كل حاضر وباد ومشفعين بالاجازات والالباسات والوصايا لفظيا وخطيا وعلى هذه البارزات تمرغ فى قيدون وغير قيدون لنشر العلوم والعرفان وكم كان به الانتفاع للخاص والعام فى النواحى العلميات والصوفيات والدينيات وكم هدى الله به من الانسانيين جمعا غفيرا وحينئذ لا عجب حين أصبح بقيدون الشخصية العظمى المقتداة والذات المحترمة المحبوبة المعتقدة وغدى محجا من المحجات ومزارا من المزارات كما تتحدث الاندية بشمائله وتلهج الالسن بطيبات صفاته وتسير القوافل والمشاة بذكرياته وجمال اخلاقه وسامى سجاياه ونزاهة ضمائره وظواهره لدرايتهم بانهم انما يتحدثون عن عظيم ومن العلماء العاملين بعملهم مع العلم بتغلب العبادات على علومه واتخاذ مسجد الشيخ سعيد بن عيسى بن احمد العمودى مكان دروسه وروحاته ومقضى أغلب أوقاته حتى الامامة به متوليها منذ الشبيبة الى معتكفاته به واذا كان مداوم الصيام ومحافظا على كافة السنن فان الاوقات كلها موزعة ولكل عمل من الأعمال الصالحات وقته لا يشغله عن أداءه شاغل مهما كان مهما كما يقول ان بركة الأوقات فى توزيعها واحسبك غير محتاج الى الابلاغ عن مستكثر طاعاته حتى النوافل فما بالك بغيرها من الموقتة وغير الموقتة حتى الليل لا ينام منه إلا قليلا من أوله ولك أن تسائل من تشاء من أهل قيدون عن سماع صوته كل ليلة داويا باذكار الله كدوى النحل الليل كله مدى حياته وعند ماتحاول مقارنته بغيره فى كثرة الأوراد والأذكار فلن تجد له قرينا ومن المستحيل أن لا يكون لاهجا بذكر الله قاعدا وماشيا ومضطجعا نهارا وليلا إلى درجة أنه صار يتكلب محادثة الناس ولا يفهم كلامه بغير التكرار والافهام لاختلاطه بالاذكار والتسبيحات وان يكن فى الاستطاعة تفسير كل ظاهرة من

علوى الحداد والنووى والشاذلى وأوصيهم أن لاينسوى من صالح دعائهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال ذلك أقل العباد طاهر بن عمر بن أبى بكر بن عبد الله الحداد العلوى بتاريخ ليلة ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٥ (مبشرة) لما زرنا الشيخ سعيد بن عيسى العمودى (١) قال السيد

ظواهره فلم يكن من المستطاع تفسير العرق المتصبب منه باستدامة صيفا وشتاء وحيث بلغنا هذا المستوى فهيا بنا إلى قرة الناظر حيث تأخذنا الدهشة إلى مبلغها الأقصى من معروضات استقامته وسيرته وتورعاته وزهدياته وتواضعه وعدم رؤيته نفسه إلى غير ذلك من بدائع الصفات وروائع الأوصاف مضمومة إلى مكدسات دينياته وطاعاته وعلومه وصوفياته واصلاحاته وارشاداته واعانة المحتاجين والعطف على المنكوبين والعناية باليتامى والأرامل والمساكين ومواساة البائسين واكرام النازلين واضافة المستضيفين وتعهد من لاعائل له ولا معين خصوصا فى الأوقات الفاضلة كأيام رمضان وأيام الفطر والأضحى وعاشوراء كما ينبغى أن لاتجهل استحالة ذكر الدنيا أو أهلها أو حوادثها وشؤونها فى مجلسه فكيف بالغيبة والنميمة وما أشبههما من الأخلاق المذمومة حتى إنه بمجرد ما تصدر من أحد الحاضرين كلمة نابية فى حق غائب بادره بالاستغفار والتوبة وقراءة سورة الاخلاص ثلاثا واهداء ثوابها المغتاب تكفيرا عن الخطيئة ومن هنا تدرك من صفاء سريرته وطويته ونظافة ضميره رؤيته الأموات وغير الأموات ومن المشاهد للعموم تكرار سلامه للشيخ سعيد أثناء زياراته إلى أن يسمع الاجابة منه وربما يذهب إلى القبة ثم يعود من فوره لعدم وجوده فى ضريحه وإذا كانت حياته معلومة بقيدون فليعلم من لم يعلم أنه فى سبيل الدعوة الاسلامية والطريقة المحمدية له التنقلات المتواترة فى المدن والقرى والأودية والبادية قوى الاحتمال والمكاره كما له الحظ الأوفى من لين الجانب وسعة الصدر ومكارم الأخلاق مع الاشارة إلى تردداته المتكررة ودع دوعنا وعمدا ونواحى جهاته إلى شبام وسيوون وتريم وغيرها وفى قيدون حمله النعش إلى مدفنه بصفة متوف ضحى يوم السبت ١٥ محرم سنة ١٣١٩ وضريحه بمقبرة قيدون الشهيرة بالعرض عليه تابوت وقبة عظيمة وعلى الدوام مفتوحة أبوابها للزائرين ثم فى طليعة الذين رثوه بقصائدهم صديقه العلامة السيد حسين بن محمد بن عبد الله البار كما تراها فى ديوانه .

(١) جد المشائخ العموديين ومحور انسابهم ومدار مفاخرهم وشمس اضاءتهم ومستنبت بركاتهم (١)

(١) جد صاحب التعليقات من جهة الام لان والدته الشريفة سيدة بنت السيد عبد الرحمن الروش بن عمر بن محمد بن سقاف بن محمد بن عمر السقاف المولودة بمدينة سيوون سنة ١٢٧٦ من الهجرة واما امها فهى الشيخة شيخة بنت محمد بن احمد بن سعيد بن عبد الرزاق العمودى كما ينتهى نسبه إلى الشيخ سعيد بن عيسى بن احمد العمودى صاحب الترجمة وقد ولدت الجدة شيخة المذكورة بسيوون فى أجوا سنة ١٢٤٠ من الهجرة وهى من ذوات الدين والاستقامة ومحبة أهل البيت الى غاية بعيدة وكانت وفاتها بسيوون سنة ١٢٩٤ من الهجرة وقبرها غربى قبة الشيخ عمر بن عبد الله بالخرمة وقبة السلاطين الكثيريين يعرفه ذريتها ويزورونها .

ابو بكر بن احمد بن شيخ بته مخاطبا الشيخ سعيد العمودى ياالشيخ سعيد نريد منك البشارة ان كانت

وهو العظيم المرشـد الصوفى ومن كبـار العارفين والشيوخ الربانيين ذوى الشهرة الممتـازة والظهور الباهر فى الهيئة البشرية ولد بمدينة قيدون فى أجواء سنة ٦٠٠ من الهجرة وعلى حدب أبويه وبين ديار قومه ومواطنيه استعلمت به الحياة مارة به على كافة أدوارها كما لاح الصلاح والهدوء والسكينة على أساريره منذ غلاميته واذا كانت الامية من صفاته على حقيقتها فقد كان من المفهوم أن معلوماته الدينية لم تكن لها ظاهرات الدراسة على العلماء فى متن كذا عند فلان وشرح كذا عند علان وانما هى متوفرة من الاستماع الى دروس العلماء وافاداتهم والاستفادة من كل مفيد كشأن العموميين من المؤمنين وأما تصوفه فقد كان أولا على العلامة المرشد الشيخ ابى مدين بن ابى الحسن التلمسانى المغربى بواسـطة تلميذه الشيخ عبد الله المغربى حتى إذا توفاه الله ببلدة كنينة الشهيرة كما دفن بتربتها المعروفة باصبعون فوق القارة تحول إلى التتلمذ على سيدنا الفقيه المقدم محمد بن على كما له اخذ عن تلميذه العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باعباد صاحب القبة بشبام وعلى اضواء اذن مشائخه له بالهدى والارشاد والدعوة إلى الله ورسوله وتسليك السالـكين انفجر ظهوره انفجارا هائلا وطار صيته فى كل مطار وتقبل الخلائق من كل مكان متصوفة عليه وما الشيخ عمر بن محمد بن أبى النشوات الـكندى جد المشايخ آل باسردان بدوعن والشيخ محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة باكثير جد المشايخ آل باكثير بتريس وسيوون وغيرهما غير صورة من عديدهم الذى لا حد له وعينة ممن ترك البادية بسبب دعوته المحمدية وصاروا مشائخ علم وصلاح وفضل بعد البداوة والجهالة والجلافة ويروى الرواة أن صاحب الترجمة من آيات الله الباهرة فى دينياته وصوفياته ومستكثر طاعاته وصلواته وفى فيض الاسرار للعلامة الشيخ عبد الله بن احمد باسردان أنه عرف بعمود الدين لـكثرة صلواته حيث الصلاة عماد الدين وكيف لا يكون من المكثرين الصلوات نهارا وليلا متهجدا معظم الليل وهو من ذوى العزائم والجلد على الطاعات والرياضات الروحية حتى أنه فى إحدى حجاته سقط فى مكة أثناء الطواف من شدة الجوع ومع جلالة قدره وكبر حاله ومقامه استوى عنده المطعم الناعم والخشن والملبس الفاخر والرخيص ولذا مأكوله المتيسر وملبوسه الموجود وقد يركب الحمار عريا وعلى الأكاف من غير وطاء ولا غطاء لغلبة التواضع وعدم رؤية النفس على طباعه والناس معذورون إذا استغربوا كيف يفسرون أميته وهو يرد على الغالطين فى القرآن إلى الصواب ويناقش العلماء ويكشف لهم الغامضات فى المسائل العويصة مع العلم بأنه مؤسس الطريقة العمودية وهى إحدى الطرق الحضرمية المشهورة وعددها ثلاث وعشرون طريقة أوردها العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه فى رفع الاستار كما أنه

زيارتنا قبلت فرأى فى المنام أننا راكبون على جمال خارجين من قيدون وفى خارجها رأى جمعا كثيرا وخيمة كبيرة بيضاء منصوبة بينهم وهم فى بسط وانس عظيم واتى منهم شخص الى جمالنا واطلق قياد جمل السيد أبى بكر وقياد جمل الفقير ومشى بنا يقود الجملين قائلا ان الشيخ سعيد ايناديكم وهو جالس فى الخيمة لاجلكم ولضيافتكم تلك خيمته وهذه الحضرة والسماع والاجتماع من أجلكم وسببكم ثم ادخلونا بينهم واستيقظ السيد ابو بكر مستبشرا ولربه حامدا وشاكرا اذا لرؤيا الحسنة من المبشرات ولا يغتر بها إلا أهل الجهالات ونهار ١٦ ربيع الاول توجهنا من قيدون بعد صلاة الظهر إلى بلدة نبظة ووصلناها

مؤسس المنصبة العمودية التى لها ظهورها وحرمتها وبقاؤها فى عقبه إلى اليوم وان يكن طرأ عليها شىء فترقيها مع صفتها الصوفية والدينية إلى دولة سياسية حكمت دوعنا إلى وقت قريب ومن يتطلع إلى تاريخ ابن حميد يجد فيه كثيرا ممن حكم دوعنا من المشائخ العموديين اجتماعيا ودينيا وسياسيا مع العلم بأن المشائخ العموديين بيتهم بيت علم وفضل وكلهم لهم المكانة والحرمة والميزة وكثير من ذريته نبغوا فى العلوم الظاهرة والباطنة لهم مشيختهم الصوفية ثم هل من شك فى تلاشى أيام وليالى وشهور وأعوام صاحب الترجمة بقيدون فى ظاهراته ومشيخته ومنصبته له الاصلاح الاجتماعى فوق الارشاد الدينى والصوفى ومن مشهوراته الحلم والكرم ودماثة الأخلاق ونعومة العواطف والمرحمة بالعباد وفى دينياته وأذكاره وإصلاحاته غير أن له التنقلات المستكثرة فى المدن والقرى وأودية البادية بصفة داعية من دعاة الله عز وجل والترددات إلى وادى عمد غربا وإلى النبى هود شرقا واما صفته البدنية فضخامة الجسم وامتداد القامة والبطن الكبيرة واللحية الكثة واللون الأسمر ومن حوادثه ما أنبأنا به العلامة الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى فى روض الرياحين أن الشيخ أحمد بن الجعد اليمنى قدم من اليمن إلى حضرموت فى جموع من تلاميذه ومريديه بقصد زيارة النبى هود عليه السلام كعادته فى كثير من الاعوام وفى إحدى السنين مر على صاحب الترجمة بقيدون محاولا أن يقوى عزمه فى مرافقته فكان يعتذر له بأعذار مقنعة فمضى الشيخ أحمد ومن معه ثم لما رجع من الزيارة وتجاوز مدينة تريم إلى قرية كحلان فى ضاحيتها الجنوبية كان الشيخ سعيد بن عيسى بكحلان فى سبيله الى زيارة النبى هود فلما اجتمعا عاتبه الشيخ أحمد بن الجعد على تخلفه عن الزيارة فى صحبته وطلب منه القيام والانصاف من نفسه فقال الشيخ سعيد من أقامنا أقعدناه وقال الشيخ أحمد من أقعدنا ابتليناه ثم افترقا وصادفت الدعوتان الاستجابة فأقعد الشيخ أحمد بن الجعد إلى أن مات وابتلى الشيخ سعيد بالجذام وما زال به إلى منتهى حياته ويتحدث العلامة الشيخ عبد الله بن احمد بازرعة الدوعنى فى نبذته التاريخية كما روى النور السافر ان وفاة صاحب الترجمة كانت بقيدون سنة ٦٧١ من الهجرة وضريحه فى داخل قيدون مشهور أشهر من نار على علم مستديم الزيارة وعليه تابوت وقبة عظيمة إلى جانب مسجده الذى هو مسجد الجامع

قبيل الغروب وزرنا الولى القطب الشيخ معروف بن عبدالله باجمال (١) وسرنا إلى بيت المنصب الدولة

(١) نسبه معروف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن احمد مؤذن بن عبدالله بن محمد بن احمد بن ابراهيم باجمال السكندى من المرشدين المسلكين والعلماء الموصوفين بالدينيات وسعة العلوم الظاهرة والباطنة ولد بمدينة شبام ليلة الجمعة فى ١٩ رمضان سنة ٨٩٣ وكان لأبيه مزيد العناية بتوجيه حياته إلى الوجهة الصالحة حتى كان يصحبه معه فى أسفاره إلى الشحر أيام تجارته بها ثم لما تأهل للحياة العملية علمه بعض مبادىء العلوم ثم دفعه الى المعامع الثقافية بصفة متعلم فى المتعلمين كما سار فى طلابه سيرا حثيثا بالتردد على كثير من العلماء متلقيا أنواع العلوم ومن مشائخه العلامة الشيخ عمر بن عبد الله بن ابراهيم باجمال والعلامة الشيخ ابراهيم بن عبدالله بن عمر باهرمز غير أن العلامة الشيخ عبدالرحمن الاخضر بن عمر بن محمد باهرمز شيخ الفتح له فى علومه الظاهرة والباطنة كما لزمه منذ أول أمره متتلمذا حتى ما من علم الا درسه عليه واما التصوف فلا عداد للمقروءات من الكتب عليه ثم لما انتقل شيخه عبد الرحمن الاخضر المذكور من شبام إلى استيطان بلدة هينن صار يذهب إليه صباح كل يوم ماشيا اغتناما لمجالسه والتمتع برؤيته والقراءة عليه وفى المساء يعود الى شبام باتاعلى بعد المسافة بينهما حتى اشفق عليه من التعب شيخه المذكور وعلى شعاع مجتهداته المنظورة والمعروفة فلا جرم أن تتكدس معلوماته مع السنين فى مختلف العلوم الظاهرة والباطنة الى الطفوح وفى هذا المتوسط يأذن له شيوخه فى التدريس والافتاء والارشاد على أنه قبل تفرغه للتدريس بصفة نهائية اتخذ سبيله إلى الحرمين الشريفين حاجا ومعتمرا ومتشرفا بزيارة الهادى الرسول عليه الصلاة والسلام حتى اذا استقر بشبام بعد أوبته من الحجاز تفرغ للتدريس فى كافة العلوم الشرعية وغير الشرعية من المعقولة والمنقولة وهدى العباد واعظا ومرشدا كما كان الاقبال على علومه وصوفياته عظيما واذا كان السلاطين والامراء ورؤساء القبائل ودع العلماء والمتصوفة من المتتلمذين عليه فما بالك بغيرهم من عموم الناس ويقول تلميذه العلامة الشيخ محمد بن عبدالرحمن سراج باجمال فى مواهب البر الرءوف أن مجموع تلاميذه ومريديه زهاء مائة ألف ومن الكفاية العلم بأن منهم العلامة السيد أبا بكر بن سالم صاحب عينات والعلامة الشيخ على بن على بايزيد القيدونى صاحب الفتاوى والنكت على الارشاد والعلامة الشيخ محمد بن عمر بن عبد الله باجمال صاحب مقال الناصحين والسلطان على بن عمر بن جعفر بن عبدالله الكثيرى ثم عند ما ننظر إلى سجاياه وطباعه نراه من أكرم الناس أخلاقا وأسمحهم يدا يهب مايجد حتى فرشه الذى يجلس عليه وثوبه الذى على بدنه ومن تواضعه الاستقاء لأهله والمرور بالقربة على كتفه فى شوارع شبام حتى فى أيام القيظ وهو صائم مع ماله من المكانة وما لأبيه من الثراء والميزة

الشيخ صالح بن عبدالله العمودى والبسنا قبع الشيخ سعيد العمودى وخرجنا من عنده ذاهبين إلى منزل

الاجتماعية وغير الاجتماعية وعلى منظورات تكاثر الخلائق وتدفقهم على التتلمذ عليه والأخذ عنه باستمرار لم يجد مناصاً من الانفراد عن مساكنة والده فشادله مسكناً ومسجداً إلى جانبه بمكانهم الكائن بالزاهر وهو مسيل شبام الغربى حيث كان المنزل والمسجد على الجادة إلى جرب هيصم وغيره وهناك قضى حياته الشبامية كلها فى علومه وعباداته وتلاميذه له ظهوره وشهرته الخارقان كأعظم معتقد ومقتدى كما كان محجاً من كبرى المحجات ثم بينما حياته الخاصة وحياته العامة جاريتان فى مجاريهما المعتادة. إذا بتلميذه السلطان على بن عمر الكثيرى يهجم على شبام بجيوشه وينتزعها من السلطان بدر أبى طويرق بن عبدالله بن جعفر الكثيرى سنة ٩٤٣ من الهجرة ولما كان السلطان على بن عمر من تلاميذ صاحب الترجمة وصار لا يبرم أمراً سياسياً أو غير سياسى من غير استشارته فقد أحقد قلب السلطان بدر عليه وجعله يعده شريكاله فى جريمة الخروج عليه والتعدى على حقوقه حتى كان السلطان بدر يبعث الجيوش فى أثر الجيوش محاولا استرداد شبام ولكن عساكره كان نصيبها الفشل فى كل محاولة إلى أن قاد حملة كبيرة بنفسه فلم تقو شبام على الدفاع طويلا فسقطت فى يده ودخلها عنوة وذلك سنة ٩٥٨ من الهجرة ثم بمجرد دخوله اليها بادر بالقبض على السلطان على بن عمرو وسجنه فى حصن مريمة كما أمر بالقبض على المترجم وإخراجه من شبام منفيا إلى حيث يشاء وليت هذا النفى كان من غير تعزير وفى النور السافر أنهم جعلوا على عنقه حبلا وداروا به فى شوارع شبام والمنادى ينادى ياأهل شبام هذا معبودكم وكان وداع مؤثر للجموع التى خرجت إلى خارج البلدة لوداعه كما خطب فيهم خطبة كلها رضاء واستسلام لقضاء الله ومقدراته ثم توجه بأهله ميمما الجهة الغربية وسائراً من مكان الى مكان الى ان وصل إلى بلدة بظة الشهيرة بدوعن حيث أكرم وفادته حاكمها السياسى تلميذه العلامة الشيخ عثمان بن أحمد بن محمد العمودى ممدوح الشيخ عمر بامخرمة وإذا كانت هذه الحادثة أساءت الناس كافة فكيف بتلاميذه ومريديه ومحبيه وفى معادن الاسرار للعلامة السيد محمد بن عبد الله البار ان الشيخ باشراحيل تلميذ المترجم أخرج لها من فمه كلهاة البعير الهائج يهدر بها وهى تتلهب نارا للبطش بالسلطان بدر ولكن صاحب الترجمة تلقاها بيده منعا له من الانتقام فأحرقتها وفى بظة طاب له الاستيطان إلى مماته كما عاش بها فى مظاهره الكبرى العلمية والصوفية والدينية وأوراده ويقول الرواة ان من أذكاره اليومية أربعين الفا من لا إله إلا الله وقس عليها غيرها وكانت وفاته إلى رحمة الله تعالى فى ٥ صفر سنة ٩٦٩ وضريحه بتربتها الشهيرة بطرمون مشهور وعليه تابوت وقبة عظيمة يقصدها الزيارته

السيد الكامل الفاضل المحبوب لدى الأكابر الخاشع المتواضع لكل الناس جعفر بن محمد العطاس (١) وتعشينا عنده وبعد برهة من الليل ركبنا وخرجنا من بظة قاصدين قرية هدون ونزلنا بها عند الشيخ الموفق المعان قرة عين الأعيان العالم العامل ذى النفس الأبية والأخلاق المرضية العلية عبد الرحمن بن أحمد باشيخ وبعد صلاة الصبح زار بنا قبر نبى الله هادون بن نبى الله هود عليهما الصلاة والسلام وعلى نبينا محمد أفضلهما وفى ١٨ ربيع الأول خرج بنا لزيارة أضرحة العلماء والأولياء والصالحين فى بعض بلدان دوعن أخونا الفاضل شيخ بن عبد الله بن محمد باشيخ فزرنا الشيخ ناجه بن أمتع بقرية رحاب

الزائرون وقد ينبغى أن نلفت النظر إلى التبسط فى ترجمته فى الجزء الأول من تاريخنا تاريخ الشعراء الحضرميين ليذهب إليه المستزيد

(١) نسبه جعفر بن محمد بن حسين بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام من المتصوفة ذوى النور والعبادة والتواضع والزهادة ولد ببلدة بظة فى اجواء سنة ١٢٥٥ من الهجرة وعلى والده تربيته الحياتية وغير الحياتية وعند بلوغه المدارك الثقافية كانت متفقهاته ومتصوفاته على ابيه وعديد من العلماء فى مختلف نواحى حضرموت غربيها وشرقيها كما له من الفقه وغيره الكفاية الوافرة ومن مشائخه العلامة السيد صالح بن عبدالله بن احمد العطاس والعلامة السيد سالم بن ابى بكر بن عبدالله العطاس والعلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد احمد بن عبد الله بن عيدروس البار والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى والعلامة السيد محسن بن علوى السقاف والعلامة السيد عبدالرحمن بن على ابن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محمد بن على بن علوى بن عبد اللاه السقاف والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بلفقيه والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبد الله الحداد لكن شيخ فتوحه العلامة السيد ابو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس كما كانت تلمذته له لها ظاهراتها ومميزاتها وملازمته إلى وفاته عام ١٢٨١ من الهجرة وأما الذين له التتلمذ عليهم التتلمذ الصوفى كما تتلمذ واله صوفيا فان منهم العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد محمد بن صالح بن عبد الله العطاس والعلامة السيد محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد العطاس والعلامه السيد طاهر بن عمر بن أبى بكر الحداد والعلامة السيد حسين بن محمد بن عبدالله البار والعلامة السيد عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى والعلامة السيد عبيدالله بن محسن بن علوى السقاف والعلامة السيد على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن

ثم سرنا إلى بلدة القرين وزرنا سيدنا عمر بن عبد الرحمن البار [١] ووافق دخولنا يوم الحضرة المعتادة

سالم على أن المفتش فى حياة المترجم تبدو له روحه الصوفية متدفقة منذ مفتتح شبيبته ولما كان صوفيا إلى حد بعيد فمن الممكن حسبانه فى مصاف أهل الرسالة القشيرية عبادة وطاعة وزهداً وورعا وتقوى واستقامة وعلى أشعتها تدرك سر محبة شيخه سيدنا أبى بكر بن عبد الله العطاس له ودوامه الثناء عليه كما حدثنا العلامة السيد عبدالله بن محمد باحسن بافقيه فى تاريخ ثغر الشحر ثم هل يخفى أن حياة صاحب الترجمة تناثرت فى موطنه بظة إذا أبعدنا الأيام المنقضيات بحريضة وعمد والمشهد وسيوون وتريم وغير ذلك كما كانت منظورة فى دينياته وصوفياته كصورة من الناسكين ذوى الأوراد والأذكار والقرآنيات وأما كرمه فبحر زاخر مفتوح الأبواب لكل وافد خلا الصدقات والتعهدات للفقراء والمساكين والمحتاجين فى أخلاق نبوية وصفات هاشمية وفى التحدث عن جسميته كمشاهد له بسيوون فى حداثتى وتبركى بتقبيل يده الكريمة تعلمه متوسط القامة وإلى القصر أقرب من غير نحف بلحية كثة ورقبة قصيرة وملبوسه الأبيض النظيف والسبحة ذات الحبوب الكبيرة لا تفارق يده ذاكراً ربه وفى بظة قضى نحبه فى ذى القعدة سنة ١٣٢٣ وقبره معروف يزار

(١) نسبه عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن على البار بن على بن علوى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علوى بن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد عمر البار

من كبار الدعاة إلى الله المبشرين والمنذرين والعلماء البحور الفائقين كل مشهور ولد ببلدة القرين الدوعنية فى ١٥ جمادى الأولى سنة ١٠٩٩ وفى الدائرة الوطنية والرعاية الوالدية تراكمت الحياة سنة فوق أخرى كما بدت ذهنياته فى يقظة المستيقظين وهل لم تسمع أنه فى أيام دراسته القرآن الكريم على بكورها كان ينظم الشعر وله القصائد على صغر سنه فضلا عن فهمه الحياة وشؤنها على أنه لم يكد ينخرط فى الهيئات العلمية بصفة تلميذ فى مختلطهم إذا مواهبه لها شعاعها الذكائى وإن يكن من محفوظاته فى المنهاج إلى البيوع فما بالك بمحفوظاته فى غيره من المتون المنظومة والمنثورة المطولة والمختصرة فى أنواع العلوم مع العلم بسيره فى حياته العلمية سيرا حثيثا ومن مشائخه والده والعلامة السيد حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس والعلامة السيد على بن محمد باهارون جمل الليل صاحب الخريبة والعلامة الشيخ محمد ابن أحمد بامشموس بالقرين وعلى اتساع معلوماته وتزايدها تنزع ميوله إلى الإنحدار شرقا إلى تريم وغير تريم من حيث الاستكثار والإدخار وإلى النبى هود عليه السلام من حيث المزار وفى مظاهر

الإقامات المتكررة بتريم وغيرها كان له التعلم فى أنواع العلوم على العلامة السيد أحمد بن زين بن علوى الحبشى والعلامة السيد مصطفى بن على زين العابدين بن عبدالله العيدروس وولده العلامة السيد على زين العابدين بن مصطفى العيدروس غير أن شيخ فتوحه فى العلوم الظاهرة والباطنة قطب الإرشاد سيدنا عبد الله بن علوى الحداد كما ألقى إليه قياده فى انطواء لايقدر وملازمة وإقامات متتابعة فى مدد طويلة بتريم والحاوى ولم يفرق بينهما غير الموت سنة ١١٣٢ من الهجرة ثم من هو الذى عنده إحصاء مقروءاته عليه على كثرتها فى كل علم وفن ولا سيما كتب الحديث والتصوف والسير عدى ان مؤلفات ذات شيخه مستديم القراءة عليه فيها متنقلا من النصائح الدينية إلى الدعوة التامة إلى الفصول العلمية الى عقيدة التوحيد وإتحاف السائل وهكذا إلى الديوان والراتب والورد الكبير والورد اللطيف ودعاء الإمداد بالقوة وفى بهجة الفؤاد ان سيدنا الحداد توفى وهو يقرأ عليه فى عوارف المعارف للسهروردى وأما حياته الصوفية فإنها رائعة إلى الدهشة كما ابتدأها بالخلوة الأربعينية ومن جهاده النفسى أثناءها الإقلال من الطعام شيئاً فشيئا إلى الاكتفاء بالتمرة على مايروى حفيده العلامة السيد محمد بن عبدالله البار فى معادن الأسرار ثم إذا فهم الناس توقد ذهنياته ذكاء ونبوغا فلماذا لايلاحظون نضوج علومه الظاهرة والباطنة مبادرة حتى كان له تلاميذه ومريدوه فى سن دون العشرين حولا وكان مع الأيام والشهور والسنين متوافر الظهور والاشتهار ومتكاثر التلاميذ والمريدين من زيادة إلى زيادة وما توسط عمره حتى كان عظيم دوعن الأوحد علما ومشيخة ورئاسة ومكانة متحققة فيه نظرية شيخه الحداد حيث قال له مرارا أنت شيخ دوعن ثم إذا لم يكن من المستطاع عرض عموم تلاميذه ومريديه فعلى سبيل العينة منهم نورد أولاده سادتنا حسناً وعبدالرحمن وطه وأخاه العلامة السيد أحمد بن عبدالرحمن والعلامة السيد على بن حسن العطاس صاحب المشهد والعلامة السيد محمد بن زين بن سميط والجد العلامة السيد سقاف بن محمد بن عمر السقاف والعلامة السيد حامد بن عمر المنفر والعلامة السيد أبا بكر بن عبد الله البيتى والعلامة السيد عبدالرحمن بن شيخ البيتى وفى معادن الأسرار ذكريات كثيرة عن ارتحاله الى الحجاز سنة ١١٤٣ من الهجرة للنسكين وزيارة سيد الكونين كما صحبه جموع وفيرة من الأتباع وكان الاحتفاء به عظيما فى كل مكان كان حتى زبيد ومكة والمدينة ومن الذين أخذوا عنه بزبيد العلامة السيد محمد بن عبد البارى الاهدل ومن علماء مكة قاضيها العلامة السيد عبد الله الميرغنى ومن علماء المدينة محدثها العلامة الشيخ سعيد سفر والعلامة الشيخ اسماعيل بن عبد الله النقشبندى المدنى حتى انه ألف رسالة فى مناقبه وفيها العجائب والغرائب والمدهشات من عباداته وطاعاته ودينياته والاحتفالات المتتابعة له وتزاحم الزائرين له من العلماء والامراء والاعيان حتى أمير مكة الشريف عبد الله بن سعيد وفى فيض

الشيخ محمد بن أحمد بامشموس (١) وزرنا من في ذلك البلد من الصالحين الأحياء والميتين

الاسرار أنه امتدح الحضرة النبوية بمديحة دالية مطولة كما أنشدها تجاه الواجهة الشريفة فى زحام عظيم ثم اذا شئت أن تتحدث عن حياته الدينية فلا حرج من المبالغة لكونها دون الواقع فى كل ظاهرة من الظاهرات سواء من جهة العبادة والاذكار والتهجدات أو من جهة النسك والورع والزهديات وحفظ الظواهر والبواطن من الشوائب أو الاتباع لاشرف النبيين فى كافة حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله ومفروضاته وسنياته مع الايماء الى زعامته حتى فى الشؤن الاجتماعية وكان تلميذه الشيخ حسين بن محمد العمودى يرجع إلى استشارته فى جميع الامور السياسية والاجتماعية كبيرها وصغيرها ثم كيف يخفى توزيعه الاوقات فى أنواع الطاعات وحرصه على عدم فوات وقت منها فى غير قربة الى الله تعالى وكل شيء مشاهد حتى الايام حيث يقيم أسبوعا بالقرين وأسبوعا بالخريبة وأسبوعا يتعبد فى شعب ذويبعة بالقرين كما شاد به مسجداً لعبادته وأما دروسه العمومية ففى يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع سواء بالقرين بمسجد الابرار أو بالخريبة بمسجد سليمان فى الحديث والتصوف والسير وأما دروسه الخصوصية ففى سائر الايام وقد تخصص بين الظهر والعصر لتدريس الفقه والعشية الى الغروب فى التصوف والحديث والسير ويقول معادن الاسرار ان قراءة الاحياء لم يتركها يوما واحدا العمر كله ولما كان من الدعاة الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة اتخذ التنقل ديدنه حتى الى البوادى مصلحا وهاديا ومرشدا. ومن مميزاته أنه يحسن الظن بجميع الناس ويرى الفضل لكافتهم مظهرا احسان المحسنين ومخفيا إساءة المسيئين وقد تعلم محافظته على السنن كلها من عنايته بصيام الأيام الفاضلة وغير ذلك وأما أوراده اليومية ودعوات أذكاره فكثيرة وقد جمعها حفيده العلامة السيد عمر بن عبد الرحمن البار مولى جلاجل فى كتاب أسماه مطالع الانوار واذا لم يكن له من الآثار الخالدة سوى الرسالة الجامعة فى الاذكار النافعة وديوان شعرى يضم شتى الغايات كروح من روحه الطيبة العالية ففيهما الكفاية للمستفيدين وفى مدينة الخريبة مرض مرضا شديدا وما زال فى ازدياد الى أن قضى عليه القضاء المبرم متوفيا بها فى ٣٠ ربيع الاول سنة ١١٥٨ وحمل على الاعناق الى القرين حيث دفن الى جوار قبر والده وشيخه الشيخ محمد بن أحمد بامشموس كما جعل عليه تابوت وقبة عظيمة الى جانب مسجد القبة وهو مسجد الجامع الكائن بالقرب من تربتها الشهيرة بالبطيحا مع العلم بدوام الزائرين من القاصين والدانين وكثيرا ما يكونون بالقبة متزاحمين.

ترجمة الشيخ محمد بامشموس

(١) من العلماء المشهورين بالصلاح والتقوى ولد ببلدة القرين الدوعنية فى أجواء سنة ١٠٥٠ من الهجرة وبها تعالى الحياة وتكاثرها لكن بعد صدمة شديدة من صدمات الحياة القاسية بوفاة والدته

واجتمعنا فى تلك الحضرة بالفاضل الكامل العلامة الورع الصوفى الزاهد الناسك المشهور السيد

تاركة حضانته لأبيه وربه فشب يتيم الام تحت كنف والده حتى اذا قرأ القرآن كله كانت وجهاته الى الوجهات العلمية وتتوالى عليه الاعوام متدافعة حيث كان منهمكا فى تلقيات علوم الشريعة والحقيقة وغيرهما بالقرين والخريبة وحريضة وغير ذلك الى أن أثرى ثراء عظيما فى الفقهيات والصوفيات وغير الفقهيات والصوفيات ومن مشائخه بالقرين العلامة الشيخ عبد الوهاب بازياد وبحريضة العلامة السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس كما كان كثير الذهاب اليه غير أن شيخ الفتح له العلامة الشيخ على بن عبد الله باراس صاحب الخريبة كما صحبه مدى حياته متردد اليه بكثرة ولاسيما يوم الخميس من كل أسبوع يقرأ عليه ويحضر دروسه الفقهية وغيرها كما يحضر روحته العصرية مع الحاضرين مستمعا إلى تقريراته ومذاكراته وعظاته ويصلى خلفه صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم يعود إلى القرين مساء ويروى العلامة السيد محمد بن عبد الله البار فى معادن الأسرار أنه أخذ عن قطب الارشاد سيدنا عبدالله بن علوى الحداد أثناء زيارته لدوعن عند الاجتماع به فى الرحبة (مسيل الوادى) كما قرأ سيدنا الحداد فى اذنه سورة يس كلها وأما الذين تلقوا عنه فى الفقهيات والصوفيات فعدد لا بأس به ومن مشهوريهم العلامة الشيخ محمد بن يس باقيس صاحب حلبون والعلامة السيد عمر بن عبد الرحمن البار ومن مقروءاته عليه فى التصوف احياء علوم الدين وإذا كان صاحب الترجمة عاش فى شبه عزلة عن المجتمع الصاخب وكانت أيامه من البيت إلى المسجد ومن المسجد إلى البيت فقد خرج عنها عند انتقال العلامة السيد عبد الرحمن بن عمر البار والد سيدنا عمر بن عبدالرحمن البار من مدينة الشحر إلى قرية القرين بأهله واتخاذها مستوطنا فى اجواء سنة ١٠٩٠ من الهجرة فرارا من الظهور والشهرة كلامتى تميل نفسياته إلى الخمول والتوارى ومع مداومة الاجتماعات واتحاد الأذواق والمشارب توطدت الالفة بينهما حتى يكادا لا يفترقان وكانت علومهما ودروسهما وصلواتهما مختلطة وكل منهما تتلمذ للآخر وقد حدثنا المحدثون أن المترجم له دروسه اليومية فى الفقه والتصوف كما له العنايات باحياء علوم الدين وعوارف المعارف والرسالة القشيرية ومن الأشعار يميل إلى أشعار الذائقين من الصوفيين أمثال الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة والشيخ عبد الهادى السودى اليمنى والشيخ عمر بن الفارض المصرى وعند تصوير حاله واعطاء صورة من علو مقامه يكفى انه من مشائخ الذكر والتوحيد ويذكر فى فواتح الراتب الصغير عقب الصلوات الخمس مع مشائخه سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس والشيخ على بن عبدالله باراس كما يكفيه وصف سيدنا الحداد له بالكبريت الأحمر لورعه الحاجز وشدة تنسكه علاوة على ما يرى من علومه ودينياته فى رسالة مناقبه لتلميذه العلامة الشيخ محمد بن يس باقيس وفى بهجة الأرواح والنفوس للعلامة الشيخ عبد الله بن احمد باسودان كامن أحاديثهما عنه أن لسانه مستديم اللهج بذكر الله وتسبيحاته

حسين بن محمد بن عبدالله البار (١) وأجازنا ودعا لنا واجتمعنا فى الحضرة بكثير من السادة العلوية ودعوا لنا ثم زرنا مولى الدلق وهو جد المشائخ آل باشيخ فى بلدة عورة ثم زرنا بحر النور الشيخ يوسف

نهاراوليلاوقدراقبه بعضهم أثناء دروس شيخه الشيخ على باراس فلاحظه يقف عن الأذكار منصتا التقريرات شيخه حتى إذا سكت أوانتهى المدرس عاد إلى أذكاره وأما محبته لأهل البيت العلويين فلاحد لها كشيعى عظيم من شيعتهم وفى بلدة القرين فاضت روحه فى اجواء سنة ١١٢٥ من الهجرة ودفن إلى جانب قبر صديقه سيدنا العلامة السيد عبد الرحمن بن عمر البار كما جعل على القبرين محاط خاص كتابوت كما يراه الرائى فى داخل قبة سيدنا عمر بن عبد الرحمن البار

(١) نسبه حسين بن محمد بن عبدالله بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن على البار بن على بن علوى بن احمد بن محمد بن عبدالله بن علوى بن احمد بن الفقيه المقدم محمد بن على إلى آخر نسبه المعروف إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

من العلماء المتشددين فى دينياتهم والصوفية المحتاطين فى أقوالهم وأعمالهم ولد ببلدة القرين الدوعنية سنة ١٢٥٠ من الهجرة وبها تطاولت الحياة وتكاثرت أيامها وشهورها وسنواتها فى رعاية أبيه وعناية والدته حتى إذا ابتعد عن التمييز متجاوزا كان القرآن العظيم أولى مؤسسات حياته الدينية والعلمية وعلى علماء القرين وكثير من علماء دوعن وغير دوعن مثقفاته الشرعية وأنواع العلوم حتى الصوفية ويعبر على سنين من شبابه وهو فى اجتهاده العلمى من عالم إلى عالم ومن كتاب إلى كتاب ومن علم إلى علم ولم يقف به السير فى هذا المتجه سوى رد الفعل من تراكم المكدسات والامتلاء الى الفيضان فى كافة العلوم والفنون ولاسيما الفقه والحديث والتفسير والتصوف والسير ومن مشائخه العلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد صالح بن عبدالله بن احمد العطاس والعلامة السيد أبو بكر بن عبدالله بن طالب العطاس والعلامة الشيخ سعيد بن محمد باعشن صاحب بشرى الكريم والعلامة الشيخ عبد الله بن احمد باسودان والعلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن احمد باسودان ومن الذين أخذ عنهم فى النواحى الصوفية العلامة السيد عبدالله بن حسين بن طاهر والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى وأماشيخ فتوحه ومملىء جبوحه فعمه العلامة السيد احمد بن عبدالله بن عيدروس البار كما انقطع إلى ملازمته متتلمذا إلى وفاته بالقرين سنة ١٣١١ من الهجرة ومن تأثره بدينياته وصوفياته كان صورة له فى كافة شؤنه الدينية والاجتماعية وعلى هيئته فى مجالسة وغيرها وأما ماقرأه عليه من العلوم والكتب فمن المتعذر الاحصاء والتعداد ولاسيما الكتب الصوفية ولعل من الواجب التاريخى الاشارة إلى اغترابه عن وطنه فى أيام الشباب على سبيل الاتجار الدنيوى مقيما بالحديدة عشر سنين ولما كانت فصيلته من الفصائل الأخروية فقد كانت ظاهراته علمية ودينية قبل كونها دنيوية وبالحديدة وبيت الفقيه وزبيد له الدراسات العلمية والصوفية

ابن أحمد باناجه المدفون بالرشيد ومن بتلك البلدة ثم توجهنا إلى الخريبة وزرنا بها الشيخ على بن عبد الله باراس (١)

على طائفة من العلماء ثم لما توجه إلى الحجاز لأداء الفريضتين الحج والعمرة وزيارة سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام لم يدع الفرصة تفوته فى الأخذ عن علمائه ولما كان من المعلوم ان إقامته بالقرين بعد الرجوع من الغربة المتسعة لها مداها الطويل فى علومه ودينياته وصوفياته فما لاشك فيه ان المتخرجين والمتتلمذين عليه فى العلوم الظاهرة والباطنة ذوو عدد موفور من كافة النواحى وفى الصفوف الأولى ودع أبناءه حامدا وعمروأحمد العلامة السيد عمر بن أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار وابن أخيه العلامة السيد محمد بن عبد الله بن محمد البار والعلامة السيد حامد بن علوى بن عبد الله البار والعلامتان السيدان محمد وعمر إبنا سيدنا طاهر بن عمر الحداد والعلامة السيد مصطفى بن أحمد بن محمد المحضار والعلامة السيد عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد المحضار والعلامة السيد عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد ثم عندما نرسل الطرف إلى الذين تلقى عنهم وتلقوا عنه من اترابه بصفة منافع متبادلة نرى فى الظاهرين العلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد طاهر بن عمر بن أبى بكر الحداد والعلامة السيد محمد بن صالح بن عبد الله العطاس والعلامة السيد محمد بن احمد بن عبد الله العطاس والعلامتين السيدين حسيناً وعلياً إبنى سيدنا محمد بن حسين بن عبد الله الحبشى وفى الأحاديث عنه انه مبتلى بالوسوسة وربما تعب عند تكبيرة الاحرام حتى قال له صديقه سيدنا أحمد بن حسن العطاس كبر من مرة واشرع فى دعاء الاستفتاح أو الفاتحة من غير مبالاة بصحة الانعقاد من عدمها فان الوسوسة ستزول مع الأيام وأما استقامته فلا كلام فيها كصورة واضحة من السلف الصالح فى دينياته وعباداته وطاعاته وتهجداته وسننه وأذكاره وأوراده وقرآنياته وتورعاته وزهدياته مع التشديد والتدقيق والاحتياط فى شؤونه وأعماله كلها وللجازم أن يجزم انه لم يقترف إثماً ولا ارتكب كبيرة ولا صغيرة فى حياته كلها كما لم يبرح فى مراضى الله تعالى على أنواعها دائباً إلى أن وافته المنية بالقرين سنة ١٣٣١ من الهجرة وقبره معروف داخل قبة جده سيدنا عمر بن عبد الرحمن البار

ترجمة الشيخ على باراس

(١) من مشاهير مشائخ الطريقة وعلماء الشريعة والحقيقة ولد بمدينة حريضة سنة ١٠٢٧ من الهجرة وبها تسارعت أيام طفولته كواحد من أبناء الدهماء وفى خلاصة الأثر ان الشيخ الصوفى عبد القادر باعشن الدوعنى بشر به قبل وجوده كما وصفه بصفاته وإذا كان فيض الأسرار قد روى ماروى من حياته فإنما استند إلى مسردات العلامة السيد عيسى بن محمد بن أحمد الحبشى صاحب خنفر ثم كيف

تلميذ سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس وزرنا كثيرا بتلك البلدة من الأولياء والعلماء والصالحين والاتقياء

تخفى حياته على المجتمع العام والناس يرونه منذ نشأته كما كان فى مبتدئها راعياً لأغنام الحريضيين ومن جملتها أغنام سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس وبوازع مهنته صار يتردد إلى منزله يومياً صباحا ومساء وعلى ماسمعه من ظهوره وشهرته قد ألفت نظره توارد الوافدين عليه من المتتلمذين والزائرين وتكاثر القراءات وغيرها إلى مسامعه وإذا به فى اشتياق إلى الاستفادة مع المستفيدين ومن جراء كثرة حضوره فى الحاضرين عطف عليه سيدنا عمر ويشير عليه بقراءة القرآن الكريم ثم ما كاد يأتى على قاطبته حتى كان ملماً بالكتابة ومن حينئذ هجر الرعى منتقلا من صفات الرعاة إلى صفات الطلاب العلميين مع الانقطاع إلى خدمة سيدنا عمر وملازمته فى نهاره وليله كما كان مجتهداً فى الفقهيات وغيرها على عديد العلماء بحريضة ودوعن وعمد وفى فيض الأسرار ان من مقروءاته على العلامة الشيخ احمد بن على بابحير صاحب عمد فى الفقه حتى التحفة وإذا كان فى خلاصة الأثر ان المترجم لقى جماً من السادة العلويين وانتفع بهم فمن المفهوم انه أخذ عن قطب الارشاد الحداد وأبناء سيدنا الحسين بن أبى بكر بن سالم كما أخذ بالحجاز عن بعض علمائه وصوفيته سنة حجه وأما سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس فشيخ فتوحه فى العلوم الظاهرة والباطنة كما لا معدود لمتلواته عليه وبالأخص فى كتب الحديث والتفسير والتصوف والسير مع العلم بتبكير استكماله العلمى ونضوجه الصوفى وارتفاعه إلى طبقات العلماء الكبار والشيوخ الظاهرين وفى هـذا المقام ينتدبه شيخه سيدنا عمر العطاس إلى دوعن للإنهاض به علمياً وصوفيا ودينيا واجتماعيا وعلى فشل اعتذاراته اليه حرصاً على القرب منه لم يجد مناصاً من الاذعان كما يظهر أن متحوله إلى استيطان الخريبة كان فى أجواء سنة ١٠٦٠ من الهجرة ثم من الذى يمترى فى بركة هذه الهجرة الخريبية عليه اذلولاها لما كان له هذا الظهور العظيم والاشتهار الاوفى والصيت الداوى ويقول لنا التاريخ انه لم يكد يقطن الخريبة موطن المهجر حـتى تقاطر إليه الإنسانيون منسلين من كل حدب مستقرب ومستبعد المتفقهة متفقهة والمتصوفة متصوفة وهكذا وما تصرمت سنوات حتى كان دوعن كله مخصبا بالعلوم والصوفيات والدينيات ببركة شيخه سيدنا عمر العطاس كما استحالت تلك الجهات وغيرها إلى مزارع لعلمياته وصوفياته ودينياته والى مغارس لتلاميذه ومريديه ممن لا مقصى لاولهم من آخرهم ومنهم العلامة السيد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن حسين البار والعلماء السادة الحسين وسالم وعبد الرحمن أبناء سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس والعلامة الشيخ محمد بن أحمد بامشموس وأما حياته الدينية فاينما ذهبت وجدتها رائعة فى كافة ظواهرها وخوافيها كصورة كبرى من صور ذوى

النسك الاتقياء وعينة من رجال الرسالة القشيرية الثانية لو كان للناس رسالة قشيرية ثانية وما أوقاته سواء النهارية أو الليلية غير حلقات متسلسلة فى مختلف القربات الى رب البريات حتى من المستحيل أن تمر لحظة سدى أو فى غير طاعة فاذا لم يكن مشغولا بالشؤن العلمية أو الصوفية أو الارشادية أو اصلاح ذات البين أو الأوراد الموقتة انصرف الى القرآنيات أو الاذكار أو النفليات كما مرت حياته كلها جارية فى هذه المجارى مع تلاشى النفس ونكران الذات وعلى مراقبة شيخه سيدنا عمر العطاس له ظاهرا وباطنا ومشاهدته له فى المستوى الكامل حتى ظهور الاشياء له على حقيقتها كواصل من الواصلين صار سيدنا عمر يشير على الراغبين فى الاخذ عنه بالذهاب اليه معللا عمله من عمله ومشيخته من مشيخته وطريقته من طريقته ولعل عند هذا المبلغ تتساقط غرابة المستغربين من ذكره فى فواتح ورد التوحيد المشهور بالجهات الدوعنية مع سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس والسيد عمر بن عيسى باركوة السمرقندى (المدفون بالغرفة) المتلو جهرا عقب المكتوبات الخمس وهو لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاثا لا اله الا الله خمسا الله الله خمسا وعشرين لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاثا ثم لنا وله الله السميع العليم من فذ فى تلمذته واخلاصه لشيخه ومن مثله فى انطوائه وفنائه حتى لم يكفه التفرغ لخدمته وحمل نعاله ولكنه خرج عن جميع ممتلكاته نادرا بماله من تلقاء نفسه عن طيب خاطر ارضاء لعواطفه من غير مبالاة بمستقبله ومركزه فى الهيئة الاجتماعية ثم مامعنى الشذوذ ان لم يكن شاذا فى جهره بالقرآن والاوراد على ماله من صوت أجش بحيث يسمعه أهل بلدة الرشيد مميزين كلماته وهو بمسجد سليمان بالخريبة كما فى فيض الاسرار وعلى نظرية الاكتفاء بما أوردنا فهل نعرج على مشاربه كصوفى تطربه أشعار الشيخ عمر بن الفارض المصرى وأمثاله من الصوفية الذائقين كما نعطف على محبته لأهل البيت العلويين ومبالغته فى توقير كبيرهم وصغيرهم كشيعى عظيم من شيعتهم وأما مخلفاته العلمية فمنها شرح راتب شيخه سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس المسمى فتح باب الوصال وشرحان على حكم ابن عطاء الله الاسكندرى كبير فى مجلدين وصغير فى مجلد وفتح الوهاب فى شرح كلام السادة الاحباب وشرح على قصيدة سيدنا ابى بكر بن عبد الله العيدروس التى أولها

ماحسن يعشق غير حسن لبنى ... ما مثلها محبوب

وحيث كان المترجم مفهوم الاستيطان بالخريبة بعد هجرته اليها فمن المعلوم أن له الترددات الكثيرة الى حريضة وجهات دوعن وعمد والى تريم وعينات فى معية شيخه سيدنا عمر العطاس فى حياته كما لم يتركها بعد وفاته فى صفات الزائرين والداعين المرشدين كشيخ من مشائخ الطريقة حيث مشى فيها تحت الدوائر العلوية والأروقة

الشيخ عبد الله بن احمد باسودان (١) ثم زرنا الشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن ببلدة الرباط

العطاسية ثم ماشعر الناس اذا به يتحدث اليهم فى أحد الأيام عن موته غدا والغرابة انه لم يكن شاكيا ألما ولا غيره وصاروا يتهامسون عنه فى وجل شديد وفى اليوم الثانى بينما كان جالسا فى منزله مع جماعة اذا به يقع بينهم لاحراك به ميتا بالسكتة القلبية وكان ذلك يوم الاربعاء ١٩ ربيع الاول سنة ١٠٩٤ كما دفن فى احتفال وتشييع عظيمين وضريحه فى وسط مسجده الكائن فى مقبرة الخريبة الشهيرة بذى بحور كما عليه تابوت وقبة كبيرة

(١) نسبه عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن باسودان من ذرية الشيخ عمر بن محمد بن أبى النشوات والمقداد بن الأسود الكندى الصحابى

من الشيوخ ذوى العلوم النافعة والصوفيات الرائعة والدينيات الساطعة ولد ببادية دوعن الشهيرة بالصدرت سنة ١١٧٨ من الهجرة وبالخريبة الترقى فى طبقات الحياة وعلى جناح المستوى التميزى أدخله والده المدرسة القرآنية لتعلم القرآن الكريم على أن لذكائه المتاجج سرعة الاتيان على آيات الله كلها دراسة من أولها إلى آخرها فى مدة وجيزة ولما كان من البيوت العلمية فقد كانت الحياة العلمية شعارا له كأهله وفى الخريبة متلقى الأوليات فى الفقه وغيره ثم كان التسرب إلى نواحى دوعن وغيره فى سبيل التوسعات الثقافية مع العلم بأن مع تكاثر السنين وتواترها على مجهوداته التلقية توفرت له الأكوام العلمية فى مختلف العلوم والفنون النقلية والعقلية كما أظهرته فى مصاف العلماء المشهورين والشيوخ الصوفية المرشدين وأما مشائخه الذين عليهم دراساته وماخوذاته فقد تحدث عن كثير منهم فى فيض الأسرار وحدائق الأرواح وغيرهما واذا كنا ذكرنا فى تاريخ الشعراء الحضرميين من ذكرنا منهم فممن لم نذكرهم العلامة السيد عيدروس بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن البار والعلامة السيد عمر بن زين بن علوى ابن سميط والعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن زين بن علوى بن سميط والعلامة السيد سقاف ابن محمد بن عيدروس الجفرى والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله الحداد وابنه العلامة السيد عمر ابن احمد والعلامة السيد عبد الرحمن بن حامد بن عمر المنفر والعلامة السيد على بن شيخ بن شهاب الدين والعلامة السيد حسين بن عبد الله بن سهل ومن علماء اليمن العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل والعلامة السيد احمد بن على بن احمد البحر القديمى ومن علماء الحجاز العلامة الشيخ عمر بن عبد الرسول ابن عبد الكريم العطار والعلامة الشيخ محمد صالح الريس والعلامة السيد محسن بن علوى مقيبل والعلامة السيد على بن محمد البيتى والعلامة السيد احمد بن علوى باحسن والعلامة السيد على بن عبد البر الونائى

ترجمة الشيخ عبد الله باسودان

غير ان شيخ فتوحه وإليه انتسابه العلامة السيد عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن البار المشتهر بمولى جلاجل وعليه تخرجه فى العلوم الظاهرة والباطنة كما لا معدود لمقروءاته عليه ولاسيما كتب الفقه والحديث والتفسير والتصوف والسير واعتقد ان المطلع على شدة ارتباطه به وعدم مفارقته له حضرا وسفرا وقوة انطوائه فيه يجزم بقلة مثله فى التلاميذ تلقاء مشائخهم وهل لم يكن معه فى سفره الى الحجاز لملاقاة شيخهما العلامة السيد شيخ بن محمد بن شيخ الجفرى لولا اختطاف المنية لشيخه البار فى البحر ودفنه بمرسى وادى دوقة المعروف بجلاجل فى ٢٨ القعدة سنة ١٢١٢ وحسبك من ألوان فنائه فيه ودع الثناء الدائم عليه فى مؤلفاته وغيرها ان فيض الاسرار لم يكن سوى شرح على قصيدته الروضة الانيقة فى اسماء أهل الطريقة وعلى اعطاء فكرة تامة عن سعة علومه ومشيخته العلمية والصوفية منذ شبيبته كان من المفهوم ان له طوائف التلاميذ والمريدين وموفور المتخرجين فى الفقهيات وغيرها الى الصوفيات وعندما نمر على مجموعهم بولديه محمد واحمد كيف لا نمر على العلامة السيد صالح بن عبد الله بن احمد العطاس والعلامة السيد احمد بن عبد الله بن عيدوس البار والعلامة السيد حسين بن محمد بن عبد الله بن عيدروس البار والعلامة السيد احمد بن محمد بن علوى المحضار والعلامة السيد طاهر بن عمر بن أبى بكر الحداد والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى كما ذكره فى عقد اليواقيت الشيخ الثانى عشر من مشايخه الممتازين ثم عند تقديم صور من حياته العلمية وحياته الدينية وحياته الصوفية من الكفاية ان علومه علوية ودينياته علوية وطريقته علوية ومشاربه علوية وانه أحد العبادلة السبعة الذائعين فى زمانهم بالرئاسات العلميات والصوفيات والدينيات والاجتماعيات كما كان بالخريبة مقصد القاصدين ومزار الزائرين ومفتى المستفتين ومفقه المتفقهين ومصوف المتصوفين مع العلم بأن من صفاته الاغراق الشديد فى محبة أهل البيت النبوى العلوى والاجلال لكبارهم وصغارهم ذكورهم واناثهم الى القول بطهارة فضلاتهم وفاقا لمذهب ابن العربى كشيعيين من شيعتهم المغالين وبناء على النظرية المؤكدة بأن لكل حى مستظهرات فان من مستظهرات المترجم الروح العاطفة على كافة المخلوقات الانسانية وغير الانسانية فما بالك بأهل بيت الرسول كما له المواساة على ذوى الحاجة والمتربة والعناية بالمساكين وفى الصفات السامية قضى عمره فى زهده وورعه وعلومه وصوفياته وطاعاته وعباداته وتهجداته وقرآنياته وأوراده وأذكاره واستقامته ودروسه اليومية فى متنوع العلوم وبالأخص الفقه والحديث والتفسير والتصوف والسير عدى الافتاء والإصلاح الإجتماعى والدعوة المحمدية واشغاله التأليفية كما منها فيض الأسرار شرح سلسلة سيدنا عمر بن عبدالرحمن البار وحدائق الأرواح فى بيان طرق الهدى والصلاح

بيت العالم الفاضل السيد عبد الله بن محسن العطاس وبعد صلاة الظهر رجعنا من داخل الوادى قاصدين القويرة وزرنا بها سيدنا احمد بن محمد المحضار (١) والشيخ فارس باقيس ومن ضاجعهم من الأموات

وذخيرة المعاد شرح راتب سيدنا الحداد وزيتونة اللقاح شرح ضوء المصباح ولوامع الأنوار شرح رشفات الأبرار وتعريف طريق التيقظ والانتباه لما يقع فى مسائل الكفاءة من الاشتباه ولمحات اللحاظ ومنحة الإيقاظ وتنفيس الخزاطر شرح خطبة السيد طاهر والتوشيحات الجوهرية شرح الخطبة الطاهرية والذخيرة الفاخرة والفتوحات العرشية وجواهر الانفاس فى مناقب السيد على بن حسن العطاس وبهجة النفوس فى مناقب الشيخ محمد بامشموس كما له ثبت فى الاسانيد ووصايا ومكاتبات واجازات فى مظاهر أجزاء عدى مجموعات مكاتبات واجازات ووصايا مشائخه وسواهم له وكيف ينسى ديوانه الشعرى فى النوعين القريضى والحمينى على ضخامته واحسب من الجدير بالعلم معرفة صلاته بالبارزين من العلماء والشيوخ والرؤساء ومداومة الرسائل المتبادلة بينهم وبينه كما يتحدث فى فيض الاسرار ان لديه مجموعة من رسائل سيدنا طاهر بن حسين بن طاهر إليه وإذا كان له نشاطه وجلده على تحمل المشاق فهل تخفى تنقلاته وترداداته فى نواحى حضرموت كلها غربها إلى عمد وشرقها إلى النبى هود عليه السلام منذ شبيبته فى سبيل الله والحياة الأخروية والعلوم والصوفيات والنفع والانتفاع الدينى والعلمى والصوفى كما لم تبرح هذه الظاهرات فى واضحات حياته وأيامه وشهوره وسنيه إلى مرتحله بالخريبة إلى الدار الباقية ليلة الثلاثاء فى ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٦٦ ومدفنه بها مشهور فى داخل المدرسة الواقعة بقرب جامع الخريبة فى داخل المدينة وعليه تابوت وقبة كبيرة يؤمها الزائرون من كل مكان باستدامة

(١) نسبه احمد بن محمد بن علوى بن محمد بن طالب بن على بن جعفر بن أبى بكر بن عمر المحضار ابن الشيخ أبى بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة ابن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على الى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام

ترجمة السيد احمد بن محمد المحضار

من آيات الله البينات فى البريات والأئمة المخصوصين بالخصوصيات والشيوخ المرشدين ذوى المزيات ولد ببلدة الرشيد الدوعنية سنة ١٢١٧ من الهجرة وبها الازدياد الحياتى والنمو البدنى فى الكنف الأمى والوسط الرشيدى والعطف الوالدى أثناء الترددات المتوالية من حبان على أن أيام المهد ومابعدها لم يكن فيها شيء غير ظاهرات الطفولة المعلومة كما لايخفى لكننا عندما نتمشى مع حياته منذ سنى التمييز نصادف قبل كل شيء الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة المتوفى بسيوون فى ٢٠ ذى القعده سنة ٩٥٢ كما هى عادته فى ذكر كثير من مشاهير حضرموت على بعد زمانهم من زمانه على سبيل الكشف يصفه وصفا دقيقا حتى القويرة ومسجده ومأذنته بوصف مشاهد فى أيام كماله فى قصيدته المبشرة به التى مطلعها

هات يابازياد اذكر لنا كل مبعد ... اجعل انك تغنى بطن دوعن وتنشد

مرتحت القويره وانت بالصوت مصعد ... وقرلى سطر حرف الميم واحذر تزيد

وبصفته من أهل البيت النبوى كيف لايكون القرآن العظيم اول المفرغات فى تعاليمه ويكفى فى ملاحظة التبكير القرآنى من تعلمه اياه فى عمر السنة السادسة واتمام حفظه فى السنة السابعة على مافى معادن الاسرار للعلامة السيد محمد بن عبد الله البار وان تكن غرابة فى هذه الظاهرة فاغرب منها انه اثناء اختلافه اليومى الى المعلامة العامة بالرشيد الكائنة بمسجد الشيخ يوسف بن احمد باناجه المتوفى بها سنة ٧٨٣ من الهجرة لتلقى القرآن مع الصبيان اذا بالمعلم فى أحد الايام يغلظ فى ضربه فوق حد التاديب حتى لم يطق صبرا ففر هاربا من وجه المعلم والدموع سائلة على خدوده ومن مرويات معادن الاسرار ان الشيخ يوسف باناجه حين شاهد من المعلم الضرب المبرح وفرار المترجم من وجهه ناداه من قبره مطيبا خاطره ومهدئا روعه بأن عليه اقراءه الى الختام ويقول صاحب الترجمة انه صار يتعلم عليه القرآن كل يوم فى أوقات غير أوقات المعلامة مع استمراره فى الذهاب اليها كل يوم فى صورة المتعلم وهكذا الى أن ختم القرآن كله على ان الشيخ يوسف باناجه لم يكتف بتعليمه القرآن ولكنه يشفق عليه من الظلام إذا تأخر عنده فيمشى أمامه بالمصباح إلى منزل أخواله آل بارزعه عند والدته ولعل من هذا التبيين يتفسر معنى برزخية قراءته عندما يصفها بالبرزخية وإذا كانت العناية الربانية لها عنايتها به إلى هذا الحد قبل ميلاده أو منذ العمر الطفولى فما بالك بها بعد تقدم سنه وحيث علمناه من السابقين لهم بالحسنى من خالقهم فقد شعرنا بانتقاله من الأوساط القرآنية إلى الدوائر العلميــة كما كان جولانه فى ميادين العلوم الشرعية وغير الشرعية إلى الصوفية بعزم وثبات ومداومة وفى حياة التلمذة العلمية والصوفية استقطع من الشبيبة ما استقطع دارسا فى الفقه على هذا وفى غيره على ذاك فى مختلف الأمكنة والنواحى كما كان فى خلالها مستمر الترقى فى معلوماته ومعارفه من كثرة إلى كثرة ومتعالى الصيت من شهرة إلى شهرة ومتكاثر الاشراق الشخصى من ظهور إلى ظهور وما استكمل علومه ومعارفه دراسة والتقاطا واحاطة حتى كان فى الكون العام من المنح الآلهية لأهل الكوكب الأرضى كله له امتيازه بطابعه ومشيخته ورئاسته ولما كان من المتعذر استقصاء مشائخه لوفور عددهم نفى الواضحين العلامة السيد عمر بن أبى بكر بن على الحداد والعلامة السيد عبد الله بن عيدروس بن عبد الرحمن البار والعلامة السيد هادون بن هود بن على بن حسن العطاس والعلامة السيد على بن جعفر بن محمد بن على العطاس والعلامة السيد أحمد بن عمر بن زين بن سميط والعلامة السيد محمد

بن أحمد بن جعفر الحبشي والعلامة السيد الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري والعلامة السيد على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر والعلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى والعلامة السيد عبد الله بن على بن شهاب الدين والعلامة السيد عبد الله بن حسين بلفقيه والعلامة السيد أحمد بن على بن هارون الجنيد والعلامة الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان ومن علماء الحرمين العلامة الشيخ عمر بن عبد الرسول العطار والعلامة الشيخ محمد صالح الريس كما أخذ بمكة عن العلامة الشيخ أحمد الصاوى المصرى والعلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبرى الدمشقي عام حجهما وأما الذين حملوا عنه ماحملوا من علوم ووقروا ماوقروا من صوفيات ودينيات بصفة تلاميذ ومريدين فعددهم بالآلاف فما فوقها من كل جهة وطرف على اختلاف جنسياتهم وأوطانهم وطبقاتهم ولك أن تبتدى من كافة العلميين والمتصوفة بدوعن وهلم جرا ومن ألوانهم ولداه العلامتان السيدان محمد ومصطفى والعلامة السيد طاهر بن عمر بن أبى بكر الحداد والعلامة السيد حسين بن محمد بن عبد الله البار والعلامة السيد سالم بن أبى بكر بن عبد الله العطاس والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس والعلامة السيد محمد بن صالح بن عبد الله العطاس والعلامة السيد أحمد بن محمد بن حمزة العطاس والعلامة السيد محمد بن طاهر بن عمر الحداد والعلامة السيد طاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سميط والعلامة السيد عبد الله بن محمد بن أحمد الحبشي والعلامة السيد عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي كما فى عقد اليواقيت والوالد القاضى السيد علوى بن عبد الرحمن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامتان السيدان عبد الله وعبيد الله ابنا سيدنا محسن بن علوى بن سقاف السقاف والعلامتان السيدان الحسين وعلى ابنا سيدنا محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي والوالد عمر بن حامد والوالد الامام والعلامة السيد على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم والعلامة السيد سالم بن أحمد بن على المحضار صاحب حبان وعلى نظريات أخذه عن الأئمة والشيوخ من أترابه كما أخذوا عنه على سبيل المنافع المتبادلة فى الاجازة والالباس وماإليهما نعرض من أمثلتهم العلامة السيد أحمد بن عبدالله بن عيدروس البار والعلامة السيد صالح بن عبد الله بن أحمد العطاس والعلامة السيد أبا بكر بن عبد الله بن طالب العطاس والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن عمر بن سقاف السقاف والعلامة السيد عمر بن حسن بن عبد الله الحداد والعلامة السيد محمد بن ابراهيم بن عيدروس بلفقيه ثم عند الرجعى إلى علومه الظاهرة وسعتها لم نجد مظاهره فى صفات الفقهاء والمفتين والمتفرغين لتدريس الفقه والنحو وهكذا لاستيلاء

منها إلى المكلا في إحدى القوافل وكان وصولنا اليها في مساء ليلة السبت ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣١٥

الصوفيات على نفسياته من جهة ولاستعلائه إلى صفات الأئمة الداعين الى الله والشيوخ المرشدين من الجهة الآخرى ثم كيف تفوتنا دروسه اليومية وهي في الظهور بمكان عظيم كما للحديث والتفسير والتصوف والسير ميزاتها خصوصا في الروحة العصرية وقد تعلم محبته للعلم والعلماء والطلبة من استدامة زهاء عشرين طالباً مقيمين على نفقته مدى حياته على مافي معادن الأسرار في خلاوى بمسجده كشبه رباط أو تكية ثم ماذا يبتغي المستظهر لدينياته وكلها في الأوج الأعلى كصورة من دينيات النبيين والملائكة المقربين من دون مبالغة في أوصافها ولا إسراف في تصويرها ودع أن الملك عتيداً لم يرقم في طائره سيئة له صغيرة أو كبيرة منذ ميلاده إلى مماته فهل دريته حفر قبره قبل وفاته بنيف وثلاثين ربيعا إلى جانب مسكنه ومسجده بالقويرة حيث يهبط اليه في أوقات كثيرة بواسطة سلم صغير وبه يضطجع على هيئته الميتة تاليا القرآن الكريم حتى ان أهله عند ما يفتقدونه يجدونه فيه على تلك الصفة والمشهور انه قرأ فيه ثمانية عشر الف ختمة وعلى قول الشيخ عبد الوهاب الشعراني وغيره من الصوفية ان الانسان لا يتسنى له الاجتماع بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام في اليقظة حتى يجتاز الف الف مقام أولها الايمان الكامل فلنترك كل شيء في حياة صاحب الترجمة جانبا مستغنين بما تحدث به في اجازته لتلميذه سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي كما أثبتها في عقد اليواقيت من تلقيه كلمة الشهادة على سيدنا الرسول عليه الصلاة والسلام يقظة وحقيقة لا خيالا وأما سيدتنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقد أولته من عواطفها ما أولت وأسبغت عليه من رعاياتها ما أسبغت حتى كانت كثيرة الظهور له وباشارتها يأتمر في شونه كلها الدينية والدنيوية وهل استيطانه بلدة القويرة في أجزاء سنة ١٢٦٠ من الهجرة سوى اشارة من إشاراتها وفي عقد اليواقيت أنه كثير الاعتماد عليها بعد الله ورسوله وعلى هذا التبيان يتساقط الاستعجاب من استدامته ذكرياتها واستعراض شمائلها والثناء عليها العمر كله ثم مالنا لا نذهب إلى مناظر أخرى من مناظره الدينية كمشاهدينه متلاصق التلاوات القرآنية نهارا وليلا جالسا ومتمددا وسائرا وفي عداد الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ولا يهجع من الليل إلا لماما متهجدا مصليا ومسبحا وقارئا كلام الله عزوجل وفي معادن الأسرار أنه قد يأتي على الختمة في ليلة وربما قرأ ربعها في ركعتين مع الايقان بمرور حياته كلها على هذا النمط من غير استثناء ولما كانت مكاشفات المكاشفين بمثابة نواضح محسوسة من نواضح دينياتهم فقد كان المترجم من الذين ارتفعت عن بصائرهم الحجب المعنوية ويعرف السعيد والشقي وقد يكاشف بعضهم بما سيصادفهم في مستقبلهم من خير وشر تارة بالتصريح وحينا بالتلويح

وأقمنا بها إلى ٦ جمادى الأولى من السنة المذكورة حيث سافرنا إلى عدن فى سفينةشراعية ووصلنا إليها

المشافهة مشافهة والمراسلة مراسلة وإذا كنا قد استمعنا إلى كثير من الأحاديث عنه من أفواه اشياخنا ولا سيما سيدنا على بن محمد بن حسين الحبشى وسيدنا احمدبن حسن بن عبد الله العطاس فاننا نشير على من فاته بالذهاب إلى مجموعات كلامهما فسيلتى فيها الطيبات الرائعات ثم من المعلوم أن لمريد دراسة نفسياته أن يدرسها كما يشاء فى كافة نواحيه من غير حجر ولا تضييق علما بخروجه فى جميع دراساته بمجموعات من المدهشات والفضائل والكمالات والغرائب كما عليها دمغته الخاصة الاستقامة استقامة المتقين والسيرة سيرة العلويين والأخلاق أخلاق النبيئين والكرم كرم الحاتميين والورع ورع البشريين الحافيين والزهد زهد الاويسيين القرنيين وعلى هذه النغمات المشجية تنزه فى صفاته الفاتنـــة مارا بالتواضع المتناهى والعواطف الرحيمة والسجايا الكريمة والهمم العالية كما لا تنسى التعزيج على منصبته الحضارية كما تأسست مبانيها على دعائم مشيخته الصوفية وامامته الدينية ورئاسته العلمية وزعامته الاجتماعية وكذا السياسية على طوائف القبائل الدوعنية واليافعية بصفة روحية ويكفى أن تسائل عن عظمتها وميزتها وحرمتها واصلاحها الاجتماعى والسياسى ومظاهرها الاجتماعية ادنى حضرمى ولاسيما الدوعنى فسيتحدث عن كافتها بالاحاديث المطولة الطليبـة حتى عن أعلامها واختفاقها وطاساتها ورنينها أمامه كمنصب حضارى وفى معيته الجموع الحاشدة أثناء الاحتفالات المقتضيات كما لا تزال فى أولاده وذريته إلى اليوم وبعد اليوم بصفاتها وميزاتها وبوارزها ثم من هو الذى فى حاجة الى معرفة انفراده فى متأخر حياته بالشخصية العظمى غير المنافسة فى علومها ولا مشيختها ولا زعامتها ولا رئاستها ولا ميزاتها وكيف لا يكون محجا من الحجات المستديمة ومزارا من المزارات المتوالية من مختلف الاقطار والامكنة المستقربة والمستبعدة فى حياته وبعد مماته ومما لاشك فيه ان نفسياته لا جفـاف فيها ولا يبوسة بل له الروح الخفيفة والتبسط إلى القريب والبعيد فى الحضر وفى السفر وفى مكاتباته وأشعاره الا تراه يتباسط مع بعض اقرانه السيوونيين فى قصيدة له مداعبا بذكر الجر الذى هو لقب أهل سيوون بلدتنا على الطريقة المعروفة بحضرموت كلها

ومن قد حل فى سيوون   حبائب سـلوة المحزون
بهدى المصطفى يهدون   **جرونى** عسى أجرى

ومتى جاز اقامة معارض لمواهب الموهوبين فان معروضاتى فيهـا من مواهبه قوة عارضاته وسرعة خواطره وتزاحم بديهياته وبدائع منشآته وتدفق وارداته حتى لا يوقفها عند حدها سوى عدم المكان فى الصفحتين

نهار ١٣ منه واقمنا بها إلى نهار ٢٩ منه حيث سافرنا فى باخرة إلى السويس ووصلنا اليها نهاره جمادى الثانية وفى السويس اجتمعنا بالسيد العارف أحمد صلى واجازنا فى دلائل الخيرات واخبرنا أنه أجازه فيها أحد ذرية مؤلفها كما أخذ الاجازة ابا عن جد إلى المؤلف وأجازنا أيضا فى الطريقة الخلوتية وفى الصلاة المشيشية وفى ٦ منه توجهنا إلى مصر فى السكة الحديدية ووصلنا إليها بعد سبع ساعات ونزلنا عند الفاضل الشيخ أبى بكر بن عبد الله باسندوه أحد التجار الحضارم وفى ٧ منه زرنا مشهد سيدنا الحسين رضى الله عنه ثم ذهبنا إلى الجامع الازهر ثم زرنا الشيخ المغاورى وهو مدفون فى جبل منحوت يمشى الزائر نحو ثلاث دقائق فى نفق داخل الجبل إلى محل القبر ثم زرنا سيدنا الامام الشافعى ومن بقبته وفيهم الشيخ زكريا الانصارى ثم زرنا الليث بن سعد ثم السيدة رقية والسيدة عائشة والسيدة سكينة والسيدة زينب والسيدة نفيسة ثم الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكان مقصودنا زيارة علماء الأزهر والاجتماع

أو الصفحات وامتلائها بالمسجعات والمنسجمات والبراعات والبلاغات ومحاسن الالفاظ وطلاوة الاساليب حتى فى مؤلفاته فما بالك بمكاتباته واجازاته كما تنظر نماذجها فى عقد اليواقيت مع الادراك بان من كبر همته وتيارات بديهته كانت محبرته اناء من الصينى المعروف ودائمة الامتلاء بالصباغ الأخضر الذى هو مداده وأما مؤلفاته فمنها رسالة فى مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام ورسالة فى مناقب أم المؤمنين سيدتنا خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وقصة زواجها بالنبى المعظم ورسالة فى مناقب الشيخ يوسف بن احمد باناجه ورسالة فيها مجموعة صلوات كالمقامات فى صفات رسائل مستقلة منها مقامة فى وصف الدنيا على حقيقتها ورسالة صغيرة كشرح على قصيدة الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة التى مستهلها « هات يا بازياداذ كرلنا كل مبعد » والحقيقة أن ملكته الشعرية لاتقل عن قوته النثرية ولو كانت اشعاره كلها مدونة لكانت مجموعة دواوين وفى الموجود منها نرى المدائح النبوية والمدائح الخديجية وغير المدائح النبوية والخديجية فى اللونين القريضى والحمينى كما نلاحظ عليه التأثر من أذواق الذائقين الصوفيين ونشاهده كثير الاستماع إلى قصائد قطب الارشاد سيدنا عبد الله بن علوى الحداد كنفسيات مرشد من المرشدين وفيما بسطنا من مستعرضات حياته كان منظورا فى كافتها كما لايخفى الى أن أتاه اليقين متوفيا بالقويرة فى ليلة الخميس ٧ صفر سنة ١٣٠٤ ودفن بقبره الذى احتفره قبل وفاته بنيف وثلاثين سنة إلى جانب منزله ومسجده كما اسلفنا مع العلم بأن على ضريحه قبة عظيمة شادها فى حياته حيث لم تزل معمورة كل يوم إلى ماشاء الله بالزيارات وغير الزيارات وفى مقدمة الذين رثوه بقصائدهم المؤثرة تلميذه العلامة السيد حسين بن محمد بن عبد الله البار كما فى ديوانه

بهم وإذا ببرقية ترد إلينا من السويس تفيدنا بوجود باخرة متوجهة إلى جدة فخفنا أن تفوتنا إذا تأخرنا ولما أصبحنا نهار ٨ منه ركبنا السكة الحديدية إلى طنطا لزيارة سيدنا أحمد البدوى ثم بعد زيارته والمقبورين بمسجده سافرنا إلى السويس فى السكة الحديدية حيث وصلناها بعد المغرب وفى صباح اليوم الثانى ٩ منه أردنا السفر فى تلك الباخرة فمنعتنا مصلحة الصحة المصرية ووضعتنا فى الحجر الصحى (الكرنتينة) عشرة أيام ثم فى ٢١ منه سافرنا فى احدى البواخر إلى جدة ووصلنا اليها فى ٢٦ منه وفى ٢٧ منه توجهنا إلى مكة المشرفة مع قافلة وفى عشية يوم ٢٨ منه دخلنا مكة معتمرين ومكثنا بها إلى شوال حيث توجهنا إلى المدينة المنورة للتشرف بزيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام وفى المدينة اجتمعنا بالفاضل الشيخ أبى بكر حداد المصرى واجازنا فى الطريقة الصاوية الدرديرية ولقننا الذكر فى الروضة الشريفة ودعا لنا واخبرنا أنه أخذها عن والده محمد أبى بكر حداد المصرى وهو أخذها عن الشيخ فتح الله وهو أخذها عن الشيخ أحمد الصاوى وهو أخذها عن الشيخ أبى البركات أحمد بن محمد الدردير واجتمعنا فيها بالفاضل العلامة المدرس فى الحرم المدنى السيد على ظاهر المدنى وقرأنا عليه مسلسلاته وهى خمسون حديثا وقرأنا عليه الأربعين العجلانية وأجازنا فيهما وفى جميع مروياته وفى الاذكار والاوراد والأحزاب والصلوات وكتب لنا الاجازة بيده وناولنا اجازة مطبوعة فيها أكثر مروياته بأسانيدها ثم بعد أن مكثنا بالمدينة ٢١ يوما فى جوار الرسول عليه الصلاة والسلام وكأنها أعياد توجهنا منها إلى مكة كما أقمنا بها إلى أن حججنا مع الحاجين واعتمرنا مع المعتمرين سنة ١٢١٥ ثم سافرنا منها إلى جدة فى طريقنا إلى زنجبار حيث ركبنا احدى السفن البخارية وكان وصولنا اليها فى محرم سنة ١٣١٦ على أحسن الأحوال ولله الحمد أولا وآخراً وظاهرا وباطنا

واعلم أن سفرى إلى الديار الحضرمية كان كما سبق باذن من شيخى ومرشدى واستاذى وغاية مقصدى العلامة الهمام ابن العلماء الأعلام الجهبذ النقاد والكوكب الوقاد الكريم ابن الكريم ابن الكرماء الأمجاد السيد أحمد (١) بن العلامة السيد أبى بكر بن العلامة السيد عبد الله

(١) نسبه أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن زين بن علوى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد سميط بن على بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوى بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم إلى آخر نسبه المعروف الى الرسول عليه الصلاة والسلام من نماذج العلماء الأفذاذ والنوابغ العبقريين والمتفننين المتوسعين ولد ببلدة انجزيجة من بلاد السواحل الافريقية الجنوبية الشرقية يوم الخميس فى ٥ رجب سنة ١٢٧٧ وفى الاصاخة إلى أحاديث ولده صديقنا العلامة السيد عمر بن أحمد نعلم منها أن سيدنا أحمد بن عمر بن زين بن سميط المتوفى بشبام عام ١٢٥٧ من

(هامش مكتوب باليد) [illegible]

الهجرة قد بشر به أباه ابا بكر كما ميزه بشامة سوداء فى خده الأيمن وإذا كانت هذه البشرى قد ثبتت فى مترقبات والده فقد كان الابتهاج بميلاده مزدوجا كما أسماه باسمه على سبيل التبرك ثم هل لكم أن تدعونا تنفذ إلى ميدان حياته من نافذة نشأته حيث نبصره بافريقيا فى كنف أبيه بوعواطفه البالغة كما مرت به الحياة من دور المهد إلى ما بعده وهكذا غير أن والده قبض على ناصية اتجاهاته عند بلوغه حدود القابليات ملويا دفتها إلى مجارى القرآن العظيم قبل كل مجرى بمثابة التمهيد لمعلوماته بكتاب ربه عز وجل مع الفهم بأنه عقب الالمام القرآنى وقواعد الكتابة كان الوازع العلمى قد امتلأت به جوانحه طبقا للتقاليد العلوية ولما كان والده شديد الوجهة فى تربيته تربية علوية فقد تولى بنفسه غرسها فى نفسياته التثقيف تثقيف والتهذيب تهذيب والتصويف تصويف والنصائح نصائح وهكذا كما كان لتلك البذور الطيبة استنباتاتها الرائعة فى معنوياته وإذا كانت مبتديات علومه الفقهية وغيرها متلقاة على أبيه المتوفى بالسواحل أثناء قضائه سنة ١٢٩٠ من الهجرة فقد أدركنا مبكراتها وعلى عظم المصاب بوفاة أبيه فان مجتهداته استمرت فى مساعيها الطلابية متتلمذا على مختلف العلماء السواحليين مع ما يخالجه من رغبات والده فى هجرته الى حضرموت قبل كل شىء من الأشياء حيث أبرزها فعلا بحزم أمتعته وابحاره فى إحدى السفن الدخانية الى عدن فى طريقه إلى حضرموت سنة ١٢٩٨ من الهجرة على أننا عند ما نحول منظار الاستطلاع الى أيامه بحضرموت تبدو لنا إقامته بمدينة شبام عند أهله الأقربين وبين عشيرته السميطيين وتغمره سنوات من السنوات الحضرمية وهو بشبام فى علمياته وصوفياته ودينياته على علمائها وغير علمائها كما له مستزاداته على شيوخ وأئمة خلع راشد وذى أصبح والغرفة وسيوون وتريم شرقا وحريضة ودوعن غربا مع ترددات اليهم ومكوثات المطولة مطولة والمقتصرة مقتصرة إلى مناظر أخرى ومنها الزيارات إلى النبى هود عليه السلام مع ملاحظة عودته إلى حضرموت للمرة الثانية سنة ١٣١٦ وللمرة الثالثة عام ١٣٢٥ مع الاستشعار بخطواته فى الرجعتين الثانية والثالثة على نسق الخطوات الأولى والمظاهر العلمية نفس المظاهر والمناظر الصوفية ذات المناظر إذا استثنينا زواجه وغير زواجه فى الأولى ومستثنيات فى الثانية والثالثة ومنها مرعاته العلمية والأدبية والشعرية كتنفسات جائشة وأما مستوطنه فى بلاد السواحل فقد كان بمدينة زنجبار منذ أوبته الأولى من حضرموت كما تولى القضاء بها منذ عام ١٣٠٣ إلى وفاته وحيث بلغنا فى الاستتباع إلى هذا المقصى مبتدين عن مناطق مشائخه فهيا بنا اليها كما نرى موفورهم الأوفى فى عديد

هذا السيد وسر تعلقه بي ونظره إلى وبركة كتبه التي كتبها إلى جهابذة تلك الديار في التوصية بي وبمن

النواحي والأقطار وعند ماتنزلق من مشيخة والده نكتفي من شيوخه في حضرموت بالعلامة السيد طاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سميط والعلامة السيد حسن بن أحمد بن زين بن سميط والعلامة السيد عبدالله بن محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي والعلامة السيد عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي والعلامة السيد شيخان بن محمد بن شيخان الحبشي والعلامتين السيدين عبد الله وعبيدالله ابني سيدنا محسن بن علوي السقاف وشيخنا الوالد القاضي السيد علوي بن عبدالرحمن بن علوي بن سقاف السقاف وشيخنا العلامة السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي وشيخنا الوالد الامام والعلامة السيد عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور والعلامة السيد أحمد بن محمد بن عبد الله الكاف والعلامة السيد شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس والعلامة السيد احمد بن محمد بن علوي المحضار والعلامة السيد طاهر بن عمر الحداد والعلامة السيد احمد بن حسن بن عبد الله العطاس ومن مشائخه بمكة شيخنا العلامة السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي وشيخنا العلامة الشيخ محمد سعيد بابصيل والعلامة السيد أبو بكر بن محمد شطا صاحب اعانة الطالبين على فتح المعين وبمصر العلامة الشيخ علي الانبابي والشيخ علي الكيالي الحلبي كما تتلمذ بالقسطنطينية على العلامة السيد فضل بن علوي بن محمد بن سهل مولى الدويلة العلوي كما لايفوتنا العلم بسفره القصير الى جاوه في احدى السنين وعلى نظرية تتلمذه على هؤلاء الشيوخ وغير هؤلاء الشيوخ في الصفات الصوفية وغيرها كما له من كثيرهم فوق الاجازات والتلقيات الالباس والوصايا فان تلمذته على الوالد الامام تظهر بارزة في الظاهرات الفقهية مضمومة إلى التلمذة الصوفية حتى من زنجبار قد يسأله في المشكلات الفقهية كما لعويصات تحفة المحتاج نصيبها الكبير وإذا ابتعدنا الى زنجبار في أيام التلمذة شاهدناه يدرس على العلامة السيد عبد الحسين المرعشي علم المنطق وغيره من علوم الآلة وأما تلاميذه ومريدوه فحدث عن الكثرة الهائلة ولاحرج وكيف يكون حرج وافريقيا الشرقية الجنوبية من أقصاها الشمالي إلى أقصاها الجنوبي مدينة لتلمذته العلمية والصوفية مباشرة أو بواسطة وفي اكنافها تناثر تلاميذه ومريدوه على اختلاف جنسياتهم وطبقاتهم وميزاتهم ولعدم امكان استيفائهم كما لايخفى نقتصر على نزر من المتخرجين عليه في العلوم الشرعية وغيرها وقليل من المنتفعين به في العلوم الظاهرة والباطنة وفيهم ولداه السيدان عمر قاضي زنجبار ومفتيها وأبو بكر والعلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن سالم باكثير صاحب الأشواق القوية والعلامة الشيخ سليمان بن علي بن خميس بن سعيد المزروعي شيخ الاسلام بممباسة والعلامة الشيخ الامين بن علي بن عبدالله بن نافع المزروعي شيخ الاسلام بممباسه في الوقت الحاضر والعلامة الشيخ سعيد بن محمد بن دحمان والعلامة الشيخ محمد بن خلفان الغيلاني والعلامة الشيخ سالم بن سعيد الشهيبي والسيد أبو بكر بن احمد بن شيخ بته والسيد أحمد

معى خصل ماحصل من أولئك السادة الاعيان مما تقر به العينان وحضرنا محاضرهم ودروسهم مدة

بدوى بن صالح جمل الليل صاحب لامو والشيخ أحمد بن محمد ملوموري والشيخ محمد بن عبد الرحمن المخزومى والشيخ محسن بن على البرواني والشيخ محمد بن عمر الشنجاني والشيخ أبو بكر بن عبدالله بن محمد با كثير والشيخ محمد بن على البرواني والشيخ محمد بن عمر الخطيب والسيد على بن جعفر بن زين الوهط السقاف والشيخ عبدالله بن محمد الخطيب وفي الاشارة إلى حياته العلمية حيث تتصوره بزنجبار نيفا وأربعين سنة متصدرا للتدريس فى العلوم الشرعية وغيرها مع القيام باعباء القضاء والافتاء والارشاد طول هذه المدة الطويلة والاشتغال بالتأليف وغير التأليف كما من مؤلفاته المطالب السنية وهى حاشية على النصائح الدينية لسيدنا الحداد ومنهل الوراد من فيض الامداد بشرح أبيات القطب الحداد وهى القصيدة التى مطلعها إذا شئت أن تحيى سعيدا مدى العمر وتحفة اللبيب شرح لامية الحبيب وهى القصيدة التى أولها مرحبا بالشادن الغزل والكوكب الزاهر شرح نسيم حاجر يانسيم حاجر ومنهل الفضائل ومعرج الأفاضل شرح القصيدة التى مستهلها اجبتنا بنجد والصفيح وشرح على قصيدة الشيخ عبد الغنى النابلسى التى مفتتحها لذاتى بذاتى لا لكم أنا ناظر وماهذه الا كوان إلا مظاهر ومن مؤلفاته حاشية على فتح الجواد إلى صلاة الجمعة ورسالة صغيرة كشرح على صيغة صلاة لشيخه سيدنا على بن محمد الحبشى المبتدأة باللهم صل وسلم باللسان الجامعة عدى فتاوى والابتهاج فى بيان اصطلاح المنهاج وتعليقات فى النواحى الصوفية وخلا ماله من الأشعار المستكثرة كما لو جمعها جامع من مؤلفاته وغيرها لكانت ديوانا ثم كيف التحدث عن دينياته وكله دينيات فى أيامه ولياليه بصفة متسلسلة من طاعة إلى طاعة وعند اهمال صفاته العلمية والقضائية فما هو الوقت الذى لم يكن مشغولا بصلوات أو قرآنيات أو أذكار أو اصلاحات أو هدى العباد وأين أنت من تهجداته ومحافظاته على السنن الرواتب وغير الرواتب والجمعة والجماعات العمر كله مع الالتفات إلى أن الاستقامة على أشدها والزهد إلى غاياته والورع فى الرتبة الحاجزة وهلم جرا متنقلا فى دينياته من طيبات الى طيبات ولما كانت هذه المعروضات من واضحاته فلم لا ترتفع مكانته العظمى إلى الاسمى عند كل كبير وصغير فى الهيئة الاجتماعية قاطبة لا الجهات الافريقية والحضرمية فحسب وألم تعلم بأن سلاطين زنجبار السبعة الذين ارتقوا عرش السلطنة الزنجبارية فى عهده كانوا كثيرى الإجلال له والتوقير الى الاسترشاد بارشاداته والاحتفاظ بقضائه الى وفاته فى مدى أربعين عاما ومن السجايا التى ندر أن يكون له مثيل فيها سجايا الاخلاق الكريمة وسعة الصدر والاحتمال والتغاضى عن سيئات المسيئين كما عرض علينا نجله عمر فى ذيل الابتهاج منظورات منها حتى لا أحنف ولا مائة أحنف فى حلمه واحتماله وفى أى زمن تحدث التاريخ عن ذهاب الأحنف أو غير الأحنف الى ديار شاتميه المقذعين جسدا وحقدا معتذرا من لا شىء وهل علمت مثله فى احتماله من مبغضيه تعدياتهم المتطاولة عليه مدى ربع قرن فى حضوره وفى غيبته ومن غير أن تثور ثائرته البشرية

اقامتنا واقتبسنا من أنوارهم ما اقتبسنا فكل ماحصل لنا من أولئك السادات من الرعاية والعناية والالتفات كما ذكرناه فبواسطة هذا المحبوب منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط فجزاه الله عنا خير الجزاء وأطال بقاءه ذخرا وكنزا ولما من الله تعالى علينا بزيارة الديار الحضرمية ومن بها من السادة العلوية أردنا أن ننقل شيئا فى وصف طريقتهم العلية التى توارثوها وتلقوها خلفا عن سلف وأبا عن جد الى سيد الانام عليه الصلاة والسلام فأقول قال سيدنا شيخ الشريعة والطريقة والحقيقة على بن ابى بكر ابن عبد الرحمن السقاف نفعنا الله به فى الدنيا والاخرة فى البرقة المشيقة واما ذرية الامام شهاب الدين أحمد بن عيسى الذين أتوا حضرموت واستوطنوا تريم وكانت مسكنهم ومحلهم فاشراف سنية ذوو أخلاق عليه ومكارم سنية ونفوس أبية وهمم علوية وعزائم مصطفوية ارباب تواضع طبعى وكرم جبلى لهم فى الخير وأهله محبة قوية ومودة أكيدة شديدة يمحون فى ذلك رسومهم ويفنون نفوسهم ويؤثرون على

ردا عن نفسه ولو مرة واحدة وليت شعرى أنه يزور عنهم مجافيا ولكنه يقابلهم بالبشر والايناس والمواساة وعند عدم الاكتفاء بما أوضحنا نخذ تأنيبه لابنه عمر وبعض تلاميذه حينما شعر بمناضلتهما دونه منصحا بأن طريقته الصبر واحتمال الأذى كأهله العلويين وإذا كانت هذه المنظورات من منطويات أخلاقه ونفسياته فكيف لا تريد الناس يجمعون على محبته وإجلاله والثناء عليه حتى من مشائخه كما نرى مرثيات منهسا فى ذيل الابتهاج ثم على أضواء ساطعات نزعاته نشاهد روحه العلوية ذات اضطرام وهل شرحه لقصائد من قصائد سيدنا الحداد وادامة ذكرياته العلوية إلى قصائده وغير قصائده الدائرة فى الحومات العلوية سوى ممرعات من ممتلئاتها وفى تصويره الجسمى تراه مديد القامة فى لون قمحى ووجه مستطيل وعينين واسعتين وشامة كبيرة على خده الأيمن ولحية ملائت عارضيه وذقنه كما امتدت الى صدره فى مهابة وجلال ولما لم يكن بخاف مترادف سنى حياته سنة أثر سنة على مقامه بزنجبار فلم يكن مجهولا فى تنقلاته المتكررة بالجهات السواحلية مثل أنجزيجة ولامو وممباسة وغير ذلك فى المنافع القضائية وغير القضائية كما انقضت حياته كلها فى أسمى المظاهر إلى أن دعاه داعى الله عز وجل منتقلا بزنجبار الى الدار الآخرة فى يوم الاحد ٢٣ شوال سنة ١٢٤٣ وشيع إلى مدفنه الكائن الى جانب مسجد الجامع امام المحراب بحى مالندى فى جموع وزحام لم تشهد السواحل مثلهما حتى أن الجنازة ماوصلت إلى مسجد الجامع للصلاة عليه حتى كان المسجد على سعته مكتظة عرصاته وصحنه وسطحه والممرات كلها بالمشيعين من عموم الطوائف ومن شدة التلاصق لم يستطع أكثرهم رفع اليدين عند التكبيرات ومن الذين لهم القصائد فى رثائه من حضرموت صديقه العلامة الشيخ محمد بن محمد باكثير كما رثاه من تلاميذه بزنجبار الشيخ محمد بن على بن خميس البراونى والأستاذ برهان بن محمد مكلا القمرى والشيخ صالح بن على الخلاسى وأما القبة التى على ضريحه فهى دائمة العمران بالزائرين من الدانين والقاصين

على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويسقطون حقوقهم فى الامور ولرؤية نفوسهم يمحون ويقيمون حقوق الغير ولا يمنون بذلك ولا يستكثرون وفى تعليقنا على مافى البرقة المشيقة نقول انهم قد جمعوا بين الشرائع وطرائقها فكملت ظواهرهم بحلى الآداب الشرعية وتحلت بواطنهم بجامع محاسن الاتصاف بالاخلاق الرضية فهم على منهج الاتباع للنبى المصطفى سالكون و بعلمهم عاملون إنفقوا فى ذلك نفائس الأعمار متباعدين فى تتبع سنته ﷺ عن العوارض والشواغل فعملوا بواجب الخدمة واكثروا من العبادات وترك الشهوات واذا كبر احدهم طوى بساط المنام وتجنب مخالطة العوام الا لحاجة أو ضرورة وقال سيدنا قطب الارشاد عبدالله بن علوى الحداد نفع الله به ان طريق آل أبى علوى أقوم الطرق وأعدلها وسيرتهم أحسن السير وأمثلها فانهم على الطريقة المثلى والمهيع الأفيح والمشرع الأوضح والسبيل الأسد الاصلح لاينبغى لأحد من آل أبى علوى أن يخالف المنهج الذى درج اسلافه عليه ولا أن يميل عن طريقهم وسيرتهم بان يتبع وينجر ويلقى القياد لكل من يدعى التسليك والتحكيم ممن تخالف سيرته وطريقته طريقة آل أبى علوى وسيرتهم لأن طريقتهم يشهد لصحتها الكتاب والسنة الكريمة والآثار المرضية وسير السلف الكرام لأنهم تلقوا ذلك خلفا عن سلف وأبا عن جد الى النبى ﷺ وهم فى ذلك متفاوتون فمن فاضل وافضل وكامل وأكمل وقال سيدنا احمد بن زين الحبشى ان طريقة السادة بنى علوى ليس الا الكتاب والسنة لأن مدار طريقتهم على عقيدة السلف الصالح وتصحيح التقوى والزهد فى الدنيا ولزوم التواضع ومعانقة العبادة ومواصلة الأوراد واستشعار الخوف وكمال اليقين وحسن الأخلاق وإصلاح النيات وتطهير القلوب والطويات ومجانبة العيوب الخفيات والجليات وقال سيدنا طاهر بن حسين ثم ان التقوى بكمالها وتفصيلها واجمالها قد صبها اباؤنا الأولون وسلفنا الصالحون فى قوالب سيرتهم السوية وطريقتهم المرضية وهى العروة الوثقى لايستمسك بها الا الاتقى ولايزيغ عنها الا الاشقى وهى واضحة المنار مشرقة الأنوار اشراق الشمس فى رابعة النهار مبينة مفصلة فى تواريخهم وتراجمهم وهى طريقة الرسول والخلفاء الراشدون الفحول المأمورة بالعض عليها بالنواجذ من كل طالب وآخذ لان طريق سلفنا العلويين متصلة بتلك الأصول مسلسلة بالسند الصحيح الى جدهم الرسول موطدة بصحيحات النقول مؤسسة على تقوى من الله ورضوان محرزة بدلائل السنة والقرآن لايختلف فى ذلك اثنان ثم انها بالتفصيل بعيدة الاطراف واسعة الاكناف وبالاشارة إلى أنموذج منها على الاجمال انها علوم واعمال وتطهير للبال من رذائل الخلال وتحليته بكل خلق حميد ووصف سديد مع انفاق الاوقات فى أنواع الطاعات والباقيات الصالحات بتصحيح النيات وصحبة الاخيار ومصارمة الاشرار وخمول وانكماش ونفرة واستيحاش عن الغوغاء

والاوباش مع اعتراف وانصاف واتصاف بمكارم الاوصاف مع نفوس أبيه وهمم علية وورع حاجز وزهد ناجز ورفق واقتصاد وترك للمعتاد واهتمام بالمعاد فهذا شيء يسير ونزر من كثير ذكرته تبركا وتشويقا للراغب فى هذه الطريق لئلا يدعى سلوكها غبي من غير تحقيق فلا أقل من الانصاف ولا أجمل من الاعتراف عند عدم الاتصاف اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا اللهم انى أعوذ بك أن اشرك بك وانا اعلم واستغفرك مما لا اعلم اللهم احفظنا فيما أمرتنا واحفظنا عما نهيتنا واحفظ علينا ما اعطيتنا سبحان ربك رب العزه عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه فى كل وقت وحين

فهرست التراجم

صفحة

فهرست بعض الغلطات المطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٧	أبي بكر الحبشي بن احمد	أبي بكر الحبشي بن علي بن احمد
١٢	١١	النقافية	الثقافية
١٥	١١	محمد ابن سميط	محمد سميط
١٦	١٧	سنة ١٩٦٩	١٠٦٩
١٨	١٦	احمد صاحب الشعب بن علوى	احمد صاحب الشعب بن محمد بن علوى
٢٢	١٩	فى اجواء عام ١٣٢١	توفى عام ١٣١٦
٢٤	٥	الملى	العـــلى
٣٠	٦	الشيبانى	السيبانى
٣١	٢٣	أعتك الجهرة	ادهشتك الجهرة
٣٤	٣	(مضيلك أهل سيوون)	(مصيف أهل سيوون)
٣٥	٢٤	الحبيل	الجبيل
٣٦	٢٤	سنة ٢٨٣	٣٨٣
٣٩	٦	فى افنطاع	فى اقتطاع
٤١	٣	منذ عام ١٢١٢	منذ عام ١١٠٢
٤٣	١٨	بن عبيد الله المهاجر احمد	بن عبيد الله بن المهاجر احمد
٤٤	٨	بشام	بشبام
٤٥	٢٢	اذا اقنطع	اذا اقتطع
٤٦	٢٤	لكيهما	لكليهما
٦١	٢٦	توفى ولده بالحرمين	توفى فى والده بالحرمين
٦٥	٥	سنة ٧٦٠	سنة ٧٤٧
٧٠	٩	فى شوال	فى ٩ شوال
٧٤	٢٢	والدعالم مكة	جـــد عالم مكة
٩٦	١١	ومن نفاء باطنه	ومن نقاء باطنه
٩٩	١٩	والأئمة الدين تغلبت	والأئمة الذين تغلبت
١٠٧	٢٥	حتى إذا بلغته الحياة	حتى اذا أبلغته الحياة
١١٥	١٦	عمر بن عثمان شطا	عمر بن محمد شطا
١١٩	٢٣	عبد الله وعلوى	عبد الله وعلويا
١٢٤	١٢	نهـار ١٤	نهـار ١٣
١٢٦	١٦	يقطه	يقظة

المطبوع من مؤلفات صاحب التعليقات على الأشواق القوية المؤرخ السيد عبد الله بن محمد بن حامد ابن عمر السقاف وهى كثيرة فى فنون عديدة منها فى الفقه خلاصة فتح الوهاب

المسلك القريب	فى علم الفلك
التكميل لخاتمة التسهيل	فى علم الخط
الحسان السنيات فى المبنيات	فى علم النحو
التربية النسائية (طبع على نفقة الفاضل السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف)	فى علم التربية
تاريخ الشعراء الحضرميين	فى علم التاريخ
التعليقات على الأشواق القوية	فى علم التاريخ

وأما ديوانه الشعرى فمنه القصيدة الآتية

فى الكائنات

كل مافى الوجود من كائنات شاهـــد بالبديع والرحمات
يالها من مناظر ساحرات تفتن المعجبين والمعجبات
كل فكر أمام تلك المعانى حائر فى المعارض الباهرات
أى شىء لايقتضى العجب العـــاجب من ناطق ومن صامتات
كل مافيه محكم الصنع والتد بير من خالق فريد الصفات
بهجة الكون فوق كل جمال عند أهل الجمال والنظرات
أينما سرت سرت فى مغريات أينما كنت كنت فى مبدعات
ماوميض النجوم فى الليل الا منظر للجمال والمدهشات
هى فى عرضها مظاهر نور وهى فى علها تجلى الهبات
وخرير المياه فى السمع أشجى من أغانى القيان والمطربات
برز الله فى السماء وفى الأر ض وفى الظاهرات والخافيات
ما لأهل الحجاب ماذا دهاهم سلكوا فى المسالك الشائكات
مالهم اخطاؤا الحقيقة حتى حرموا النور من جميع الجهات
ما على الحق من غشاء ولكـــن العمى فى القلوب والقابلات
رب رحمى فاننا فى افتقار مثل غرقى فمن بالمنجيات